

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منهجية البحث العلمي

في العلوم الإنسانية





رئيس مجلس الإدارة
محمد حامد راضي

العسكري، عبود عبد الله

منهجية البحث العلمى فى العلوم الإنسانية

لعبود عبد الله !العسكري

القاهرة: المكتب المصرى للمطبوعات 2011

242 ص

تدمك: 9 - 067 - 407 - 977 - 978

1- العلوم - بحوث

أ- العنوان

رقم الإيداع بدار الكتب 2010/23768

I.S.B.N 978 - 977 - 407 - 067 - 9

ديوى 2, 507



المكتبة المصرية للدراسات والبحوث

١٢٢ أش جسر السويس - امام عمارات الميرلاند - القاهرة - مصر

ت: ٢٢٥٩٥٨٤٦ - ف ٢٢٥٩٥٨٤٥

E.mail:

almaktabalmasry@yahoo.com

mohamed_radi2000@yahoo.com

منهجية البحث العلمي

في العلوم الإنسانية

د . عبود عبد الله الحسكري

المقدمة

لعل أهم ما يحتاجه الباحث، وطالب العلم في المراحل الدراسية العليا، الطريقة التي يستطيع من خلالها جمع مادته الأولية، وتحضيرها، وإعدادها، بما يناسب موضوع بحثه، ثم كيفية استخدامه لهذه المعلومات في بنائه المعرفي الذي يسعى لإشادته سواء أكان هذا المشروع : بحثاً جامعياً، أم رسالة دبلوم دراسات عليا أم أطروحة دكتوراه، أم بحثاً مرسلأ إلى دورية مختصة، أم كتاباً في أحد مجالات المعرفة .. الخ، ومن هنا فإن منهجية البحث تعتبر العلم والفن الأهم والرئيس لمن يعمل في مجال إنتاج المعرفة .

هناك عدة اتجاهات في منهجية البحث، تختلف في الجزئيات الشكلية، لكنها تتفق جميعها، في إرشاد الباحث، والأخذ بيده نحو بحث علمي يسعى إلى التكامـل والكمال . ولعل من أوائل الذين كتبوا في هذا المجال، هو الأستاذ الدكتور أحمد الشلبي ويعتبر كتابه " كيف تكتب بحثاً أو رسالة " من أهم وأقدم المصادر العربية التي يرجع إليها الباحثون في هذا المضمار، ثم تالت المؤلفات ظهوراً، لكنها بقيت قليلة بالنسبة لاتجاهات معرفية أخرى، وما هذا الكتاب إلا واحداً منها، يحاول أن يساعد الباحثين في إنجاز مشاريعهم المعرفية على بيّنة من العلم وهدى من التجربة، وربما جاء محققاً لغرضه، لما عاناه مؤلفه في مرحلة الدراسات العليا، ولما يصادف من عقبات يقع فيها طلابه في الجامعة، حين يعدون بحثاً جامعياً، أو حلقة بحث دراسية، هذا في كلية الآداب، أما الطلاب في الكليات العلمية، فربما احتاجوا معلومات أولية بسيطة في مبادئ الإحصاء، حتى يستطيعوا قراءة وتفسير تجاربهم على مستوى الواقع العلمي، وهؤلاء الإخوة، سيجدون شيئاً عما يبحثون .

لقد حاولت أن أستعرض جميع الاتجاهات في منهجية البحث، حتى يختار الباحث ما يناسبه . وفي هذه الطبعة الثانية، التي جاءت مصححة ومنقحة ومزيدة، تجاوزنا ما وقعنا فيه من خطأ في الطبعة الأولى، وتلافينا النقص الذي حدث فيها، فأضفنا في هذه الطبعة : منهجية البحث التاريخي، وتوسعت في فصل التوثيق والتحقق في الأصول، فصار فصلين : أحدهما بعنوان : توثيق الحديث النبوي، والآخر بعنوان : تحقيق المخطوطات، كما استعملنا علامات الترقيم في اللغة الإنكليزية وقد وضعت مع علامات

ب

الترقيم في اللغة العربية واستعمال العدد وكتابة الهزمة في فصل مستقل .

. لقد عرضت لطرق توثيق المعلومات جميعاً، سواء تم التوثيق في هامش الصفحة وبأشكاله المتعددة، أم تم في نهاية الفصل، أم تم في المتن من خلال فتح قوسين يوضع فيهما اسم المؤلف، اسم الكتاب، ورقم الصفحة، أم بطريقة التوثيق بالأرقام بحيث يوضع بين القوسين رقم المصدر أو المرجع في فهرس المصادر، ثم رقم الجزء، إذا وجد، ثم رقم الصفحة، وكذلك استخدمنا طريقة التوثيق التي تضع بين قوسين اسم المؤلف تاريخ النشر ورقم الصفحة .

أما بالنسبة لتوزيع المادة العلمية في الفصل الواحد فقد عرضت عدة طرق، منها :
تقسيم الفصل إلى مباحث وفقرات، أو تقسيم الفصل إلى فقرات رئيسة يتفرع عنها فقرات أصغر وهكذا . وهذا الشكل اعتمد في أكثر فصول الكتاب، كما قسمت بعض الفصول إلى أقسام رئيسة، ثم أصغر منها، أما بالنسبة للشكل الفني للفصل فقد عرضت كيفية كتابته بشكل علمي من خلال وضع عنوان الفصل وفقراته في صفحة مستقلة وتكون الصفحة التالية بيضاء، ثم يبدأ الفصل بالورقة التي تليها، إلا أنني اعتمدت في أغلب فصول الكتاب تدوين عنوان الفصل في أعلى الصفحة الأولى مع رقمه بخط واضح . وقد اعتمدت الفصول المتسلسلة للترابط الواضح بينها جميعاً، ولم أقسم الكتاب إلى أبواب أو أقسام رئيسة .

وفي خطوات كتابة البحث العلمي وضعت مخططاً يساعد الباحث على تحديد موقعه وموقفه العلمي من البحث الذي يتناوله . ويستطيع طالب الدراسات العليا أن يجد نماذج تساعد في إعداد بحثه من حيث الشكل الفني والمنهجي من خلال فصل كامل تحدث عن ذلك .

اعتمدت كثيراً على مناهج البحث في علوم أخرى، فقد رأيت أن الذين ألفوا فيها، قد اقتربوا كثيراً من تحقيق الغاية، فلا أستطيع إضافة شي جديد عما قدموه، فلخصت قسماً منها، وجعلت القسم الآخر مستلاً كما جاء في أصله مع عزوه إلى صاحبه، سعياً وراء تعميم الفائدة على اختصاصات علمية أخرى، فجاءت سلسلة منهجية البحث العلمي

بثلاثة كتب : 1- منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية .

2- منهجية البحث العلمي في العلوم التطبيقية .

3- منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية .

وقد لجأت إلى هذا التقسيم من أجل تخفيف العبء المادي على الباحث وطالب الدراسات العليا - عندما كانت هذه الكتب الثلاثة مشروع كتاب واحد - هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد استشرت طلاباً وأهل علم في هذا الموضوع، فكانت الإجابة : إنني أتتيح لكل مختص أن يطالع منهج بحثٍ خاص به، ولا حاجة له بالمادة العلمية الموجهة لغير اختصاصه، في توزيع المادة العلمية على شكل سلسلة .

ورغم ذلك فقد اعتمدت ثمانية فصول كمادة فنية رئيسة يحتاجها جميع طلاب الدراسات العليا، والباحثين في إعداد بحوثهم، أما بقية فصول كل كتاب من هذه السلسلة فهي مختلفة عن الآخر .

وهنا لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والاعتراف بالجميل لكل من الأخوة الأفاضل :

الدكتور : أحمد زكريا ياسوف، الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة حلب .

والدكتور : عبد الرزاق جاجان الأستاذ بكلية الحقوق، جامعة حلب .

والأستاذ : سعد الدين مصطفى طالب الدراسات العليا في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة حلب، وهناك أخوة آخرون قدموا النصح والإرشاد في اختيار بعض الفصول، فسيجدون صدق اقتراحاتهم جميعاً في هذه الطبعة إن شاء الله . لما قدموه من ملاحظات منهجية وتصويبات لغوية .

وقد جاء الكتاب في مقدمة، وأربعة عشر فصلاً ، وفهرساً للمصادر والمراجع،

وفهرس للمحتويات :

المقدمة :

أ...ر

16-1

الفصل الأول : مناهج البحث

1

1- ما المنهج

3

2- علم المناهج

4

3- أنواع المناهج

8

4- في الفلسفة والمنهج

16-10

5- بين المنهجية والمنهج

28-17

الفصل الثاني : ثلاثية البحث والباحث والإشراف العلمي

17

1- البحث

- 167 7- تحديد مصادر المعلومات
- 169 8- وسائل جمع البيانات
- 172 9- وسيلة الاستبيان
- 186-177 10- منهج دراسة الحالة
- 210-187 **الفصل الثاني عشر : منهجية البحث الوثائقي والتاريخي**
- 201-187 1- نطاق وأهمية البحث الوثائقي
- 189 - التاريخ والعلم
- 190 - أنواع الدليل التاريخي
- 193 - أهمية المصادر الأولية
- 194 - التقييم الخارجي للوثائق
- 196 - التقييم الداخلي للوثائق
- 197 - دقة الوثائق وصدقها
- 198 - بعض المخاطر في استخدام الوثائق
- 198 - أهوال الدراسة الوثائقية
- 199 - الفرض في البحث الوثائقي
- 200 - خصائص الدليل التاريخي
- 201 - ملخص البحث الوثائقي
- 210-202 2- منهج البحث التاريخي عند العرب
- 202 - جمع المصادر
- 210-204 - النقد التاريخي عند العرب
- 222-211 **الفصل الثالث عشر : منهج التحقيق في الحديث النبوي الشريف**
- 211 1- تدوين الحديث النبوي
- 213 2- الرحلة في طلب الحديث
- 214 3- الجرح والتعديل
- 217 4- أقسام الحديث
- 220 5- صور الأداء
- 222 6- توثيق الحديث النبوي الشريف في البحث العلمي
- 222 7- مختصرات ورموز في علم الحديث

238-223

الفصل الرابع عشر : تحقيق المخطوطات

240-239

فهرس المصادر والمراجع

242-241

فهرس المحتويات

هناك رموز ومصطلحات محددة تستعمل في البحث العلمي وتوضع في الهامش

ولها شكلان : في اللغة العربية، وفي اللغة الإنكليزية، هما الآتيان :

رموز و مصطلحات في اللغة العربية

المصطلح	المختصر	المصطلح	المختصر
مجلد	مج	سطر	س
تاريخ الوفاة	ت	صفحة	ص
قبل الميلاد	ق.م	صفحتان متاليتان	ص.ص
ميلادي	م	الصفحة نفسها	ص.ن
هجري	هـ	من الصفحة رقم .. إلى الصفحة رقم ..	ص - ص
ترجمة	تر	جزء	ج
تحقيق	تحق	المرجع السابق	م.س
مخطوطة	مخ	المرجع السابق نفسه	م.س.ن
مشارك مع غيره في التأليف، للمؤلف أكثر من واحد	مشا	المرجع السابق الصفحة نفسها	م.س.ص.ن
الفصل	ف	طبعة	ط
فهارس	فها	دون طبعة	د.ط
هامش	ها	مطبعة	مط
هامش الصفحة	هـ.ص	دون ناشر	د.ن
إلى آخره	الخ	دون تاريخ نشر	د.ت.ن
دكتور	د.	دون مكان نشر	د.م.ن

الرموز في اللغة الإنكليزية و ترجمتها في اللغة العربية :

المختصرات الإنكليزية : Abbreviations and Reference Words

امتازت اللغات الأوروبية، والإنكليزية بخاصة، بكثرة المختصرات . حتى إذا كثير منها لا يعرف أصله ولا يتداول إلا في حالات علمية خاصة . ولا يكاد معجم لغوي إنكليزي يخلو من عدد من هذه المختصرات . وقد رأينا أن نثبت عدداً من المختصرات التي تهتم الباحث باللغة الإنكليزية في كثير من مجالاته العلمية، علماً أن المختصرات تعود لمصطلحات لاتينية وقد يستفيد منها الباحثون في المجالات الأدبية والعلمية و التراثية، إذا ما استعانوا بمراجع أجنبية .

المختصر في اللغة الأجنبية :	المصطلح في اللغة الأجنبية	المصطلح في اللغة العربية
S.l.a.n	Without place, year, or name	من دون ذكر المكان أو السنة
Anon.		مجهول (المؤلف مجهول)
Art.	Article	مقال
Par.	Paragraph	فقرة
Cf.		قارن أو راجع
Ed.	Edition	الطبعة ط
Rev.	Revision	محقق / تحقيق
Et.al.		و آخرون (أي مؤلفون آخرون إلى جانب اسم المؤلف المذكور في المرجع)
F.		الصفحة التالية
Ff.		الصفحات التالية
Fol.		ورقة (من مخطوط)
Ibid.	Ibid ium	المرجع أو المصدر السابق
Loc.ci .	Loco citato (im the Place)	نفس المكان المشار إليه سابقاً
Ms.	Manuscript	مخطوط
n.d.	No date	بدون تاريخ نشر
n.p.	No Place	بدون مكان نشر

Op.cit	Opere citato	المصدر السابق
N.B.	Nota bene	ملحوظة
Passim .		هنا و هناك (أي في أمكنة أخرى من نفس المصدر)
Seq.		الصفحة التي بعدها
Seqq.		الصفحات التي بعدها
Sic.		كذا / هكذا (أي هكذا وجدته في النص و هو ليس من عندي)
Tr.	Translation	مترجم - ترجمة
P.	Page	صفحة
PP.	Page's	صفحات
V.	Volume	جزء
Vol.	Volume	مجلد
B.C.	Before Christ	قبل الميلاد
A.C.	After Christ	بعد الميلاد
A.H.	Islamic calendar	هجري
etc.	Etcetera	الخ (إلى آخره)
P.m.	Bost meridian	بعد الظهر
Pub.	Publishes	ناشر
Pr.	Pren	مطبعة
n.p.	No publishes	دون ناشر
m.pr.	No press	لا مطبعة
J.au.	Joint - author	مشارك
Pub.	Published by	نشر من قبل
Rept.	Reported by	حزر من قبل . نقل عن
vol.	volume	مجلد
vols.	volumes	مجلدات

ر

في الختام أضع هذا الجهد المتواضع بين أيدي الباحثين والطلاب عسى أن يكون عوناً لهم في تحقيق مشاريعهم العلمية، فإن لم أصل إلى الكمال - وإن أصل - فحسبي المحاولة، وإشعال شمعة في طريق البحث العلمي، راجياً ممن يقرأ هذا الكتاب أن يزودني بملاحظاته، وسيجد صداها - إن شاء الله - في الطبعة القادمة والله ولي التوفيق .

د. عبود عبد الله العسكري

جامعة حلب - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية

حلب فسي : 9/ ذي الحجة / 1424

31/ كانون الثاني / 2004

الجزء الأول

مناهج البحث

1- **ما المنهج** : يقدم المعجم الفلسفي تعريفاً للمنهج بأنه : " وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة " (1) . ويعرف " بيل " المنهج بصفة عامة على " أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها " (2) .

أما المنهج العلمي Scientific Method فيمكن تعريفه بأنه : " تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أو ما تؤوله بنية العلوم الخاصة " . والمنهج العلمي بهذا المعنى يستخدم أداة منهجية غاية في الأهمية وهي التحليل، لمجموعة المبادئ والأسس التي ينطلق منها أي بحث علمي، على أن يتسم هذا التحليل بصفات منطقية مثل الإتساق والضرورة، والتحليل لا يتوقف عند الإلمام بهذه المبادئ ولكنه يبحث من بينها عن الأكثر بساطة وضرورة ويحذف المتكرر أو المشتق من غيره من المبادئ . كما يمتد التحليل إلى مجموعة العمليات العقلية والتجريبية، فنحن نجري مجموعة من عمليات الإستنباط والاستدلال المنطقي والرياضي على ما توفر لدينا من معطيات، ونعود في إجراء ذلك إلى مجموعة من قواعد الاستنتاج ذات الطابع المنطقي الرياضي (العقلي)، ونحتكم بالإضافة إلى ذلك، إلى التجريب عند الحكم على مجموعة من النتائج المشتقة بالصدق أو الكذب بمدى مطابقتها للواقع (التجريبي) . والمنهج العلمي يمكن أن يأخذ طابع العمومية عندما يشير إلى مجموعة من القواعد العامة التي تعمل طبقاً لها كل العلوم، ويمكن أن توجد مناهج نوعية تتعدد باختلاف العلوم والبناء المنطقي لكل علم (3) . وفي كل الحالات فإننا نهدف إلى تحصيل للمعرفة العلمية رصيد العلم الحقيقي .

1 - مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي، مادة : منهج، ص: 195 .

2 - قاسم، د. محمد محمد : المنهج للبحث العلمي، ص: 52، عزاه في :

Bittle, C.N. Logic, the Science of Correct thinking, P.270 .

3 - قاسم، د. محمد محمد : م. م، ص: 53، 54، بتصرف .

ويشير استخدام المنهج العلمي - بصفة عامة - إلى عمليتين رئيسيتين، هما الاستقراء، والاستنباط، أو التحليل والتركيب، حيث يمكن النظر إلى الاستقراء على أنه تحليل ينتقل من المشخص إلى المجرد، من الظواهر إلى القانون العام، ومن الحالات التطبيقية لمبدأ إلى المبدأ ذاته، كما ينظر إلى الاستنباط على أنه انتقال من البسيط إلى المركب، من المبدأ إلى تطبيقات المبدأ، من الضروري إلى العرضي، من القانون العام إلى الحالات الفردية التي تتدرج تحته . تمثل بصفة مؤقتة لاستخدام المنهج الاستقرائي بالعلوم التجريبية، وتمثل لاستخدام المنهج الاستنباطي بالرياضيات التي تبدأ طبقاً لفكرة للتركيب - بأفكار أساسية قليلة وبديهيات، ثم تشيد بالتدريج علماً أكثر تركيباً دون استعانة بملاحظة أو تجربة . كما يمكن القول بأن النسق الاستنباطي يتلاءم والكتب المدرسية بينما المعمل هو المكان الطبيعي للعمليات الاستقرائية⁽¹⁾ . وغني عن البيان أن العلوم الطبيعية لا تعرف هذا الفصل بين ما هو استقرائي واستنباطي، وإنما أوردناه على سبيل الشرح والتفسير، وخاصة أن هذا الكتاب مؤلف للطلاب في المرحلة الجامعية الأولى . والأحرى أن العلوم الطبيعية، بل وأغلب العلوم، تستخدم المنهج العلمي بشقيه الاستنباطي والاستقرائي، التحليلي والتركيب معاً عند دراسة أي ظاهرة .

كان هذا وصفاً عاماً للمنهج العلمي وأما فوائده فتمثل في أنه " يمنح السيطرة على الطبيعة، كما يمنح القدرة على التكيف معها وبما يلائمها، وأن نجاحنا في هذين الأمرين هو ما أسبغ على العلم مكانته " فلم يعد العلم أو المعرفة العلمية نوعاً من التأمل الحالم يقوم به العالم نحو الطبيعة، بل أصبح العالم نوعاً من السيطرة بالغة القوة بقصد تغيير البيئة إلى الأفضل، إنه انتقال من التأمل إلى التحكم، لكن نعود فنسأل : هل تستخدم العلوم جميعاً منهجاً واحداً، أم أن هناك مناهج تتعدد بتعدد العلوم ؟ وإن تعددت المناهج، فهل ثمة تمايز وانفصال بينها، أم أنه يمكن حدوث تداخل وتعاون بين أكثر من منهج . لنحاول التعرف على المناهج بالتعرف أولاً على " علم المناهج " .

2- علم المناهج : كلمة Methodology أي علم المناهج من وضع الفيلسوف الألماني " كانت " الذي قسم المنطق إلى قسمين : قسم يتناول شروط المعرفة الصحيحة، وقسم يحدد الشكل العام أو الطريقة التي يتكون بها أي علم . والقسم الثاني هو ما يشكل علم

1 - قاسم، د. محمد محمد : م.س، ص: 55، عزاه إلى : Bittle C.N. , cit. , PP. 270-271 .

المناهج . ويعني النظر إلى علم المناهج على أنه فرع من المنطق أن نطبق مبادئ وعمليات المنطق على الموضوعات الخاصة بالعلوم المختلفة . ومن ثم يعد علم المناهج بمثابة الجنس الذي تندرج تحته المناهج النوعية للعلوم الخاصة . ويتم هذا القول إن طبقنا أحد مفاهيم المنطق (للتعريف والتصنيف) على علم المناهج نفسه، أما إن نظرنا إلى بيئة العلوم الخاصة بغرض تحديد المنهج الملائم لكل منها، فإننا ندرك حينئذٍ فحوى علم المناهج بصفة عامة .

وعلى أي حال، علينا عند تعيين بنية أي علم أن نضع في الاعتبار النقاط التالية:

- تحديد موضوع كل علم تحديداً نوعياً دقيقاً .
- مجرى هذه العلوم خلال تطورها .
- تحديد نمط القضايا والتعميمات التي يتضمنها كل علم .
- الأسس الفلسفية أو الفروض التي يقوم عليها هذا العلم .
- علاقة هذا العلم ببقية العلوم، مع تحديد تطبيقاته .

والنقطتان الأخيرتان على جانب كبير من الأهمية حيث أنهما يحددان طبيعة المنهج النوعي الذي يقدم على استخدامه في علم ما طبقاً لطبيعة افتراضات هذا العلم وأهدافه . ويكشف وجود اختلافات بين موضوعات العلوم عن سبب اختيار أحد النماذج الرئيسية لمناهج العلوم دون نموذج آخر . وإن كانت هذه النماذج لا يعمل الواحد منها بمعزل عن المنهج الآخر بالضرورة، بل قد ينشأ تداخل عند استخدامها ولو بصورة جزئية . ومعنى ذلك أن تعيق وجوه الاختلاف بين مناهج العلوم تبعاً لاختلافها يعد الأمر غير منطقي، ذلك أن وراء هذه المناهج كلها وحدة العقل الإنساني . ومثال على ذلك " أننا لا نستطيع أن نفصل بين المنهج الرياضي والمنهج التجريبي بالنسبة إلى الرياضيات أو إلى العلوم الطبيعية، فكل علم من هذه العلوم - أو ينتمي إليها - يلجأ إلى المنهجين معاً في معظم عملياته - فالرياضة تعتمد على المنهج التجريبي إلى جانب اعتمادها على المنهج الرياضي (الاستدلالي) . وأي علم من العلوم الطبيعية لا بد أن يلجأ حالياً إلى المنهج الرياضي في إحدى مراحلها على الأقل " .

3_ أنواع المناهج : وتنقسم المناهج إلى أنواع، ويرتبط هذا التقسيم بطبيعة البحث في كل علم، وأدوات هذا البحث، والغاية التي نتوخاها منه . نعرض هنا لستة مناهج رئيسية من بينها، وهي :

1- المناهج العقلية : Rational Methods (الفلسفية) : ولا تعني هذه التسمية أن ما يندرج تحتها كل المناهج العقلية، وأن ما عداها من مناهج لا يستخدم العقل، بل المقصود بكونها Rational اعتمادها على أعمال الذهن والارتكان إلى التأمل على تفاوت في الدرجة فيما بينها تستخدم العلوم التأملية هذا النوع من المناهج . وقد قدمت لنا الفلسفة مجموعة من أساليب المنهجية في إطار ما يسمى " مناهج البحث الفلسفي " هي (1) :

أ- المنهج التحليل السقراطي : ويعتمد على طرح الأسئلة وتصنيف الإجابات ويهدف إلى التوصل إلى الماهيات .

ب- المنهج التركيبي : قال به أفلاطون وأرسطو ومفكرون العصور الوسطى، ويتضمن عرضاً برهانياً بالعلاقة العلية بين الفكر والوجود .

ج- منهج التنسك : ويعني بممارسة التطهر على المستويين الأخلاقي والذهني، يؤدي إلى استنارة العقل، نادى به أفلاطون وأوغسطين وبعض المتصوفة .

د- المنهج النفسي : ويعني بالبحث في أصول الأفكار، استخدمه " ديكارت " وأتباعه، كما استخدمه التجريبيون الإنجليز .

هـ- المنهج النقدي " الترانسندنتلي " : قال به " كانت " ويهتم بتحليل شروط قيام المعرفة وحدودها .

و- المنهج الجدلي : ويتأسس على التسليم بفكرة، ثم التسليم بنقيضها، والتسليم ثالثاً بالمركب بينهما، وقد أقام هذا المنهج أصحاب المنهج الهيجلي والقائلين بالجدلية الجدلية .

ز- المذهب الحدسي : قال به " برجسون " وينادي بالإدراك المباشر للواقع عندما يمتزج الشعور بعملية التعبير والضرورة إمتزاجاً تاماً .

ح- منهج التدبر والاستبطان الميتافيزيقي : ويهدف إلى إنباء الحقائق والقيم الكامنة بالإنسان، حتى تصل به إلى الله .

1 - د.محمد محمد قاسم : م.م.ص : 57 .

ط- منهج الإصطفاء : وهو منهج نقدي تاريخي، ويعني بالانتخاب المقصود والفعال، قال به "شيشرون" و "سواريز" و "كوزان" .

ي- المنهج الوضعي : كما هو عند "كونت" و "سبنسر" والتجريبيين المناطقة، ويحاول أن يطبق الإجراءات الدقيقة للعلوم الوضعية على الفلسفة .

2- المنهج البديهي (الاستنباطي) : **The Axiomatic Method** : يستخدم في العلوم النظرية والرياضيات من بينها على وجه الخصوص، ويستند الاستنباط إلى مجموعة من الحدود الأولية والتعريفات والبديهيات والمصادر، وينتقل منها - في إطار مجموعة من قواعد الاشتقاق الصارمة - إلى ما يترتب عنها من نتائج أو نظريات .

تتعلق التعريفات بتصورات خاصة بكل عالم، ففي الهندسة نعني بتحديد معاني حدود كالنقطة والخط، وفي علم الحساب نعني بتحديد معاني كالعدد الصحيح والإضافة والنقصان ... الخ أما البديهيات فهي قضايا واضحة بذاتها لا يبرهن عليها، ولها خواص ثلاث : الوضوح النفسي، الأولية المنطقية التصويرية . أما المصادر فإننا نسلم بها رغم أنها ليست واضحة وضوح البديهيات وإن كنا نستنتج منها نتائج دون الوقوع في تناقض . تشكل مجموعة التصورات السابقة للنسق الاستنباطي الذي إن اتسم بضرورة تربط بين مقدماته ونتائجه، إلا أنه لا يتسم بالعمومية، حيث لا يتحتم على العلم (الرياضيات مثلاً) أن يكون له نسق استنباطي بذاته لا يتغير، بل يمكن أن تتعدد الأنساق داخل العلم الواحد تعدد مجموعة الافتراضات الأولية التي ينطلق منها، ولا بد للنسق في هذه الحالة أن تتوفر فيه شروط منها : استقلال مقدماته وبساطتها . بالإضافة إلى كفاية عناصره المكونة للبرهنة على قضايا العلم موضوع البحث، وعدم انطوائه على تناقض داخلي .

3- المنهج الاستقرائي **The Inductive Method** : هو منهج البحث في العلوم التجريبية كالطبيعة والكيمياء والأحياء، كما تستخدمه بعض العلوم الإنسانية كالتاريخ والنفس والاجتماع . يهدف إلى الكشف عن اطراد الظواهر وانطوائها تحت قوانين بعينها. ويستلزم هذا المنهج تطبيقاً دقيقاً واعياً لمجموعة من الخطوات والإجراءات يمكن تصنيفها في ثلاث مراحل هي مرحلة الملاحظة والتجربة ومرحلة تكوين الفروض العلمية ومرحلة تحقيقها . أما الإجراءات فهي :

1- الملاحظة وأدواتها المختلفة وتصنيف المشاهدات في ضوء التحليل والمقارنة .

- 2- ثم اختيار الوقائع المتشابهة. وضع فروق تدور حول تعيين العلة أو القانون .
- 3- للتحقق باستخدام القواعد التجريبية .
- 4- الاستنباط وما يتعلق به من برهان وتفسير .
- 5- ترتيب النتائج .
- 6- صيغة القانون العلمي أو تكوين النظرية المناسبة في قضية .

وتتطوي هذه المراحل والخطوات الاستقرائية على الاعتقاد بمبادئ مثل مبدأ اطراد الحوادث في الطبيعة ومبدأ العلية، ويمكن أن تخضع لتقويم فلسفة العلم ومناقشتها، كما تخضع لنفس التقويم أدوات منهجية أخرى مثل الملاحظة طبيعتها وتأثيرها بالنظريات السابقة التي يعتقد بها الباحث، والفروض وشروط تكوينها بصورة علمية، مشكلة الاستقراء والحلول المتاحة كلها، كما أن موقف العلماء المعاصرين من مراحل الاستقراء، وأهميته كمنهج، يكشف إلى حد بعيد مدى ما يمكن أن تسهم به فلسفة العلم في تطوير المنهج .

4- المنهج الوصفي **The Descriptive Method** : وتستخدمه العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، ويعتمد على الملاحظة بأنواعها بالإضافة إلى عمليات التصنيف والإحصاء مع بيان وتفسير تلك العمليات . ويعتد المنهج الوصفي أكثر مناهج البحث ملاءمة للواقع الاجتماعي كسبيل لفهم ظواهره واستخلاص سماته . ويأتي على مرحلتين⁽¹⁾. الأولى مرحلة الاستكشاف والصياغة التي تحتوي بدورها على ثلاث خطوات هي تلخيص تراث العلوم الاجتماعية فيما يتعلق بموضوع البحث، والاستناد إلى نوي الخبرة العلمية والعملية بموضوع الدراسة، ثم تحليل بعض الحالات التي تزيد من استبصارنا بالمشكلة وتلقي الضوء عليها أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التشخيص والوصف وذلك بتحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها تحليلاً يؤدي إلى اكتشاف العلاقة بين المتغيرات وتقديم تفسير ملائم لها .

5- المنهج التاريخي **The Historical Method** : هو منهج تحول عليه العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته ووثائقه ويعتمد هذا المنهج على الجمع والانتقاء والتصنيف وتأويل الوقائع . ومن ثم كان العمل الأول للمؤرخ هو الاهتداء إلى الواقعة التي اختفت في الماضي والتثبت منها، إذ أنها نقطة البدء في المنهج التاريخي نتعقبها في الوثيقة .

1 - د. محمد علي محمد : علم الاجتماع والمنهج العلمي، ص: 186 .

وتناول الوثائق بالدراسة والتحليل عمل نقدي بالدرجة الأولى، وللقدر التاريخي مرحلتان (1) :

1- التثبيت من صحة الوثيقة والاستعانة بمجموعة من العلوم المساعدة .

2- التثبيت من الواقعة في إطار نقد وثائق لا إرادية تدور حولها .

أما العمل الثاني للمؤرخ فهو عملية التركيب التاريخي حين ندمج الوقائع في مجموع حضاري شامل يدور في نفس الوقت في سياق زمني واحد .

وهنا يؤثر التأريخ والعمل بالمنهج التاريخي نقاشاً حول بعض التصورات التي تهتم بها فلسفة العالم مثل : فكرة اتصال التاريخ، منطق التاريخ، الفهم والتفسير لما بين الوقائع من وجوه للشبه أو الاختلاف، السبب والنتيجة، الحتمية التاريخية، مدى تحقق الموضوعية في دراسة التاريخ، وضعية التاريخ .

6- المنهج النفسي **The Psychological Method** : وتستخدمه كل العلوم التي تجعل من السلوك الإنساني وتطوره موضوعاً لها. ولا يعتمد المنهج هنا على التحليل الاستبطاني وحده وإنما يستند إلى إجراء التجارب⁽²⁾ . ودراسات علم النفس وفروعه تفرج تحت ما يسمى بعلم النفس التجريبي الذي أدخل مناهج الملاحظة المدعمة بالألات العلمية كما تمارسها العلوم الطبيعية . كما تكتمل صورة المنهج النفسي بالإشارة إلى المنهج المقارن- بالإضافة إلى المنهج التجريبي - الذي يقوم بمقارنات، إما بين نماذج مختلفة من الأفراد، أو بين أفراد ينتمون إلى مجتمعات أو حضارات متباينة⁽³⁾ .

وتميل المناهج النفسية إلى تقصي الأسباب التي تقف وراء الظواهر النفسية، وتسلم بالحتمية حتى تصبح مناهج علمية من الوجهة العملية، وإن كانت الحتمية لا تظهر في السلوك الإنساني إلا إذا غلبت عليه الآلية وكنا نقيس ظواهر ذات أساس فسيولوجي، أما الإنسان حر الإرادة المتحرر من الشروط الفسيولوجية والاجتماعية فإنه لا ينطوي تحت مقولة الحتمية، وهنا تنشأ الحاجة لفلسفة العلوم لتناقش الحتمية، السببية، الحرية⁽⁴⁾... إلخ .

1 - بول موى : المنطق وفلسفة العلوم، ص:ص 256، 257 .

2 - محمد محمد قاسم : م.س، ص: 61، عزاه إلى : Runes , op. cit. , P. 197 .

3 - بول موى : م.س، ص: 252-254 . بتصريف

4 - محمد محمد قاسم : م.س، ص: 63 .

4- في الفلسفة والمنهج : ما زال العلم محور حديثنا فلسفة ومنهجاً، و إذا كنا نسلم بداية أن الفلسفة ليس من حقها أن تزعم امتلاك ناصية الحق أو الحقيقة المطلقة، فإن علينا أن نؤكد أيضاً هذا القول على العلم والفلسفة بصفة عامة، ويمكن أن ينسحب أيضاً على أدوات ومناهج كل منهما . وإن اتخذنا " مناهج العلوم " أو " علم المناهج " مجالاً لتطبيق هذه المقولة، وجدنا أن هذا العلم يدرس المناهج وارتباطها بالعلوم المختلفة من جهة، كما يدرس السبل التي يسلكها العلماء بهدف الاقتراب من اليقين في ميدان تخصصهم، وقد زعم العلماء أن علم المناهج قد تكون على أيديهم داخل المعامل، بحجة أنهم لم يدخلوا إلى معاملهم مزودين بقواعد عامة يؤدي اتباعها إلى الكشف عن الحقائق، وإنما كان محك ذلك هو الاتصال بالوقائع وممارسة التجارب العملية . ويضيفون إلى حجتهم السابقة القول بأنه ينبغي على العلم في مرحلة تكوينه ألا يسبقه مذهب فلسفي يخضع له العالم في إجراء بحوثه وبناء على ما تقدم رأى أغلب العلماء أنه ليس للمنطقي أن يفرض قواعد بعينها على العالم المتخصص.

وينبئنا الواقع العلمي بما يخالف هذا الزعم، حيث أن العالم المتخصص في نطاق محدود لا يستطيع أن يتبين العلاقات والروابط التي تنشأ بين النطاقات المختلفة للعلم وما ينشأ من تشابك بين المناهج المختلفة وتداخلها عند دراسة موضوع واحد . وهنا يبرز دور عالم المنطق عندما يحاول أن يضع صورة عامة للمناهج التي يتبعها العقل الإنساني عند بحثه عن الحقيقة العلمية⁽¹⁾ . فهو وحده للقادر على الإلمام بمختلف ميادين العلم في نظرة واحدة شاملة تهيئ له أن يدرك الملامح العامة والخصائص الكلية المشتركة بين مناهج المتبعة في فروع العلم المتعددة⁽²⁾ .

وفي رأينا أن الأقرب إلى الصواب فيما يتعلق بنشأة علم المناهج وتطوره، أن الأمر يبدأ عندما يقدم لنا العالم المتخصص تقريراً مفصلاً عن الخطوات التي اجتازها عند إعداده بحثاً في نطاق تخصصه . ثم يأتي عالم يتسم بسعة في الأفق وشمول في المعلومات ليحاول أن يحدد لنا الإطار المنهجي الذي اتبعه الباحث المتخصص، وموضع هذا الإطار من المناهج المعروفة . ويأتي دور عالم المنطق في نهاية الأمر ليصنف المناهج المتاحة أمامه، بحثاً عن العلاقة بينها والخصائص العقلية للأنساق، مع صياغة

¹ - د. محمد محمد قاسم : م.س . ص، ص : 92 - 93 .

² - د. عبد الرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي، ص : 10 .

النتائج العلمية التي سبق أن توصل إليها العلماء في إطار مذهبي للبحث عن الحقيقة . ومعنى ذلك أن الفلاسفة بصفة عامة والمناطق بوجه خاص لا ينتقدون الإجراءات التي قام بها العلماء بصدد الكشف عن قوانين ونظريات، فتلك حلبة العلماء دون منازع، وإنما يتناولون المناهج التي التزم بها العلماء والتصورات والمصادر في مسيرتهم نحو كشف العلاقة بين الوقائع والقوانين والنظريات . إن المنطقي يصوغ قواعد ويقدم توجيهاً عامة يدور معظمها حول شروط سلامة الاستنتاج للاهتمام بها أثناء البحث العلمي .

أما الدور الأهم لفيلسوف العلم أو لعالم المناهج أو للمنطقي، فهو أن يناقش الفروض التي تقوم عليها العلوم المختلفة ويوازن بينها ويضعها موضع الفحص والاختبار، مستنداً في ذلك إلى إلمام كافٍ بالعلوم التي يوازن بينها، وقدرة كافية على تحليل ما تثيره هذه العلوم من إشكالات ومحاولة وضع حلول لها⁽¹⁾ . ويكشف " د. عبد الغفار مكاوي " عن أهمية تدخل فيلسوف العلم بقوله : " ... ذلك أن مشكلات الأسس والمسلمات والفروض التي تعتمد عليها هذه العلوم والمناهج التي تسير عليها، لا يمكن معالجتها بهذه المناهج نفسها، وإلا وقعنا في الدور : فمشكلة تطبيق منهج معين لا يمكن مناقشتها عن طريق هذا المنهج بنفسه . إذ يستحيل مثلاً أن نبرهن على خلو نسق منطقي ورياضي من التناقض بوسائل هذا النسق نفسه .. كما يستحيل بغير نظرية فلسفية أن نميز مناهج المستويات اللغوية المختلفة في علم الدلالات والمعاني (السيمياء نطقاً)، كأن نطبق المنهج على موضوعات علمية ثم نطبقه على المناهج نفسها في مستوى أعلى . وهذا يؤكد ما سبق قوله من أن العلماء لا يمكنهم في مسائل الأسس والمناهج أن يستغنوا عن النقد الفلسفي⁽²⁾ .

وحقيقة الأمر أن لا غنى للعلماء عن الفلاسفة، ولا غنى للفلاسفة عن العلماء، وقد برزت هذه الحقيقة مع نشأة جيل من العلماء وفلاسفة العلم المعاصرين يجمع بين خبرة العلماء ومنطق الفلاسفة ومنهم : " أنشتين " و " رسل " و " كارل بوبر " وغيرهم .

أما الصورة العامة لمنهج العلم فلم تعد تتسم بالاستقرار أو الثبات كما كان يعتقد . ذلك لأن المعرفة العلمية نامية بطبيعتها ومتطورة، ومن ثم فإن أدوات تحصيل هذه المعرفة من أدوات ومناهج يطرأ عليها تحسين وتعديل بين حين وآخر . ونقول رأي " هانز

1 - د. محمد محمد قاسم : م. ب. ص. ص : 63-64 .
2 - د. عبد الغفار مكاوي : لم الفلاسفة ؟ ص : 103 .

ريسينباخ " في كتابه نشأة الفلسفة العلمية عن عبد الغفار مكاوي، حيث يقول موضحاً هذه النقطة الهامة . " والواقع، صورة المنهج العلمي كما ترسمها الفلسفة العلمية الحديثة مختلفة كل الاختلاف عن المفاهيم التقليدية " العقلية والمثالية " فقد اختفى المثل الأعلى لعالم يخضع مساره لقواعد دقيقة، أو لكون متحدد مقدماً، بدور كما تدور الساعة المضبوطة، واختفى المثل الأعلى للعالم الذي يعرف الحقيقة المطلقة، وأتضح أن أحداث الطبيعة أشبه برمي الزهر منها بدوران النجوم في أفلاكها . فهي خاضعة للقوانين الاحتمالية، لا للعقلية، أما العالم فهو أشبه بالمقامر منه بالنبي . فهو لا يستطيع أن ينبئك إلا بأفضل ترجيحاته، ولكنه لا يعرف مقدماً أبداً إن كانت هذه الترجيحات ستتحقق . ولكنه مع ذلك أفضل من ذلك الذي يجلس أمام المائدة الخضراء، لأن مناهجه الإحصائية أفضل، والهدف الذي يسعى إليه أسمى بكثير، وهو التنبؤ برميات الزهر الكونية . فإذا ما سئل عن أسباب إتباعه لمناهجه، وعن الأساس الذي يبني تنبؤاته عليه، لا يكن في وسعه أن يجيب بأن لديه معرفة بالمستقبل تتصف باليقين المطلق، بل أنه يستطيع فقط أن يقدم أفضل ترجيحاته . ولكن في وسعه أن يثبت أن هذه بالفعل هي أفضل الترجيحات، وأن القول بها أفضل ما يمكن عمله . و إذا كان المرء يعمل أفضل ما يمكن عمله، فهل يستطيع أحد أن يطلب منه المزيد ؟ " .

رغم أن للفلسفة هذا التأثير المباشر في تطور ونمو المعرفة العلمية إلا أن هناك من ينظر إلى الحقيقة العلمية مستقلة عن الحقيقة الفلسفية وهناك من يجعل إحداهما أساس عمل الثانية، وهناك ثالثاً من يزوج بين الحقيقتين بوصفهم نتاجاً طبيعياً لعقل الإنسان، فلنستعرض هذه الاتجاهات .

5- بين المنهجية والمنهج

1- تعريف المنهجية : المنهجية مصطلح محدث راج في الدراسات العليا خاصة بمعنى العلم الذي يُبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه، أو لنقل هي مجموعة الإرشادات والوسائل والتقنيات التي تساعد في بحثه .

والغرض من المنهجية تعليم الطالب البحث العلمي وتنمية الروح العلمية فيه، وتسهيل مهمته في البحث، وتجنبه ضياع أعباه هدرًا وموضوعها معايير البحث

والباحث، واختيار الأستاذ المشرف، والتقييم، وكيفية كتابة البحث، والتحصية (كتابه الحواشي)، ووضع الفهارس⁽¹⁾ ... الخ .

2- تعريف المنهج : جاء في " لسان العرب " : " طريق نَهَجٌ : بَيَّن واضح ... وَمَنَهَجَ الطريق وضحه، والمنهاج كالمَنهج، وفي التنزيل : " لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً " (2) .

والمنهاج : الطريق الواضح . والنهج : الطريق المستقيم⁽³⁾ . ونميل إلى التمييز بين " المنهج " و " المنهجية " استناداً إلى الاعتبارات التالية :

1- إن " المناهج " وصف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم ومصطلحاتهم، فالعلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج، أما المنهجية فمجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب إتباعها قبل البحث وفي أثناءه .

2- إن المنهجية، كالمَنهج، وصنفةٌ لأنها تُبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم لكنها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه، لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب إتباعها .

3- إن مناهج الدراسة تختلف من علم إلى آخر، فلا أدب مناهجه، وكذلك اللغة، وللتاريخ، والبيولوجيا، والرياضيات ... أما المنهجية فواحدة عموماً .

4- إن المناهج تُطرح عادةً للنقد والتقويم، فيُفضل ما لها وما عليها، وأبها الأولى بالإتباع، وما المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات .. أما المنهجية، فمعايير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت، وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح .

5- إن المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطور وتتعدل من حين إلى آخر، أما المنهجية فأضحّت، عموماً، جملة قواعد ثابتة⁽⁴⁾ .

ولمزيد من التوضيح حول هذه الفروقات بين " المنهجية " و " المناهج " نعرض فيما يلي مناهج البحث في اللغة والأدب، ليقارنها القارئ مع محتويات كتابنا هذا، أي مع ما تشمله مادة " المنهجية " .

1 - يعقوب، إميل : كيف تكتب بحثاً . ص، ص : 10، 9 .

2 - سورة المائدة : 48 .

3 - ابن منظور : لسان العرب . مادة : (ن ه ج) .

4 - إميل يعقوب : ج. ص . ص : 10-11 .

3- مناهج البحث في اللغة والأدب : إن أهم مناهج البحث في اللغة المنهجان : الوصفي التقريري، والمعيارى التقليدي .

أ- المنهج الوصفي التقريرى : يعتبر هذا المنهج الأكثر أهمية وموضوعية، والأكثر جذباً للانتباه والدراسة في العصر الحديث . وجاءت تسميته ردّة فعل على المنهج التاريخى التعليلى المعيارى القديم، وقد تطوّر تطوّر سريعاً في السنوات الأخيرة . وهو ينطلق من الملاحظات إلى الفرضيات على النحو التالى :

1- ملاحظة الأحداث والمعطيات اللغوية .

2- صياغة بعض التعليمات للأحداث المتشابهة .

3- صياغة افتراضات تُفسر هذه الأحداث على ضوء التعليمات السابقة .

4- التأكد من ملاءمة هذه الافتراضات للواقع اللغوى .

5- بناء نظرية قائمة على هذه الافتراضات .

6- اعتماد النظرية السابقة لوصف قضايا اللغة وتفسيرها .

أما الخصائص التي اتّسم بها، فأهمّها ما يلي :

1- اعتماد معايير واحدة في تحليل التنظيم اللغوى .

2- اعتماد القواعد الأكثر وضوحاً وتبسيطاً في تبيان عناصر اللغة، ووصفها،

وتفسيرها .

3- شمول المستويات اللغوية (الصوتيّة، والصرفيّة، والتركيبية، والدلاليّة) كافة،

واستنفاد القضايا اللغوية بالبحث .

4- اعتماد الموضوعية للتحقق من الافتراضات اللغوية . لذلك لا يتبنى المنهج

الوصفى هذه الافتراضات، إلا بعد إخضاعها للتجربة والتدقيق.

5- تناول اللغة على أنها موضوع من موضوعات الوصف، كالتشريح، لا

مجموعة من القواعد كالقانون . فالباحث في تشريح الجسم الإنسانى لا يقول : يجب أن

يكون العظم الفلانى بهذا الموضع، أو يجب أن يكون العضو الفلانى بهذا الحجم أو الوزن

أو الصورة، إنما يشرح شرحاً وصفياً موضوعياً ما يقع تحت نظره، فعلى الباحث في

اللغة أن يذكر خصائصها دون أن يدعى أن هذا القول جائز، وذلك لا يجوز، لأن همه

وصف الحقائق لا فرض للقواعد .

6- اختيار مرحلة بعينها لوصفها وصفاً استقرائياً، واتخاذ النواحي المشتركة بين المفردات الداخلة في هذا الاستقراء، وتسميتها قواعد . فالقاعدة، في الدراسة الوصفية، ليست معياراً، وإنما هي جهة اشتراك بين حالات الاستعمال الفعلية .

ب- المنهج المعياري التقليدي : ساد هذا المنهج الدراسات اللغوية القديمة - وبخاصة في اللغة العربية - منذ نشأته في اليونان، على أيام أرسطو، حتى أواخر القرن الماضي . وكانت بداية الدراسة، عند نحائنا العرب القدماء، محاولة جديّة لإنشاء منهج وصفي لدراسة اللغة، يقوم على جمعها وروايتها، ثم ملاحظة المادة المجموعة واستقرائها للخروج بعد ذلك بنتائج لها طبيعة الوصف اللغوي السليم . ولكن منهجهم سرعان ما تحول إلى منهج معياري صارخ، وتظهر هذه المعيارية الصارخة في النواحي التالية :

1- إن النحاة، بعد أن استقرأوا اللغة استقراءً ناقصاً، واستتبطوا بعض القواعد النحوية، عمدوا إلى فرض هذه القواعد على اللغة، بدل أن يخضعوها هي نفسها للغة . فأخضعوا الصواب والخطأ، في الاستعمال، لمجموعة من القواعد فرضوها على اللغة .

وكانوا، كلما دهمتهم الأمثلة التي تعارضهم، لجأوا إلى تأويلها أو وصفها بأنها شاذة أو نادرة، أم أن صاحبها قد أخطأ، وهكذا كانوا يذكرون القاعدة، ثم يتبعونها بأمثلة خارجة عليها، متاولين إياها بالتأويل النافر والتمحل البعيد، كي تستقيم مع قواعدهم، فإن أعيانهم التأويل والتمحل، حكموا بالقلّة أو الشذوذ أو الخطأ . والغريب العجيب أن القرآن الكريم نفسه لم يسلم من تمحلات النحويين وتأويلاتهم وتخريجاتهم، مع إجماعهم على أنه أفصح كلام عربي على الإطلاق، وأنه في ذروة البلاغة⁽¹⁾ .

وغني عن البيان، أن المنهج الوصفي، لا يتبنى الافتراضات أو القواعد، إلا بعد إخضاعها للتجربة والتدقيق، وأن هم الباحث فيه، أن يشرح ما يقع تحت نظره وصفاً موضوعياً، دون أن يدعي أن هذا القول جائز وذلك لا يجوز، لأن همه وصف اللغة لا فرض القواعد، وعندنا أن القول بالجائز والخطأ والصواب، أمر ضروري في التعليم، فلولاها تفسد اللغة، ولكن يجب أولاً استقراء اللغة استقراءً كاملاً، ثم إخضاع القواعد للغة، لا العكس . وذلك بغية التثبيت من سلامة هذه القواعد .

¹ - أميل يعقوب : م، ص : 11 - 14 . بتصرف .

2- إن النحاة العرب، و إن كانوا قد شملوا بدراساتهم مستويات اللغة كافة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)، قد خلطوا هذه المستويات خلطاً شديداً، كما نرى في المؤلفات النحوية الباكورة والمتأخرة على حد سواء . أما المنهج الوصفي، فيدرس هذه المستويات كلاً على حدة⁽¹⁾ .

3- عمد النحاة العرب إلى لهجات متعددة، فخلطوا بينها محاولين إيجاد نحو عام لها جميعاً. والمنهج الوصفي يدرس كل لهجة على حدة . ثم يقعدّها من ناحية الصوت والصرف والنحو والدلالة .

4- إن المفكرين العرب افتنوا بالمنطق الأرسطي، إذ اعتبروه سمة الثقافة، وراحوا يطبقونه على علومهم، وبخاصة على علم النحو، حتى أصبح كلامهم في النحو أقرب إلى الفلسفة منه إلى النحو نفسه⁽²⁾ .

هناك عدداً من مناهج البحث يمكن استخدامها وتجريبها في البحث الأدبي، منها :

1- **المنهج التاريخي** : يقوم هذا المنهج على قسمة الأدب العربي إلى عصوره السبعة قسمةً متطابقة مع العصور السياسية . ولا شك أن بين الأدب والتاريخ صلات ووشائج متينة، وخاصة في الأدب العربي، لكن الأدب لا يخضع لتقلب الحكم المفاجئ، بل يتطلب زماناً طويلاً لتخمره وتغييره . وليس هناك سور حديدي بين أدب وأنب أو بين عصر وعصر . وهذا المنهج يهمل أثر الأدب في السياسة وأثر البيئة الجغرافية، والتوازن الفردي، والصفات النفسية في الأدب نفسه .

2- **منهج الفنون الأدبية** : يقوم على دراسة الأدب العربي دراسة تعتمد على تصنيف نتاجه في فنون أو أنواع أدبية، وعلى تتبع هذه الأنواع والفنون عبر الزمن لمعرفة تطورها وأثر العوامل الإقليمية فيها، أثر اللاحق بالسابق من الأدباء، والموازنة بين هؤلاء، وبين أساليبهم . لكن هذا المنهج يهمل صاحب النص الأدبي، مجتزئاً نتاجه إلى الفنون الأدبية المختلفة، كما يصعب تطبيقه على القصيدة العربية التي لم تعرف وحدة الموضوع بل وحدة البيت .

3- **منهج الجنس** : يدعو هذا المنهج إلى دراسة الأدب تبعاً لأجناس الأدباء . وهذا المنهج غير صالح لدراسة الأدب في المجتمع العربي القائم على خليط من الأجناس

1 - م.س.ن، ص : 14 .

2 - م.س.ن، ص : 27 .

المختلفة . ومن التعمُّف تصنيف أدياء العربية حسب جنسهم (عَرَب، فُرس، روم ...)، نظراً لامتزاج الدماء، واختلاط الثقافات، والوحدة المادية والثقافية والعضوية التي خلقها الإسلام في المجتمع العربي .

4 - المنهج الثقافي : يدرس الأدب تبعاً للثقافة التي غلبت على الأدياء، فيدرس أدب الثقافة الفارسية، وأدب الذين اغتنوا منها، وأدب الثقافة العربية وأدب الذين تغنوا بها، وأدب الثقافة اليونانية وأدب الذين تمتلوا هذه الثقافة، وذلك كلُّ على حدة . وقد انتقد هذا المنهج في أنه يهتم بالعناصر العقلية في الأدب دون عناصره العاطفية، كما أنه يُهمل العنصر الفردي والناحية النفسية . وليست الثقافة وحدها هي التي تصوغ الأدب .

5- المنهج الفني : يدرس هذا المنهج الخصائص الفنية المشتركة بين الأدياء، مُنتقلاً من النطاق الفردي إلى النطاق العام، جامعاً بين الأدب والنقد من جهة، وبين الأدب والعلم من جهة أخرى، ومُصنفاً الأدياء حسب خصائصهم الفنية، لا حسب التطور الزمني أو غيره، إلى مدارس واتجاهات تتميز كل منها بجملة خصائص فنية .

6- المنهج الإقليمي : يدرس الأدب لا حسب الأنواع الأدبية، أو الأجناس، أو الثقافات، أو الخصائص الفنية، بل موزعاً بين الأقاليم، فيدرس الأدب العربي مثلاً في مصر، ثم في الشام، ثم في المغرب ... ولاشك في أثر البيئة الجغرافية في الأدب والأديب معاً، لكن هذا المنهج يهمل العناصر النفسية والذاتية والثقافية وغيرها من العوامل التي تؤثر تأثيراً فعالاً في نشأة الأدب ونمائه .

7 - المنهج الطبيعي : يُنكر هذا المذهب التخوق الشخصي، وكل ما يتصل بالذوق وأحكامه ويطبق على الأدياء جميعاً قوانين واحدة، وذلك كما تطبق قوانين الطبيعة على كل العناصر، وكل الجزئيات، وكل الكائنات، ممسقطاً كل ما يمتاز به الأدياء من فردية ذاتية، محاولاً جعلهم كأنهم أشياء بيولوجية، مقسماً إياهم في فصائل تتشكل بحسب ما يقع عليها من مؤثرات خارجية (الجنس، البيئة، الزمان ...)، كما تتشكل فصائل الحيوان والنبات في الطبيعة .

8 - المنهج الاجتماعي : يصل هذا المنهج بين دراسة الأدب والدراسات الاجتماعية، إذ إنَّ الأدب، في حقيقته، تعبير عن المجتمع، ولا يوجد أدب دون مجتمع ينبثق منه، كما يدرس الظواهر الاجتماعية في البيئة التي ينتمي إليها الأديب، وطبقته الاجتماعية، وما

عاش فيه من أوضاع اقتصادية . وقد أدى هذا المنهج إلى ظهور مقياس اجتماعي جديد هو مقياس الالتزام في الأدب، الذي يُقِيم الأدب بمقدار التزامه قضايا المجتمع ودفاعه عن الحق بكل أشكاله . ومع القول بـ " الالتزام " نشأ مذهب " الفن للفن " الذي يرى أن غاية الفن عامّة والأدب خاصّة هي ذاته، بغض النظر عما يطرحه من مسائل اجتماعية أو أخلاقية أو نحوها .

9 - المنهج النفسي : نشأ هذا المنهج مع (سيغموند فرويد) (1856-1939)، ونما على يد تلامذته ومع تطور علم النفس، حتى أصبحت دراسة الأدب والفن على ضوء علم النفس منهجاً رائجاً لدى الباحثين الغربيين، ثم ظهر ظهوراً لافتاً للنظر في السنوات الأخيرة في دراسة الأدب العربي . وأهم ما قال به هذا المنهج أن الفن إنما هو تنفيس عن عقْد جنسية أو كبت جنسي، وإنه في دراسة الأدب من دراسة " اللاشعور " الذي منه ينبع الصنيع الفني .

10 - المنهج الجمالي : يبحث في إدراكنا الجمال ومقاييسه وأحكامنا عليه، والعلل التي تثير فينا الشعور بالجمال عند هذا الأديب أو ذاك، وطبيعة الإبداع الأدبي، ومصدر الجمال في هذا الإبداع، وحقيقته، معاييرها، وقيمه، وصلته بمنشئه وبالمجتمع، وبالواقع، وبالمثال المطلق...

11 - المنهج الذاتي الموضوعي : يدعو هذا المنهج، إلى تذوق الآثار الأدبية، ثم إلى تصوير ووصف إحساسنا وانفعالنا بها، ومدى تأثيرها في قلوبنا وعقولنا . وهكذا تستحيل دراسة التاريخ الأدبي والآثار الأدبية دراسة ذاتية تأثرية تعتمد على التذوق الشخصي، دون الدخول في دراسة أحوال المجتمع، أو الوقوف عند شخصية الأديب، أو إقحام بحوث علوم الطبيعة، أو علم الاجتماع، أو علم النفس، أو الفلسفة الجمالية . فالمهم تحليل النص تحليلاً لغوياً ونحوياً وبلاغياً قائماً على التذوق الشخصي (1) .

1 - م.س.ن. ص - ص : 29-32، بصرف .

الفصل الثاني

ثلاثية : البحث والباحث والإشراف العلمي

1- البحث : إن البحث محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتميئتها، وفحصها، وتحقيقتها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك، لكي تسير في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيها مساهمة إنسانية حية كاملة⁽¹⁾. فالبحث هو طلب الحقيقة وتنقيبها وإذاعتها بين الناس وفق طريقة يسير عليها الباحث ليصل إلى الغاية من موضوع بحثه .

والباحث يسعى لتحقيق أحد الأمور الستة التي تحدث عنها شمس الدين البابلي حين قال : " إن على أي مؤلف جديد أن يعالج إحدى من المسائل الستة التالية :

- أن يبدع شيئاً جديداً
- أو يوضح أمراً غامضاً
- أو يختزل عملاً مسهباً
- أو يرتب دراسة مشوشة
- أو يجمع شتات بحث مبعثر
- أو يصحح دراسة خاطئة .

1 - أنواع البحوث : هناك عدة أنواع للبحوث العلمية : منها على مستوى إعداد مقالة علمية أو أدبية...الخ، ومنها بحوث جامعية في المرحلة الأولى من الدراسة الجامعية تقدم كحلقات بحث عملية، يعدها الطالب أثناء العام الجامعي . ثم تتطور الأبحاث فتصبح رسالة في مرحلة الماجستير وأطروحة في مرحلة الدكتوراه.

أولاً - بحث بعد مؤتمر علمي أو لمجلة الكلية أو الجامعة، أو ينشر في كتاب : وهذا النوع من الأبحاث له مواصفات من حيث حجم المقالات وشكلها المحددين للبحث، وفق المخطط الرئيس الآتي :

1- التمهيد: ينبغي لكل مقال أن يبدأ بتمهيد عام حول موضوع البحث الذي اختاره الباحث لدراسته وفحصه بعمق .

2- مجال البحث: يتوجه الباحث في هذا الجزء من دراسته إلى تسليط الضوء على موضوع البحث بشكل دقيق ومحدد، وبعيداً عن القضايا العامة المتعلقة بموضوع بحثه .

3- الهيكل الأساسي للبحث: يبدأ الباحث في هذا الجزء من دراسته في مناقشته للقضية وإثبات ما توصل إليه من القناعات التي ذكرها في الجزء الثاني /مجال البحث/. وينبغي عرض القضية موضوع البحث بطريقة منسجمة مترابطة . فنوعية المناقشة وعمقها في هذا الجزء سيقومان دليلاً على تجربة الباحث وكفايته في الموضوع الذي اختاره، وعلى الباحث أن يتحاشى كثرة الاقتباسات وطولها، ويجب أن يؤيد الاقتباس نقاش الكاتب حول الموضوع بدلاً من أن يقوم بديلاً عنه.

4- الاستنتاجات: ينبغي على الباحث عند الفراغ من نقاشه وتقديم أدلته أن يطرح النتائج المترتبة على نقاشه. وينبغي ألا يكرر الباحث - في هذا الجزء - ما سبق له أن عرضها من أدلة في الجزء الثالث من دراسته، لأن الاستنتاجات يجب أن تكون ببيانات منطقية مستقاة من الأدلة التي سبق للمؤلف عرضها من قبل في صلب دراسته.

5- النتائج المترتبة: ما دامت الاستنتاجات مستقاة بدقة من نقاش المؤلف وأدلته . فالنتائج المترتبة هي كيفية انطباق هذه الاستنتاجات على الأوضاع المحلية والقومية والدولية.

6- التوثيق: لا بد أن تكون البحوث والدراسات موثقة بصورة شاملة، فالتوثيق هو العلاقة المميزة للبحث الأكاديمي، وينبغي أن تكون أرقام الهوامش متسلسلة وتوضع في نهاية البحث، بدلاً من وضعها في أسفل الصفحات⁽²⁾ . وهناك طرق عديدة للتوثيق يمكن التعرف عليها في الفصل الخامس والسادس .

ثانياً - بحث على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس - الإجازة) : يتوخى في هذا النوع من البحوث الامتداد والتعمق، كما في الرسالة والأطروحة، ويلجأ إليه عادة، في سنوات الإجازة لامتحان الطالب في قدرته على جمع المولود، وترتيبها منطقياً، والتأليف بينها، والتدريب على الأمانة والدقة في النقد، والفهم ومحبة العمل، وهي أول خطوة للباحث في تدريبه على منهجية البحث، والرجوع إلى المصادر . ويكون عدد صفحات البحث حوالي العشرين صفحة . وحلقات البحث هذه لها أهميتها في طريقة تحصيل

المعرفة وفي طريقة تثبيت هذه المعلومات، وقد وجد من خلال التجربة أن هذه المعلومات هي الأكثر استمراراً في حياة الطالب بعد تخرجه، والأكثر عسياناً على النسيان .

ومما يؤسف له أن أغلب الجامعات العربية، قد ألغت الرسالة التي كان يتقدم بها الطالب حين تخرجه من الجامعة، كمشروع تخرج في الدراسات الأدبية والنظرية، وظل نظام مشروع التخرج في الكليات العلمية، وحبذا لو عادت رسالة التخرج إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية واعتبارها مادة مستقلة كما هو في الكليات العملية العلمية، أما من جهة الإشراف على هذه البحوث فيفضل أن يكون الأستاذ المشرف من له خبرة وتجربة طويلة في مجال البحوث والكتابة العلمية .

ثالثاً - بحث لنيل درجة الدبلوم (الماتريز، أو الماجستير، أو الماستر) : وهذه للتسميات جميعاً تدل على مرحلة تلي مرحلة لليسانس، ومدتها سنتان عموماً، وتشرط أغلب الجامعات، قبل البدء بتحضير البحث، سنة تحضيرية في دراسة بعض المواد المتعلقة بمجال التخصص. والغاية منها أن يحصل على تجارب أوسع في البحث والتحقيق تحت إشراف أحد الأساتذة المتخصصين . لتكون هذه التجارب مساعداً للباحث عند التحضير لأطروحة الدكتوراه، ويكون التركيز فيها على مناقشة منهج للبحث، لأن قيمة الرسالة لا ترتبط بعد صفحاتها، بل بمنهجيتها، وأسلوبها، وما تكشفه في موضوعها . وعدد الصفحات غير محدد فهي ما بين 120-200، والعبرة في النوع لا في الكم .

رابعاً - بحث على مستوى الدكتوراه (الأطروحة) : تلي مرحلة الماجستير ويتراوح مدة الدراسة فيها بين سنتين و أربع سنوات حسب الجامعات. والدكتوراه تسمية أكاديمية تطلق على البحث الذي يقدمه الطالب لنيل شهادة الدكتوراه في اختصاصه، وهي أرفع درجات البحث قيمة، وعلماء، ومنهجاً وهي أنواع متعددة:

- 1- **دكتوراه فخرية :** تمنحها بعض الجامعات لبعض العلماء المبرزين، أو الأدياء المشهورين، وذلك استناداً إلى مكانة هؤلاء، لا إلى بحث يتقدمون به للحصول عليها .
- 2- **دكتوراه الجامعة :** وتمنحها بعض الجامعات الفرنسية للطلاب الأجانب بناء على بحث يقومونه للحصول عليها (تناقشه عادة، لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء) .
- 3- **دكتوراه الحلقة الثالثة :** لا توجد إلا في النظام الفرنسي، ومدتها سنتان على الأقل وتُتال بناء على بحث تناقشه عادة، لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء .

4- دكتوراه الدولة : ومدتها ثلاث أو أربع سنوات على الأقل، وتمنح بناء على بحث تناقشه عادة، لجنة مؤلفة من أربعة أعضاء .

والبحث في مرحلة الدكتوراه أو ما يسمى (الأطروحة) يشترط فيه، إلى جانب ما يشترط في رسالة الماجستير من سلامة البحث وجودة الأداء، التقصي المتعمق، والإضافة إلى المعرفة، والجدة في الاكتشاف وأسلوب المعالجة، أما حجمه فغير محدد أيضاً كبحت الماجستير، لأن التقويم يركز على النوع لا على الكم⁽³⁾.

2- الباحث : هناك عدد من الأشخاص الذين يعملون في البحث العلمي : فمنهم من هو مؤهل دراسياً لذلك، و منهم من اعتمد على جهده الشخصي، فمن الباحث ؟

الباحث: هو شخص توافرت فيه الاستعدادات للفطرية، والنفسية بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله مجموعة للقيام ببحث علمي فالتأهيل العلمي المسبق في مجال البحث، والتزود من المعارف بقدر كاف، مطلب أساسي لإيجاد الباحث المختص، وتكوين شخصيته العلمية.

والباحث هو من له القدرة على تنظيم المعلومات - التي بين يديه - التي يريد نقلها إلى القارئ تنظيمًا منطقيًا له معناه ومدلوله، مرتبًا أفكاره ترتيباً متسلسلاً، في أسلوب علمي رصين، بعيد عن الغموض والإطالة⁽⁴⁾. ومن الصفات الواجب توافرها في شخصية الباحث : الأمانة العلمية، والصبر والتأني، والإخلاص والرغبة.

أولاً - الأمانة العلمية : وتتمثل في نسبة الأفكار والنصوص إلى أصحابها مهما تضاعلت، و هي عنوان شرف الباحث . وقديما قالوا " إن من بركة العمل أن يُنسب القول لأهله" . وقد سبق للعرب أن اهتموا بفضائل الباحث الخلقية واعتبروها حجر الأساس في المعمار الفكري الذي يقوم الباحث بإنشائه.

فقد نبه الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ)، على أنه لا يؤخذ علم الحديث

- وهو أول العلوم تصنيفاً عند العرب المسلمين - من أربعة، بقوله :

1- لا يؤخذ الحديث من سفيه .

2- لا يؤخذ من صاحب هوى، يدعو الناس إلى هواه .

3- لا يؤخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس .

4- لا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة، إذا كان لا يعرف ما يحدث به⁽²⁾.

و أما ابن حَجَر (ت 852 هـ)، (فقد وضع اثنتي عشرة مرتبة في الجرح و التعديل، يدل تنوعها و تغايرها على تباين أحوال الرواة في القوة و الضعف، و الريبة :

- 1- الصحابة .
- 2- من أكد مدحه بأفعل التفضيل، كأوثق الناس، أو كثقة حافظ .
- 3- من أفرد بصفة : الثقة، أو متقن، أو ثبت .
- 4- من قَصُرَ عن قبله قليلاً، كصدوق أو لا بأس به أو ليس به بأس .
- 5- من قَصُرَ عن ذلك قليلاً، كصدوق سيئ الحفظ، أو كصدوق يهمل، أو له أو هام، أو يخطئ، أو تغير بآخره، و يلحق بذلك أهل الأهواء و البدع .
- 6- من ليس له من الحديث إلا القليل، و لم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، و يُشارُ إليه بمقبول حيث يتابع، و إلا فلين الحديث .
- 7- من روى عنه أكثر من واحد و لم يؤثق، و يُشار إليه بمستور، أو مجهول الحال .
- 8- من لم يوجد فيه توثيق معتبر، و جاء فيه تضعيف و إن لم يبين، و الإشارة إليه: ضعيف .
- 9- من لم يرو عنه غير واحد و لم يؤثق، و يقال فيه : مجهول .
- 10- من لم يؤثق البتة و ضُعِفَ مع ذلك بقادح، و يقال فيه متروك، أو متروك الحديث، أو واهي الحديث، أو ساقط .
- 11- من اتهم بالكذب، و يقال فيه : متهم، و متهم بالكذب .
- 12- من أطلق عليه اسم الكذب و الوضع، ككذاب، أو وضاع أو يضع، أو ما أكنبه أو نحوها (5) .

إن الباحث الديني - الحديثي خاصة - أبداع طريقة رائدة في اكتساب المعرفة، ألا وهي الرحلة في طلب العلم، و التي تمتد في بعض الأحيان لسنوات عدة و على أقل تقدير لعدة شهور في سبيل التأكد من صحة حديث نبوي، و في المرويات التي تبين مدى الدقة التي توخاها العلماء في جمعهم لحديث رسول الله - صلى الله عليه و سلم - أن أحد الشيخين (البخاري - مسلم) سافر عدة أشهر في سبيل الحصول على حديث نبوي نُكِرَ له أن شخصاً يحفظ هذا الحديث، و هو بعيد عنه، فسافر إليه، وعندما وصل إلى الشخص المطلوب . و جده يدعو حصانه الطليق كي يمسك به، مدعياً أن في ثوبه شعيراً، و عندما

أمسك الحصان لم يكن في ثوبه شيء، فشاهده الإمام المحدث، و عندها رفض أخذ الحديث عن هذا الرجل، و عدّه كاذباً، لأنه كذب على حيوان، فالأولى أن يكذب على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - المتوفى .

ثانياً - الصبر : وهو من أهم الصفات الواجب توافرها في الباحث، لأن لكل بحث متاعبه و مشكلاته . وعلى الباحث أن يتعود الصبر حتى يصير طابعاً لشخصيته و بذلك يجعل البحث شغله الشاغل في جميع الأوقات، وبهذا يستطيع اكتشاف جوانب غامضة لم يكن يراها في بداية بحثه فيتابع الأفكار بتأن .

ثالثاً - التأني : و هو من لولزم للباحث للرئيسة، لأن إصدار النتائج بسرعة، و دون نقص، يوقع الباحث في تناقضات بين النتائج و المقدمات، فلا بد من التأني، كي يتمكن الباحث من تكوين الانطباع السليم حول موضوع بحثه، و تأسيس أحكام و تقديرات صحيحة .

رابعاً - الإخلاص : و هو روح العمل العلمي ، و صفة ضرورية يتوجب على الباحث أن يتطهى بها، فهو لقوة لدافعة للبحث، و التي تجعل للباحث يقدم كل ما يملك في سبيل إنجاز موضوعه. لكن الإخلاص وحده لا يكفي لإنجاز عمل علمي، بل لا بد من الصواب و مكوناته، و بهما أي : الإخلاص و الصواب نصل إلى غايتنا و أهدافنا المنشودة بكل زمن ممكن، و على هدى من العلم و لتجربة .

تلك كانت الصفات الأخلاقية، لكن هناك أمور عملية تتعلق بالمعرفة و التحصيل العلمي، فالباحث يحتاج إلى العلوم، و اللغات التي تساعده على قراءة كل ما يتعلق بموضوعه وفهمه فهماً دقيقاً، وصحيحاً، مهما كلفه الأمر من كدّ و جدّ و سفر، و تحمل المشاق في سبيله، كما يحتاج الباحث إلى قدرة على النقد والتحليل، و تحري الحقيقة في كل ما يقرأ، لكي يختار بدقة و مهارة، و يعرض بحجة قوية منطقية، منظمًا عمله، منسقًا ، مُبوابًا، رابطاً أجزاء بحثه بلغة جيدة مشرقة، فلا يسلم تسليماً مطلقاً بالأراء التي سبقَ بها، والتي قررها أسلافه، بل لا بد أن يفكر فيها و يعن النظر في محتوياتها، لتبرز شخصيته في كل مراحل البحث، شخصية إيجابية مؤثرة . و ليثبت الباحث سعة اطلاعه، و عمق تفكيره، و قوته في النقد و التبصر بما يصادفه من أمور (6) .

و لكي يصل الباحث إلى نتيجة مشرفة و بناءة في بحثه عليه أن يتبع الخطوات الإرشادية الآتية، التي تعدُّ بمثابة المساعدة لإتمام عملية منهجية التفكير :

1- التصنيف : و تعتمد على أساسين :

أ- التراكمية : و ذلك في المعرفة بإضافة الجديد إلى القديم حيث إن كل علم جديد يقوم على أساس قديم، و هذه المعرفة التراكمية تسير في اتجاهين : رأسياً و أفقياً، أي اتجاه التعميق في بحث الظواهر نفسها و التي سبق بحثها، و لكن من منظور جديد، و اتجاه التوسع و الامتداد إلى بحث ظواهر جديدة .

ب- التنظيم : أي لا نترك أفكارنا تسير بلا ضابط، و إنما نرتبها و ننظمها في وعي من أجل تحقيق أفضل تخطيط ممكن للطريقة التي نفكر بها، و هذا يحتاج إلى عامل التركيز بسبب التشابك و التدخل في لكم الهائل من المعلومات المتعرض لها، فكان لزاماً أن نستخلص من هذا التشابك مجموعة الوقائع التي نهمنا في ميداننا الخاص .

2- الملحوظة المنظمة للظاهرة : إن الظاهرة الواحدة يمكن تناولها من زوايا متعددة، و لا يغيب عنا أن مفهوم الملحوظة لا يعتمد بالضرورة على مادة حسية، بل يحتاج إلى جهود و معلومات واسعة من أجل تفسير المعطيات، وللجانِب العقلي أثر قوي لا يمكن إغفاله .

3- صياغة المسألة : أو المشكلة، أو الظاهرة في أحد الأشكال الممكنة تصوراً، أو تـبـيراً شفهياً ، أو كتابياً، باستعمال الكلمات أو الأرقام أو الرموز .

4- القرباط : من مظاهر التنظيم العلمي، الترابط الذي تتصف به الجزئيات المتناثرة، فالعلم لا يكفي بحقائق مفككة، و إنما يحرص على أن يكون من قضاياها نسقاً محكماً يؤدي فهم أي قضية فيه إلى فهم الأخرى .

5- دراسة الأسباب : و أهمية دراسة أو التعرف على الأسباب الظاهرية للظواهر، حيث إن الغالب في الكثير من المسببات أن تكون لها أسباب، إلا أنها ليست ضرورة حتمية فهي خاضعة أولاً و أخيراً لتقديرات الله - سبحانه و تعالى - و قضائه، وفي وقوعها أكثر من مسبب، و لا تعارض جوهرى بين ارتباط النتائج بالأسباب و بين قضية السببية.

6- المرونة : في استحداث البدائل خاصة عند اصطدامك بعائق لم يوضع له حساب.

7- الإمام بالواقع المحيط كي نستطيع التوصل إلى الحل الأنجح .

8- الاستشارة : فقد يكون غيرك قد سبقك في حلول توفر عليك جهداً مضمناً، فعليك

استشارة أصحاب الاختصاص في بحثك⁽⁷⁾ .

و على الباحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية قبل البدء بتحضير موضوع بحثه :

1- هل هناك أهداف عامة تريد الوصول إليها ؟ (أهداف رئيسة أو نهائية) .

2- هل هناك عوائق أو احتياجات، و ما فرصة حدوث كل من للعوائق، و ما الاحتياطات

المناسبة لكل عائق ؟ .

3- هل هناك قوانين أو مبادئ أو أعراف قد نصطدم بها في أثناء البحث ؟.

4- كيف تصل إلى الهدف بأسرع وقت و بأقل قدر ممكن من الخسائر أو التكاليف⁽⁸⁾؟.

عند الإجابة بموضوعية و علمية على هذه الأسئلة، على الباحث البدء في تحضير

موضوع بحثه، أو تغييره، أو تعديل بعض نقاطه . ثم عليه ألا يكون أحد هؤلاء :

فكثيرون من المحسوبين على (العلمية) يجدون في تحقيق مخطوط قديم فرصة أكثر

سهولة و ضماناً و يسراً لضمان مستقبلهم العلمي و الوظيفي و الاجتماعي، بدلاً من إعمال

الذهن لردم سدود عاتية تنتصب - هنا و هناك - في مسالك حياتنا المعاصرة ... ولحفر

قنوات جديدة في مستقبلنا القريب و البعيد ... و كثيرون ممن يجبنون عن مواجهة الضغوط

الفوقية الراهنة، لا يجدون للتعبير عن قدراتهم إلا الارتداد نحو الماضي، و تحولهم، كما

يقول الفيلسوف الألماني / شينغلر/ إلى (منظفي أترية أكاديميين)!!

وكثيرون ممن يتكئون على معطيات عقول أجداننا الكبيرة، و لا يجدون في أنفسهم

الدافع و المسوغ لإعمال عقولهم (هم)، و مواجهة تحديات القرن العشرين⁽⁹⁾ [الحادي

والعشرين] .

تلك هي أهم الصفات الأخلاقية و العلمية الواجب توافرها في شخصية الباحث

المثالي، الذي نذر كل ما يستطيع و ما يمتلك في سبيل الوصول إلى هدفه العلمي . و كل

إنسان يستطيع أن يصطنع هذه الصفات لنفسه إذا لم تكن موجودة فيه ما دامت النية

الخيرة و الإرادة القوية متوافرتان في شخصه، و إلا فعليه أن يبحث لنفسه عن ميدان آخر

غير ميدان المعرفة و البحث العلمي .

3- الإشراف العلمي : لكل حرفة، أو صناعة، لا بد لها من معلم يشرف على الأفراد

الراغبين بالانضمام إليها، من أجل تلقينهم أصول الحرفة، و إشرافه على تنفيذ هذه

الأصول النظرية بشكل تطبيقي، و هنا يدخل عنصر الزمن طال أو قصر كأحد العناصر

الرئيسة في تعلم حرفة ما، بالإضافة إلى الجهد المبذول، و الدافعية و الرغبة في الإنجاز

على هدى من العلم والتجربة . و في حال بُقِن الحِرْفَة، كانت تقام احتفالات و مراسيم من أجل ترقية الصانع الذي اجتاز الاختبار، إلى مرتبة أعلى و بموافقة معلمه الذي صار له والدأ على المستوى المهني و أحيانا على المستوى الاجتماعي.

هذا في الحِرْفِ و الأعمال اليدوية، فكيف تكون هذه العلاقة بين الأستاذ و طالبه في مجال الفكر و المعرفة ؟ إن صلة الأستاذ المشرف بالطالب صلة الوالدين بولدهما، و صلة الصديق بالصديق فيها الحزم و المحبة و التقدير، و اللطف و الحوار المتبادل للمدعوم بالتشجيع و عدم تثبيط الهمة، أو للسخرية و الاستهزاء به من قبل المشرف لطالبه مهما كان عمله ناقصاً و خاصة في البداية، و عدم فرض آرائه مهما كانت صحيحة و مصيبة . و المشرف الذي يتمتع بهذه الروح العلمية و الأخلاقية يغدو مثلاً يُحتذى لكل طلابه، و موضع ثقة لديهم، يرجعون إليه إذا اعترضت طريقهم مصاعب لا يستطيعون حلها أو تجاوزها، و يشاورونه في الرأي فيما توصلوا إليه من نتائج في أثناء بحثهم . مطمئنين إلى حكم من يتمتع بخبرة في البحث و نضج في المعرفة و الثقافة و علم بمنهجية البحث .

و " ... يضطلع بمهمة الإشراف العلمي عادة أساتذة متخصصون في الجامعات ممن لهم ممارسة طويلة في مجال البحوث العلمية تأليفاً و توجيهاً، تهيئوا لهذا العمل الفكري القيادي من خلال تجاربهم الطويلة، و دراساتهم الجادة، و إنتاجهم العلمي الرفيع الخاضع للمقاييس العلمية و المعايير الجامعية المعتبرة، و هذا النموذج من العلماء المتخصصين هم الأكفاء، المهينون فعلاً للإشراف العلمي، القادرون فعلاً على نقل الخبرات العلمية المتقدمة للأجيال الناشئة، و المشرف العلمي الجدير بهذا العمل هو الذي يحاول تجديد معلوماته و معرفة ما استجد في مجاله العلمي، و كما يكون هذا بالقراءة فإنه يتحقق أيضاً بحضور الندوات العلمية و كتابة الأبحاث ..."⁽¹⁰⁾ . ولكن هل تتفق جميع الجامعات على أن يكون الأستاذ المشرف بمرتبة أستاذ أو أستاذ مساعد، و استبعاد المدرسين من الإشراف العلمي، أم هناك جامعات لا تأخذ بهذه المراتب الوظيفية ؟

تعتمد الجامعات في الوطن العربي على الأستاذ و الأستاذ المساعد في الإشراف على طلاب الدراسات العليا، و تستبعد المدرسين من هذه المهمة . أما في جامعات الغرب و في إنجلترا مثلاً، " فكل ما يُفترض في الأستاذ المشرف بجامعات إنجلترا هو صلته العلمية بموضوع البحث و تخصصه و تعمقه فيه، من غير أي اهتمام باللقب الذي يحرزه

لكونه مدرساً أو أستاذاً ... فقد يكون الأستاذ أو الأستاذ المساعد غير متخصصين في موضوع البحث تخصص أحد المدرسين فيه * (11) .

وإن بعض الجامعات هي التي تحدد الأستاذ المشرف لبحث معين تبعاً لتخصصه العلمي و خبرته في موضوع البحث، بينما بعضها الآخر يترك للطالب حرية اختيار الأستاذ المشرف ضمن اختصاص موضوع البحث، وهذه الطريقة لها من الإيجابيات أكثر ما للطريقة الأولى، لأن الطالب في الطريقة الأولى يضطر للعمل أحياناً مع أستاذ لا يتوافق نفسياً معه، " ... و هنا - و هذا نادراً - قد يقف الأستاذ المشرف من الطالب موقفاً عدائياً غير مشجع فتخمد همة الطالب و يتوانى عن العمل و قد يرفض التعاون مع أستاذه المشرف * (12) . و بعد أن لختار الطالب، أو لختيار له الأستاذ المشرف، فما مسؤولية الأستاذ المشرف على البحث المقدم من الطالب للجنة المناقشة بعد الانتهاء من تحضيره ؟

فالمشرف و إن كان مسؤولاً إلى حد ما عن بحث الطالب، و ما قام به، إلا أن الطالب وحده هو المسؤول الأول و الأخير عن بحثه و عن نجاحه أو إخفاقه فلا يجوز و الحالة هذه، أن يلقي الطالب اللوم في حالة إخفاقه على عاتق أستاذه المشرف ليتخلى عن المسؤولية *، و ما الأستاذ المشرف إلا شرطي السير بوجهه أو يصوبه إذا ارتكب خطأ، بيد أنه غير مسؤول إذا وقع على الرصيف، أو حطت به عجلات العربة . * (13) .

يقدم المشرف نصائح عامة للطالب الذي صار لديه خبرة خاصة في موضوعه ؛ فقد كرس سنوات للفكرة عابرة عند المشرف، و يبقى على الأستاذ أن يدافع بقوة عن مخطط البحث بشكل عام الذي يقدمه الطالب لمجلس القسم، و المرشد مهما كان من استقلال في موقفه، لا بد من أن يتأثم من إخفاق طالبه، أو أن يعتز بنجاحه فضلاً عن تفوقه . و الذي لا يتحمل المرشد مسؤوليته هو آراء الطالب الشخصية، و موقفه الخاص و النهائي من موضوعه، و ذلك احتراماً لحرية الرأي و قناعة الفكر * (14) .

إن مرحلة الدراسات العليا هي مرحلة محاولة استقلال الطالب الباحث و بروز مميزات فكرية و علمية خاصة به . و هنا يعود الفضل في ظهور شخصية باحث مستقلة فكراً للأستاذ المشرف الذي ظل مرشداً و هادياً، و مدرساً في طريق البحث العلمي، دون إلزام لطالبه كي يتبنى أفكاره و آراءه في بحثه، و هنا تبدو صورة للوالد لأبناء تختلف طرق تفكيرهم و سلوكياتهم و هم في أسرة واحدة ، و من أصل بيولوجي واحد، كذلك يظهر

التفاوت العادل بين الرسائل التي يعدها طلاب متعددون و متفاوتوا المواهب و الإمكانيات تحت إشراف أستاذ واحد .

تلك كانت واجبات المشرف نحو طالبه، فما هي واجبات الطالب نحو أستاذه ومرشده العلمي ؟

لعل أولى واجبات الطالب نحو أستاذه احترامه و الامتثال لنصائحه إذا لم تتعارض مع بنية بحثه العلمية، و إطلاعها على كل ما يعترضه من مشاكل، و احترام وقت مشرفه الثمين بحيث يضع بعد موافقة المشرف برنامجا أو موعدا محددا يتم فيه عرض ما استجد من نقاط البحث، و مناقشة الصعوبات التي يتعرض لها الباحث، وذلك في الجامعة أو في منزل المشرف . للتزود بالملاحظات و الإرشادات اللازمة . " إن شعور الطالب بأهمية الوقت الذي يقضيه مع المشرف يدفعه للحرص على استغلاله، و الاستفادة منه، و إعطاء أهمية كبرى لاقتراحاته و آرائه و توجيهاته، إذ أن هذه تمثل المساعدة الحقيقية التي يقدمها المشرف ليشق للطالب طريقه للبحث و الدراسة . و لعل تحضير الأسئلة و للنقاط المُشكلة مسبقاً، و توكيد الإجابة حالاً بعد عرضها على المشرف مهم جداً، و كقيل بنجاح البحث و تقدمه . إن الحياء أو التردد أو الخوف من سؤال المشرف أو استشارته يجب ألا يكون لها مكان في نفس الطالب، فإن المشرف لم يوجد في مكانه إلا لمساعدة الطالب " (15) .

و بعد : فالإشراف العلمي هو توجيه أستاذ متخصص طالب البحث إلى المنهج العلمي في دراسة موضوع محدد، و مساعدته في عرض قضاياها و مناقشتها بكيفية علمية، و الأخذ بيده للوصول إلى نتائج لا تتعارض مع معايير العلم و قواعده، و لا مع صفات العالم و أخلاقه .

المصادر والمراجع :

- 1- ملحق، دثرىا : منهج البحوث العلمية . ط3. (دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت : 1983) . ص: 43 .
- 2- خان، د. ظفر الإسلام : دليل الباحث إلى إعداد الرسائل الجامعية والبحوث العلمية. ط1. (مؤسسة الرسالة، بيروت : 1996) . ص-ص: 166 - 169، بتصرف.
- 3- يعقوب، د. إميل : كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث . د.ط . (جروس برس، طرابلس، لبنان : د.ت) . ص-ص: 35-37، بتصرف .
- 4- إبراهيم أبو سليمان، د. عبد الوهاب: كتابة البحث العلمي. ط3. (دار الشروق، جدة : 1987) . ص: 24 .
- 5- الصالح، د. صبحي : علوم الحديث ومصطلحه. ط8 . (دار العلم للملايين، بيروت: 1975) . ص: 137 .
- 6- شلبي، د. أحمد : كيف تكتب بحثاً أو رسالة . د.ط . (مكتبة النهضة المصرية : 1952) . ص-ص: 10-12، بتصرف .
- 7- المنصور، زهير : مقنمة في منهج الإبداع . ط1. (ذات السلاسل، الكويت : 1985) . ص-ص: 93، 94، بتصرف .
- 8- م.س.ن، ص: 92 .
- 9- خليل، د. عماد الدين : كتابات إسلامية . ط1. (المكتب الإسلامي، بيروت : 1982) . ص-ص: 122، 123، بتصرف .
- 10- أبو سليمان : م.س، ص: 32 .
- 11- شلبي : م.س، ص: 17 .
- 12- م.س.ن، ص: 64 .
- 13- م.س.ن، ص-ص: 65-67، بتصرف .
- 14- اليازجي، د. كمال : إعداد الأطروحة الجامعية مع تمهيد في مقدمات للدراسة الجامعية . ط1. (دار الجيل، بيروت : 1986) . ص: 21 .
- 15- أبو سليمان : م.س، ص: 35 .

الفصل الثالث

خطوات كتابة البحث العلمي

3-1-1-3-1 مشكلات ما قبل الكتابة

3-1-1-3-1- اختيار موضوع البحث (المشكلة) : لعل اختيار موضوع الرسالة قد يبدو مهمة شاقة على الطالب، ولكن لا مانع أن يوجهه الأستاذ المشرف، ويقترح عليه، حتى يتمكن من اختيار موضوعه، فأغلب الأساتذة يدركون أن موضوعات كثيرة لا تزال في حاجة إلى من يدرسها و يخرجها للوجود. و كثيرون من هم يشغلون أنفسهم بإخراج واحد من هذه الموضوعات، و يتمنون لو أتيح لهم أن يحصلوا على من يعمل معهم في الموضوعات الأخرى . و لكن الأساتذة يحرصون على أن يتركوا الطالب و حرية اختيار موضوعه . فإن إحساس الدارس الملح بوجود موضوع جدير بالدراسة أو شعوره بوجود مشكلة يُراد حلها هما البداية المنطقية للقيام ببحث علمي أصيل، و قد أثبتت التجربة بين طلاب البحوث أن الذين يُوقنون إلى اختيار الموضوعات بأنفسهم يكونون أكثر تفوقاً ونجاحاً وسعادة بالعمل من أولئك الذين يُفرض عليهم بحث معين . و في المقابل يحذر العلماء والباحثون اعتماد طالب الدراسات العليا اقتراحات الآخرين في اختيار موضوع البحث (أبو سليمان، 38). و الطريقة العملية في التوصل إلى اختيار بحث مناسب أن يتخير الباحث مجموعة من المصادر و الكتب في حقل التخصص متنوعة بين قديم وحديث، تمثل مدارس فكرية متنوعة، و مناهج علمية مختلفة يعكف على تأملها ودراسة موضوعاتها بتأن و روية و لن تخونه هذه الدراسة في اكتشاف عدد من البحوث والموضوعات التي تحتاج إلى زيادة في الدراسة و البحث . و سيجد بعد ذلك أمامه قائمة طويلة و عناوين كثيرة، يلقي بعد ذلك عليها نظرة فحص و اختبار، ليقع اختياره على أحدها مما يتوقع فيه مجالاً واسعاً للبحث و الكتابة .

و إن حسن اختيار الموضوع أو المشكلة هو محور العمل العلمي الناجح . و ليضع

الباحث في اعتباره أنه سيكون محور نشاطه و بؤرة تفكيره لسنوات معدودة بل ربما كان قرين حياته إذا استمرت نشاطاته الفكرية في اتجاهه . و ليتوخى في الاختيار ما يتوقعه من فوائد علمية في مجال التخصص أو أهمية اجتماعية تعود فوائدها على المجتمع يستحق ما يبذل له من وقت و جهد و مال . (أبو سليمان، ص: 39) . و في سبيل اختيار موفق لدراسة موضوع علمي يستحسن أن يتقاضي الباحث في هذا الاختيار الأمور التالية :

أ- الموضوعات التي يشتد حولها الخلاف : حيث إنها بحاجة إلى فحص و تمحيص ومن الصعب على الباحث أن يكون موضوعياً في الوقت الذي تكون فيه الحقائق و الوقائع مختلفاً فيها إذ ليس البحث مجرد عرض آراء المخالفين و المؤيدين فقط .
ب- الموضوعات العلمية المعقدة : التي تحتاج إلى تقنية عالية لأن موضوعات كهذه ستكون صعبة على المبتدئ في هذه المرحلة .

ج - الموضوعات الخاملة : التي لا تبدو ممتعة فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجعة فإنه سيصبح مملاً و عائقاً من التقدم

د- الموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية : في مراكز المعلومات المحلية و بصورة كافية فليس من الحكمة أن يستمر الطالب في بحث تندر مصادره .

هـ - الموضوعات الواسعة جداً : فإن الباحث سيعاني كثيراً من المتاعب، و عليه من البداية أن يحاول حصره و تحديده بدلاً من طرحه كما خطر بباله .

و- الموضوعات الضيقة جداً : بعض الموضوعات قصيرة وضيقة، و لا تتحمل لضيقها تأليف رسالة علمية في حدودها، و سيصيب الباحث الكثير من العنت في معالجتها .

ز- الموضوعات الغامضة : يتبعها غموض الفكرة فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن تصنيفه من المعلومات مما يدخلها تحتها، و الأخرى التي يجب حذفها، و ينتج عن هذا أن الباحث ربما قرأ الكثير مما ليس له صلة أو علاقة بالموضوع، و حينئذ يصعب أن يخرج برؤية و تصور واضح له .

ح - الموضوعات الميدانية : التي يلفها شيء من السرية و الغموض في الممارسة، وفي تفسير و تأويل نشاطها .

فإذا تم اختيار البحث على ضوء التعليمات السابقة، وهو الجانب الأول، فإن

اختبار استعداد الباحث له في الجانب الآخر، فليتمس في نفسه مدى توفره على الكفاءة العلمية و الرغبة الصادقة في البحث التي تزودها بالدافعية و الحماسة في إنجاز بحثه (أبو سليمان، صص: 40، 41).

و يمكننا أن نضع مقياساً لمعرفة ميل الطالب لدراسة موضوع ما، من خلال الأسئلة الآتية، فإذا كانت الإجابة بالنفي في أي من الأسئلة الآتية، فعليه المحاولة بالبحث في موضوع آخر، كسباً للزمن و الجهد .

1- هل يستحق هذا الموضوع ما سيبدل فيه من جهد ؟

2- هل يقدم الجديد ؟

3- أمن الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع ؟

4- أفي طاقتي أنا أن أقوم بهذا العمل ؟

5- هل أحبُّ هذا الموضوع و أميل إليه ؟

فليس كل موضوع يستحق المجهود الذي سيبدل فيه، و على هذا يجب أن يحرص الطالب الطيموح على اختيار موضوع حي، لا يحصل به على الماجستير أو الدكتوراه فقط، بل يفخر بنشره و تقديمه للقراء بعد ذلك، فليست المسألة أن يكتب الطالب رسالة، أو ينال درجة، بل أن يُخرج موضوعاً مفيداً يكون تنكراً جميلاً لحياة الدراسة، و أثراً خالداً يتكافأ و الوقت الذي قضى فيه و العناء الذي صاف من أجله . و قد يكون الموضوع مفيداً وطريفاً، ولكن المادة عنه غير متوافرة، و لا تكفي لتكوين رسالة، و مثل هذا الموضوع يصلح لمقال علمي ينشر في المجالات العلمية، و لكنه لا يكون موضوع رسالة .

والمقال العلمي من هذا النوع لا يختلف عن الرسالة إلا من ناحية، الكم و أما السؤال عن طاقة الطالب في إنجاز بحثه، فيشير إلى حال الطالب و ظروفه الخاصة، ويشتمل ذلك : اللغات التي يعرفها، و الوقت الذي خصص لهذا العمل، و مقدره الطالب المالية و خاصة في الدراسات الميدانية أو التطبيقية . (شبلبي، 24-27 بتصرف).

و أخيراً فإن موافقة المشرف على موضوع البحث هو حجر الزاوية، مما لا شك فيه أن أكثر المشرفين من الأساتذة على الرسائل العلمية، عندما يعرض عليهم موضوعاً للموافقة عليه ينظرون أولاً إلى مدى استعداد الطالب للقيام بتلك الدراسة، و إلى توافر المادة العلمية، و مصادر البحث ثانياً . و المشرف الواعي هو الذي ينظر نظرة متساوية

إلى الموضوع الذي وقع عليه اختيار الطالب بأنه مفيد و مهم، و إلى المستوى العلمي للطالب، و مدى استعداده لبحثه و معالجة موضوعاته .

إن اختيار الموضوع لا يعني تلقائياً تحديده، و خاصة في الموضوعات العلمية و الثقافية ذات العلاقة بأكثر من علم أو فن، و حتى في الموضوعات المختصة بعلوم معينة، فإنها بحاجة إلى تحديد العناصر المطلوب دراستها، فلا بد أولاً، و قبل كل شيء من صياغة الموضوع (أو المشكلة) صياغةً تبيّن منها أبعاده، طبيعته، عناصره، الإشكالات حوله .

و من كل هذا الأمور مجموعة يتوصل اليها الباحث إلى تحديد الموضوع، أو المشكلة بصورة دقيقة، منها نطلق إلى وضع مخطط البحث، و من المسلم به أن هذه المرحلة تعد من أصعب المراحل، و خاصة بالنسبة للباحث المبتدئ . و يساعد على التغلب عليها ما يأتي :

1- قراءة كل ما له صلة بالموضوع أو (المشكلة) من البحوث و الكتابات بحيث يصبح على إمام تام بكل ما كتب حولها، أو في مجالها .

2- الاستفادة من الخبرات العملية التي اكتسبها خلال السنين من القيام بعمل من الأعمال إذا كان ذا صلة بموضوع البحث، أو المشكلة، مما يهيئ له كفاءة علمية جيدة في البحث.

3 - البحوث الماضية التي سبق للباحث القيام بها . و أما الباحث المبتدئ، فإن استيعابه قراءة المكتوب في الموضوع أو المشكلة، يعطيه الثقة بأهمية البحث، و أنه جدير بالدراسة، و البحث الجيد هو الذي يمد الباحث بالكثير من الأفكار، و يثير تساؤلات أكثر مما يقدم من إجابات . (أبو سليمان، ص ص:42-43 بتصرف) .

و يحدث في بعض الأحيان ألا يجد الطالب مادة كافية عن الموضوع الذي اختاره، أو يعرف أن هذا الموضوع قد تُرِس من قبل على النحو الذي كان الطالب يزمع أن ينتهجه، أو يدرك صعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية في الموضوع، و الواجب حينئذ أن يبادر إلى تغيير هذا الموضوع حتى لا يضيع الوقت فيما لا طائل تحته .(شليبي،ص:32).

3-1-2- عنوان البحث : العنوان هو مطلع البحث، و هو أول ما يصفاح نظر القارئ فينبغي أن يكون جديداً مبتكراً، لائقاً بالموضوع، مطابقاً للأفكار بعده، فهو الذي يعطي الانطباع الأول في عبارة موجزة تدل بمضمونها على الدراسة المقصودة بها . و العنوان

الجيد هو الذي يراعي الأمور الآتية :

- 1 - أن يكون مفصلاً عن موضوعه .
- 2 - أن تتبين منه حدود الموضوع و أبعاده .
- 3 - أن لا يتضمن ما ليس داخلاً في موضوعه .
- 4 - إجاؤه بالأفكار الرئيسة بصورة ذكية .

و الدراسة العلمية المنهجية تقضي أن يحمل العنوان الطابع العلمي الهادئ الرصين، بعيداً عن العبارات للدعائية المثيرة، التي هي أنسب و أقرب بالإعلانات التجارية منها إلى الأعمال العلمية، كما يستبعد الباحث العناوين الوصفية والإنشائية المسجعة المتكلفة التي لا تناسب أسلوب العصر الحديث .

يفضل في اختيار العنوان أن يكون مرناً، ذا طابع شمولي بحيث لو استدعت الدراسة التعرض لتفريعاته، و أقسامه، لما اعتبر هذا خروجاً عن موضوعه، كما أنه لو اكتشف الباحث سعته سعة يضيق معها الزمن المحدد له لأمكن التصرف فيه بالاختصار، و على العكس من هذا لو كان العنوان مضغوطاً، ضيق الآفاق و الحدود من البداية، فإن أي خروج عن منهجه يعد خطأ في المنهج، لبتعاداً عن الموضوعية، و لوضوح العنوان و دلالاته على موضوع الدراسة موضوع آخر، ذلك أنه بعد استكمال البحث، و طباعته فإنه سيصنف ضمن قوائم المكتبات، و يفهرس ضمن مجموعاتها بحسب العنوان، فلا بد من التأكد من تميز كلماته بحيث تكون مفتاحاً لمضمونه دالة على موضوعه يساعد على تصنيفه و فهرسته بشكل صحيح . (أبو سليمان، ص ص : 44-45 بتصرف) .

3-1-3 خطة البحث و عناصره : و بعد أن يختار الطالب موضوع البحث، بعد خطة لتتفيده، و ذلك بالقراءة الواسعة في الكتب المتخصصة بالموضوع، و في الموضوعات المهمة، فيتعرف إلى مدى عمق الموضوع و سعته، بالإضافة إلى أن مقالات الموسوعات تتضمن عادة لائحة بمصادر مفيدة في هذا المجال .

فالخطة إذاً هي فهرس محتويات البحث، و الهيكل العظمي الذي يُبنى عليه البحث، بأنواعه، و هي دليل الباحث للعمل المنطقي المنظم، و تتألف الخطة عادة من :

3-1-3-1 مقدمة : يحدد فيها الباحث أهمية البحث، و مدى الحاجة العملية إليه، و من سبقه إلى بحثه، و الصعوبات التي اعترضته، و المنهج الذي سوف يستخدمه، كما

تتضمن موجزاً للأفكار الرئيسية في كل فصل، و المجالات التي قصر فيها الباحثون دون أي تجريح، وضرورة ذكر الإيجابيات والسلبية بحذر ودقة، و ما يتوقع أن يأتي فيه بجديد في موضوعه (المجذوب،49).

وليس من المبالغ في شيء أن يقال : إن الباحث عندما يقوم بتنظيم خطة بحثه، يشبه المهندس حينما ينظم خطة البناء تبعاً للغرض المطلوب من البناء، ووفقاً للظروف المختلفة التي تحيط بالمشروع، فلكل من المسجد و المنزل و المسرح تصميم خاص، ثم يتدخل الغنى و الفقر و موقع المكان، و ظروف أخرى كثيرة، فيختلف المنزل في مكان أو لشخص عنه في مكان آخر، و كذلك يختلف تخطيط الرسائل اختلافاً بينياً تبعاً لموضوعاتها، و المادة التي كتبت عنها، و المدة المعبينة لدراستها و للجامعة التي يتبعها الطالب، و غير هذه المؤثرات، و يمكن للطالب أن ينتفع بجهود من سبقوه، فإن مكنت للجامعات تشمل مجموعة من الرسائل الناجحة، و هذه الرسائل يجب أن تكون عوناً كبيراً لطلاب الدرجات المماثلة، لأنها تلقي للطلاب ضوءاً ينير له السبيل، و يجب ألا يكون مفهوماً إذ إن كل الرسائل التي نجح أصحابها يمكن ألا تعد نموذجاً، فبعضها في مستوى عادي ليس من الخير أن يعتز به الطالب (شليبي،33) .

و على الطالب أن يحاول الحصول على رسالة في المادة التي يبحثها، فطلاب القانون يبحثون للرسائل التي قدمت في القانون، و طلاب التاريخ يرجعون إلى رسائل تاريخية، و هكذا، و ليس ذلك فحسب بل من الأفضل أن يحاول الطالب أن يجد رسالة أقرب من حيث الخطوط العريضة إلى موضوعه، و بعد أن يتعرف الطالب إلى نماذج من التخطيط لرسائل تشبه رسالته، يقرأ عن موضوعه قراءة عامة، لينمي فكرته عن اتجاهات الموضوع، و في هذا الضوء و ذلك يستطيع أن يضع الخطوط العريضة الأولية لدراسته و أبحاثه، (شليبي، 33-34).

ومن المسلم به في مجال البحوث أن لكل بحث طبيعته، و هذا يستتبع أن تكون له خطة تناسبه و ثلاثمه، و لكن مهما اختلفت أو تنوعت مجالاتها فالمفروض أن تتضمن العناصر الآتية:

3-1-3-2- عنوان البحث : و قد سبق الحديث عنه في الفقرة 3-1-2 .

3-3-1-3- أهمية البحث : و قد سبق الحديث عنه في الفقرة 3-1-1 .

3-1-3-4- تقرير الموضوع : يعد هذا بمنزلة تحديد للفكرة الأساسية في البحث، و تقرير لما يقصد الباحث عمله في عبارة مركزة، يبرز فيها خصائص المشكلة التي سيبحثها . و تعد هذه للفقرة في خطة البحث المفتاح الحقيقي للبحث، فهي تحدد منهج الدراسة و اتجاهها، و تكثف الجهود و الدراسات في اتجاه موضوع البحث، و هنا لا بد من إيجاد توازن بين الاختصار، وإعطاء فكرة تامة عن البحث : (لؤي سليمان، 50) .

3-1-3-5- تبويب البحث : يراعى في تبويب الموضوعات أن تكون أقسامه واضحة، منطقية التبويب من غير مبالغة في تقسيمات جزئية . خاصة في الترتيب على أساس سليم، و فكرة منظمة و رابطة خاصة، الترتيب الزماني مثلاً، أو كالأهمية، أو نحو ذلك، و ليحذر الطالب أن يضع الأبواب و الفصول ارتجالياً، و على غير أساس مقبول، و أرى أن تعتمد الطريقة الخوارزمية و ذلك بأن نقسم البحث إلى فصول، و الفصول إلى أفكار أساسية و أفكار فرعية، و ذلك بطريقة تشبه توزيع الثمار على أغصان الشجرة، فرب غصن يحمل ثماراً أكثر من الغصن الأكبر منه، و كما هو وارد في هذا الفصل .

3-1-3-6- منهج البحث : هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة . (جلال محمد عبد الحميد موسى، ص31) فمن خلال منهج البحث يعرض الباحث قضايا الموضوع بشكل منطقي واضح، و الوسائل التي سيسلكها الباحث ليصل إلى نتائجه المتوقعة و المطلوبة، و يمكن الرجوع إلى فصل منهجية البحث وأشكالها .

3-1-3-7- الدراسات السابقة : المفروض في الباحث الاطلاع على الدراسات السابقة لموضوع البحث، بل دراستها دراسة نقدية فاحصة، يختار منها أهم الكتب و الدراسات التي أنجزت فيها، ليحدد المقبول منها و المرفوض، و يبين مدى صلتها بالموضوع، و أهمية التفاصيل الموجودة بها، و ما جاء فيها من تفسيرات . و من خلال هذه النظرات النقدية الفاحصة يمكن التعرف على ما إذا كان الباحث وصل إلى أبعد مما توصلت إليه للبحوث السابقة، أو أنه أخفق في استيعاب تلك الدراسات، و هذا يتطلب تقديم الباحث قائمة وصفية لها، و تقويماً لمحتواها الموضوعي في اختصار، دون استعمال الباحث لأسلوب الهجوم للدراسات السابقة، خشية وقوع الباحث في شرك الغرور و تضخم الأنا العلمية، و هو لا يزال في أول الطريق . و يستفاد من هذه الخطوة في البحث :

أ- تقادي التكرار في البحوث .

ب- إيجاد المسوّغات المقنعة لدراسة الموضوع الذي تم اختياره.

يستطيع الباحث من خلال العرض للدراسات السابقة أن يبرر قدراته العلمية، فكتابتها بصورة جيدة دلالة النضج العلمي في موضوع البحث، و مما سبق التنويه هنا : إنه ليس خطأ الكتابة في موضوع سبق بحثه، أو مشكلة سبقت دراستها إذا اشتملت الدراسة على تقويم للدراسات السابقة . أو دراسات لجوانب لم تكن في اهتمام الباحثين السابقين، أو قدمت نتائج أخرى متقدمة عما سبقها من دراسات (أبو سليمان، ص 51-52 بتصرف).

3-1-3-8- التعريفات : تقديم بعض التعريفات العلمية في الخطة ضروري لتجنب الالتباس بما يشكل من مصطلحات علمية مشتركة لفظياً، ولكنها متباينة مدلولاً و هذا يفيد في توجيه البحث الوجهة التي يقصدها الباحث .

3-1-3-9- تحديد المشكلة : إن هذا العنصر في الخطة هو المكان المناسب للتصريح بالأبعاد التي سنتناولها الدراسة، و التنبية على كل هذا زيادة أو نقصاً، وهذا ضروري لتحديد مسار الموضوع من البداية و حتى لا تكون ثمة ثغرة يؤاخذ عليها من قبل المناقشون (أبو سليمان، ص 52-53 بتصرف).

3-2- من التقميش إلى كتابة البحث

3-2-1- التقميش وجمع مادة البحث :

3-1-2-1- التقميش : هو تجميع الشيء من هاهنا و هاهنا، (ابن منظور مادة، قمش)، وهو في منهجية البحث : مصطلح شائع يعني مرحلة جمع مواد البحث، (ملحس، ص: 83)، أو قل هو مرحلة جمع القماش و اختيار نوعه من الأسواق، كي يصنع منه ثوباً جميلاً و متيناً .

وإن الخطوة الأولى، بعد اختيار الموضوع هي العودة إلى الكتب لجمع المواد اللازمة له، و أول ما ينبغي الرجوع إليه، هو الكتب التي تتحدث عن الكتب، كمعجم المطبوعات العربية و المعربة ليوסף البان سركيس، و فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية، و فهرس الكتب الموجودة في المكتبة الظاهرية في دمشق، و الدوريات المتخصصة في الفهرسة، و فهرس المكتبات غير المنشورة، و خاصة التي ترتب حسب الموضوع، و دوائر المعارف، كدائرة المعارف الإسلامية، و تواريخ الأدب، كتاريخ الأدب العربي

١- (كارل بروكلمان). وكذلك يستطيع الباحث استشارة أهل الخبرة و الاختصاص، بالإضافة إلى أستاذه المشرف طبعاً، و كذلك المسؤولين عن المكتبات مراسلة و مشافهة كي يرشدوه إلى المصادر و المراجع المتعلقة ببحثه، بعد أن يعرف الباحث للمصادر و المراجع الواجب الاطلاع عليها، يلجأ للباحث إلى القراءة، و يبدأ أولاً بقراءة المصادر، ثم المراجع، و يجب أن تكون القراءة الأولى سريعة بحيث نتناول: عنوان الكتاب، و فهرسه، و مقدمته لمعرفة موضوعه، و منهج البحث فيه، و الهدف من تأليفه، حتى إذا عرف للباحث الكتب التي تهمة قرأها قراءة تفصيلية متأنية، فيدون ما يراه مناسباً. (يعقوب، ص: 43، ما بعدها). و في أثناء هذه المرحلة على الباحث أن يحتفظ برقم تصنيف الكتب التي رجع إليها، كي يستطيع الاستفادة منها، في أي وقت شاء، و يختصر الجهد و الوقت في لبحث مرة ثانية .

3-2-2- تدوين المعلومات: وتأتي هذه المرحلة تلقائياً بعد الانتهاء من تدوين القائمة الأولية لمصادر البحث، و بيانات التعرف على ما أمكن وجودها، و قبل البدء بالقراءة للبحث، و تدوين المادة العلمية، بحسن الإعداد لها أولاً، و معرفة الطرق السليمة، حتى يكون الباحث على علم بمتطلباتها.

3-2-2-1- نظام البطاقات في تدوين المعلومات: وتدون المادة العلمية للبحث على البطاقات المخصصة للبحوث، و هو الطريق السليم و المكان المناسب على المدى القصير و الطويل لعملية البحث، إذ سماكة البطاقة تجعلها أكثر تحملاً للتداول، و إعادة النظر عليها مرة بعد أخرى، و من ثم سلامتها من التلف، مع مرور الزمن، إلى جانب أنه سيكون من السهل مستقبلاً لدى البدء بالكتابة استعراضها بشكل منظم و فق تصور الباحث للموضوع. (أبو سليمان، ص: 99). و بعض الطلاب يلجأون إلى الكتابة في أوراق، أو دفاتر أو كراريس، اعتقاداً أنه أكثر اختصاراً للوقت، و أنسب من حيث الثمن، و استمراراً لما اعتنوا . و لكن سيتضح على المدى الطويل، و بخاصة عند كتابة البحث أن الكتابة على البطاقات أحفظ، و أن الرجوع إليها و تنظيم الأفكار تقديماً و تأخيراً بسبب مرونة ترتيبها أيسر من الناحية العملية (أبو سليمان، ص: 99).

و يفضل الحجم الكبير من البطاقات لتستوعب النص المقتبس مهما كانت مساحته من غير حاجة إلى بطاقة أخرى، أو اللجوء إلى الكتابة على الوجه الآخر، و على الباحث تخصيص كل فكرة ببطاقة، فربما يعرض للباحث أن يضيف لها بعض المعلومات، أو

التعليقات مؤخراً فيجد لها مجالاً واسعاً، و بالإمكان تدوين معلومات متعددة لعنصر واحد من مصدر أو أكثر على بطاقة واحدة إذا كانت المعلومات قصيرة، شريطة أن تستكمل كل معلومة منها للتوثيق الخاص بها (المؤلف، عنوان للكتاب، الطبعة، مكان و تاريخ الطبع، رقم الجزء، رقم الصفحة). ويرسم تحت كل واحد منها خط للفصل بينهما، إلا أن البعض يرى ألا يكتب أكثر من معلومة واحدة على البطاقة، و لا يعتبر ذلك تذبذباً، بل هو من الجود الممدوح.

ويحرص الباحث أن يكون مزوداً دائماً بالبطاقات و يصحبها معه كلما أزمع القراءة لموضوع البحث حتى تصبح هذه عادة ملازمة له، و أن يجعل بين يديه دائماً قائمة المصادر الأولية، و خطة البحث، حتى يتمكن من الحصول على ما يريده من مصادر بسهولة من خلال بيانات أماكن العثور عليها و أرقامها، أما اصطحاب عناصر للخطة فلكي يتدرج في البحث و فقها، و كثيراً ما يطراً على ذهن الباحث لمحة من فكرة، أو حل لمشكلة أو كلمات و جمل معبرة تنفذ إلى الهدف، و توفي بالغرض، فمثل هذه الأشياء العارضة غالباً ما تكون قيمة، وهي سريعة الإفلات و النسيان كسرعتها عندما عرضت على الذهن، و ضمان الاستفادة من هذه الأفكار الخاطفة هو تدوينها في الحال من غير تباطؤ. و يذكر أن كثيراً من الناس يحرصون دائماً على وجود قلم و ورق إلى جانب فراش النوم، كما أن محاولة الاحتفاظ بدفتر صغير، أو سجل خاص في جيبك، أو حقيبتك مفيد جداً لتدوين الأفكار الطارئة، التي يمكن فيما بعد نقلها إلى ملف خاص إذا ثبتت فائدتها، وربما تقودك المصادفة لدى سماع الإذاعة، أو مشاهدة التلفزيون، أو قراءة مقالة في صحيفة إلى بعض الأفكار مما له صلة بموضوع تفكر فيه أو تبحث عنه . فسجل كل هذه من غير تردد، مع تسجيل لزمان و المصدر (أبو سليمان، ص:100 و ما بعدها).

3-2-2-2- تنظيم البطاقات : يمكن أن تتخذ خطة خاصة لتبويب البطاقات و تنظيمها طبقاً للإمكانات المتوفرة، و لكن الطريقة النظامية و السهلة هو أن تتبع ما يأتي :

3-2-2-2-1- تصنيف البطاقات إلى مجاميع بحسب الموضوعات : أو الخطة، أو المنهج الذي سيتبع في دراسة الموضوع .

3-2-2-2-2- توضع كل مجموعة في صندوق : أو ملف خاص مكتوباً عليه عنوان موضوع كل مجموعة، و عمل فهرسة مختصرة لمحتويات كل منها تحت العنوان العام .

3-2-2-2-3 وضع أرقام متسلسلة : طبقاً للمنهج الدراسي في السير في الموضوع لكل مجموعة من الملفات، أو علب البطاقات.

3-2-2-2-4 تخصص بطاقات معينة فهرساً عاماً لما تحويه الملفات : أو علب البطاقات مما يضمن سهولة الحصول على المعلومات المدونة في البطاقات في شكل مفصل، و في النهاية سيجد الباحث أنها مرتبة في فصول، و أبواب، و تقسيمات أساسية وثانوية. وإن عمل هذه الفهارس مفيد و بشكل خاص لطلبة الدراسات العليا، و من له صلة قوية بالبحوث، و من الأفضل أن تكون الطريقة في تنظيم البطاقات سهلة و مبسطة بقدر الإمكان (أبو سليمان،ص:108).

وعلى الباحث أن يخصص بعض البطاقات تحت عنوان (متفرقات) يكتب فيها ما يتصل ببحثه اتصالاً ضعيفاً، لأنه قد يحتاج إليها يوماً، و عليه إبقاء عملية الجمع مفتوحة، فكلما عثر الباحث على مصدر أو مرجع جديد فيه معلومات مفيدة لبحثه أو متعلقة به، كتبها على بطاقات، ووضعها في مكانها المناسب في الملف (يعقوب،ص:50).

3-3-3 طرق نقل المعلومات من المصادر : تتنوع طرق نقل المعلومات من المصادر والمراجع حسب اعتبارات كثيرة : الهدف، الأهمية، أهمية القارئ، شئنا سببه... الخ، فأحياناً يقتضي الحال نقل النص كاملاً بحذافيره، و أحياناً يستدعي الأمر اختصاره، أو إعادة صياغته، أو فيما يأتي شرح لهذه الأنواع و مناسبة استخدام كل منها، وهي :

3-3-1- نقل النص كاملاً : ينقل النص كاملاً و دون تغيير في الحالات الآتية :

3-3-1-1- النص من القرآن الكريم، أو السنة المطهرة، أو الكتب المقدسة .

3-3-1-2- إذا كانت تعبيرات المؤلف و كلماته ذات أهمية خاصة .

3-3-1-3- إذا كانت تعبيرات المؤلف مؤدية للغرض في سلامة ووضوح .

3-3-1-4- الخشية من تحريف المعنى بالزيادة، أو النقصان، و بخاصة إذا كان

موضوعاً ذا حساسية خاصة.

3-3-1-5- في معرض النقض و الاعتراض على المخالف لا بد من نقل كلامه نصاً، في

مثل هذا النوع من النقل لا بد من العناية التامة في نقل النص الأصلي بعبارته، و علاماته

الإملائية، و حتى في أخطائه، و يتدارك هذا الخطأ مباشرة و ذلك بتصحيحه ووضعه بين

قوسين مربعين []، أو يدون كما هو، ثم يدون بين قوسين مربعين كلمة [هكذا]، و في حال

اقتباس جزء من النص لا بد من التأكيد أن الجزء المأخوذ من النص لا يؤدي إلى تغيير المعنى، أو تشويه قصد المؤلف، و يتعين على الباحث هنا وضع النص بين قوسين حتى لا يتهم بالسرقة.

3-4-4- إعادة الصياغة : أن يعيد الباحث صياغة أفكار النص بأسلوبه الخاص، و هذا يتناسب إذا كان النص الأصلي يعتره ضعف في التعبير، أو تعقيد في الأسلوب، أو عدم إحاطة بالأفكار، فليجأ إلى إعادة صياغته بتعبير أقوى، جامع للأفكار التي يريد طرحها، والتغيير البسيط لبعض عبارات المؤلف، أو كلماته لا يعني إعادة صياغتها، كما أن هذا لا يسوّغ نسبتها إلى الكاتب، و السبيل لتفادي مثل هذا هو قراءة الجزء الذي يريد إعادة صياغته، ثم يطوي الكتاب، ثم يبدأ في صياغة تلك الأفكار بعبارةه و أسلوبه .

3-4-4-1- التلخيص : وذلك بأن يعتمد الباحث إلى تلخيص موضوع كامل، أو فكرة بأكملها شغلت حيزاً كبيراً من الصفحات فيصوغها بأسلوبه الخاص، من غير التأثير بالمؤلف حين وضعها في الإطار والصياغة، و كل ما يهتم به هنا الاحتفاظ بالفكرة، و الموضوع الرئيسي .

3-4-4-2- الاختصار : أن يقلص الباحث عبارات النص إلى مقدار الثلث أو الربع بطريقة مركزة جداً، مع الاحتفاظ بأسلوب المؤلف ووجهة نظره، و استعمال عباراته، وكلماته غالباً، و كل ما يفعله الباحث في النص هو حذف التوضيحات، و التفاصيل، و كل ما يمكن أن يستغني عنه في النص، و يتمكن القارئ من إدراكه دونه.

و تكون الإشارة في الهامش إلى المصدر في الطرق السابقة الثانية و الثالثة و الرابعة بكلمة (راجع) أو (انظر)، ثم يدون اسم المؤلف، فعنوان الكتاب، ثم الصفحات، فقد جرى الاصطلاح أن تشير هذه للكلمة إلى تصرف للكاتب في النقل (أبو سليمان، ص:100).

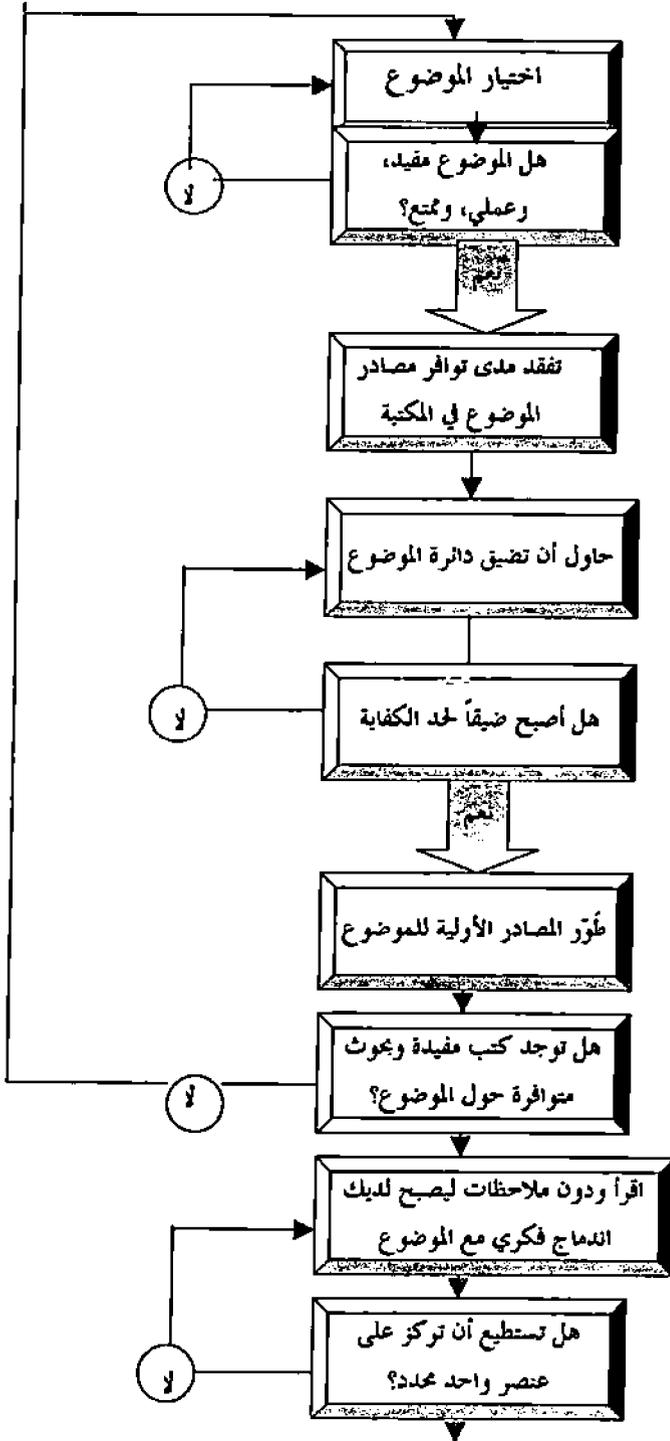
3-5- الشرح و التحليل : كثيراً ما يجد الباحث نفسه أمام نصوص تحتاج إلى شرح وتحليل لتبيين المراد منها، و إظهار أبعادها.

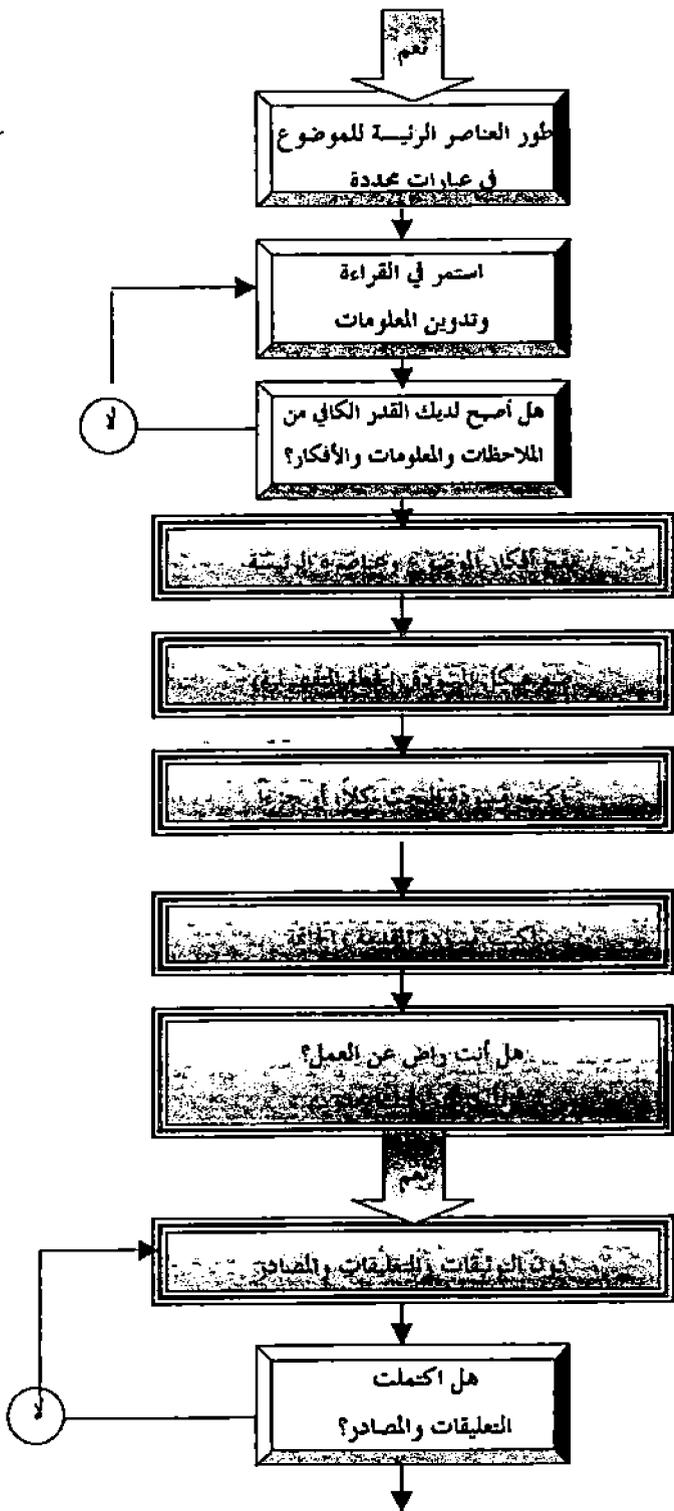
3-5-1- الجمع بين التلخيص أو الاختصار أو الشرح و اقتباس النص : وتجتمع بعض هذه الأنواع من النقل مع الاستشهاد بالنص في ثنايا العرض حيث تقتضي المناسبة ذلك، كأن يتخذ الباحث من النص مقدمة لتلخيص فكرة أو شرح و تحليل لها.

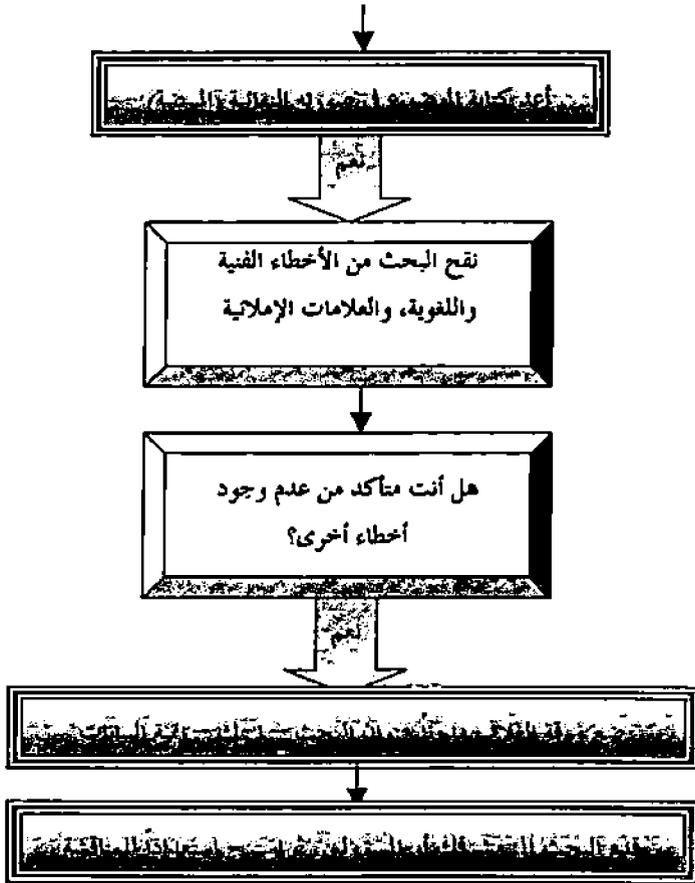
3-5-2- الخطوط العريضة :وأحياناً يجد الباحث نفسه مضطراً إلى إجمال مضمون كتاب أو رسالة، أو نص، فيضعها في عناوين رئيسة بقصد تعريف القارئ عليها، أو إعطاء فكرة سريعة عنها حيث لا يكون لذكر التفاصيل أهمية، أو أنه ليس مكانها للملائم في البحث، في كل هذه الأنواع، وجميع الحالات لا بد من الإشارة إلى المصدر، وتوثيق للمعلومات توثيقاً علمياً كما سبق توضيحه (أبو سليمان،ص:104 و ما بعدها) .

3-6- مخطط خطوات كتابة البحث : ويمكننا وضع مخطط لجدول خطوات كتابة البحث كما يلي :

جدول خطوات كتابة البحث







الفصل الرابع

أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي

المبحث الأول : قضايا نظرية

- تعريف المصادر و المراجع .
- تقويم المصادر و المراجع .
- كيفية استخدام المصادر و المراجع .
- أنواع المصادر و المراجع .
- كيفية الحصول على المصادر و المراجع .

المبحث الثاني : أمثلة تطبيقية

- تدوين المصادر و المراجع بجميع أشكالها في اللغة العربية .
- تدوين المصادر في اللغة الإنكليزية .



الفصل الرابع

أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي

المبحث الأول : قضايا نظرية

اعتاد بعض الباحثين، أو بعض طلاب العلم في مراحلها الجامعية الأولى، على عدم التفريق بين المصدر والمرجع، أو المصدر الرئيس والمصدر الثانوي، ففي اللغة : المصدر هو : المنهج أو الأصل، و هو مشتق من المصدر، أو الصدارة في كل شيء . أي: تعني الأهمية و الموقع المتقدم .

المصدر الرئيس هو الكتاب الذي تجد فيه المعلومات و المعارف الصحيحة من أجل الموضوع الذي تريد بحثه، على حين أن المرجع هو : مصدر ثانوي، أو كتاب يساعدك في إكمال معلوماتك و التثبيت من بعض النقاط و المعلومات التي يحويها تقبل الجدل .

و نرجع أصالة المصادر إلى أنها أقدم ما عُرف عن الموضوع الذي ندرسه، فهي ذات قيمة رفيعة . و لا ريب في أن أكثر المصادر أصالة هو ما كتبه للمؤلف بيده، وكذلك ما أملاه، و أجاز روايته عنه، فقد اعتنى القلماء بتحمل الكتب و توثيقها، و ما وضعوه لذلك من صور إجازات بالسماع و القراءة و التناول، و هم بذلك إنما كانوا يريدون من جهة المحافظة على المصادر الأصلية، و من جهة ثانية كانوا يريدون التوثيق من هذه المحافظة، و أنه لم يدخل تلك المصادر أي تحريف، و كذلك لم يدخلها أي تنقيح، فهي لا تزال بصورتها التي تركها عليها للمؤلف، و قدّم المصدر جزء لا يتجزأ من أصالته⁽¹⁾.

وكي نفرق بين المصدر والمرجع نضرب المثال الآتي : ديوان المتنبي يعد مصدراً أساسياً رئيساً لا يمكن الاستغناء عنه مطلقاً لمن يريد دراسة حياة المتنبي وشعره، و مجتمعه و عصره ... الخ . و المعلومات التي يحويها معلومات أساسية

١ - ضيف، د شوقي، البحث الأدبي، ص: 213.

وحقيقية لا يجادل فيها أحد، أما جميع من ما كُتِبَ عن المتنبّي، فيعد مراجعاً، أو مصادر ثانوية لدراسة المتنبّي .

2- تقويم المصادر : ليس كل مصدر ذا قيمة علمية لا يرقى إليها الشك، وليست جميع المصادر متساوية في قيمتها، وإنما هنالك عناصر مهمة يجب توافرها في المصدر حتى يمكن القول : إنه مصدر جيد و علمي، و هناك ناحيتان يجب مراعاتهما قبل الحكم على مصدر من المصادر . هاتان الناحيتان هما : الناحية الخارجية و الناحية الداخلية .

1 - الناحية الخارجية : هي مظهر الكتاب من حيث : الورق الذي استعمل في طباعة الكتاب والحروف المستعملة في طباعة الكلمات، و طريقة ترتيب الحروف والكلمات، ووسائل الإيضاح، و الخرائط و الصور، و الأشكال والخطوط البيانية و ترتيب المواد، و الفهارس بأنواعها .

2- الناحية الداخلية : تعتبر العنصر الرئيس في تقويم المصدر، و لها أثر بالغ في اعتبار الكتاب مصدراً من الدرجة الأولى، أو الثانية، هناك نواح معينة يجب الالتفات إليها و أخذها بعين الاعتبار من أجل تقويم المصدر، وهي :

آ- المؤلف أو المؤلفون : لعل هذه الناحية هي أهم نقطة في عملية التقويم و التثمين هذه، فالحكم على المؤلف و الكتاب يعتمد أساساً على المؤلف أو المؤلفين الذين أنتجوا هذا العمل .

ب- المحرر أو هيئة التحرير : إن معرفتنا بالأشخاص القائمين على إصدار الأعمال بشكل سلسلة، ضمن هيئة تحرير، تعطينا فكرة عن قيمة العمل ذاته . وذلك مثل : سلسلة عالم المعرفة التي تصدر في الكويت .

ج - خطة العمل : تعتبر خطة العمل من أهم العناصر الدالة على الأصالة والابتكار، وهي التي تحدد قيمة مصدر ما، و تميزه على نظرائه من المصادر المشابهة . و يجب علينا أن نتساءل و أن نجد للجواب عن تساؤلاتنا : هل هناك خطة واضحة معينة يسير عليها جميع المساهمين في تأليف هذا المصدر بشكل منتظم ؟ أو هل يسير الأمر بشكل عشوائي ؟.

د- طريق معالجة المواضيع : يجب معرفة ما إذا كان جميع المؤلفين يعالجون موضوعاتهم بشكل شامل و دقيق أم يركزون على جانب نون جانب، هل المعالجة عميقة

أو سطحية، هل المعالجة متعصبية تظهر وجهة نظر معينة دون بقية وجهات النظر الأخرى، أو أنها منصفة تحاول أن تعرض جميع وجهات النظر ؟ .

هـ - جودة المعلومات : يجب التساؤل هل المعلومات التي يوردها المؤلفون أحدث شيء وأوثق في الموضوع أو أنها قديمة ؟ و هل المصادر التي استخدمها المؤلفون و استمدوا منها معلوماتهم مصادر أولية أساسية أو مصادر ثانوية قديمة؟ هل يذكر المؤلفون مصادرهم و يزودون مقالاتهم بلائحة مصادر للتوسع أو لا ؟كل هذه العناصر و أمثالها تعطي قيمة للكتاب و تحدد مكانه بالنسبة لبقية المصادر⁽²⁾.

حـ - كيفية استعمال كتب المصادر : إن الاستعمال المستمر و العمل للمصادر يجعل للدارس لمثل هذه الأمور عارفاً بخصائصها مطلعاً على مميزاتها و طرق استعمالها، و لكن الملحوظات الآتية سوف تكون مساعدة عند الاطلاع على المصدر لأول مرة، و في تكوين رأي عنه، و بالتالي في إصدار حكم لمصدر أو عليه :

1- فحص صفحة العنوان : و ذلك من أجل الحصول على معلومات كالتالي:

أ - مدى و مجال الكتاب كما يبدو من العنوان .

ب- اسم المؤلف أو المؤلفين .

ج- سجل المؤلف السابق غالباً يذكر المؤلفون درجاتهم العلمية أو مراكزهم و ألقابهم و أسماء كتبهم السابقة³.

د- دار النشر .

هـ- تاريخ النشر : يستحسن موازنة تاريخ النشر بتاريخ الإيداع القانوني، و تاريخ المقدمة، و على الرغم من أن هذه التواريخ لا تقدم ضماناً أكيداً لتاريخ المعلومات التي يحويها الكتاب إلا أنها تساعد أحياناً في تحديد ذلك و خصوصاً إذا كانت هذه التواريخ أقدم من تاريخ النشر .

2- يستحسن قراءة المقدمة أو التمهيد، و ذلك من أجل الحصول على معلومات

كالآتي :

أ- معلومات أوفى من أجل تحديد مدى و مجال الكتاب .

ب- معرفة بعض الخصائص المميزة .

2- حمادة، د محمد ماهر، م . م، ص ص : 22- 24، بتصرف .

3- م، م، ص : 24 .

ج- حدود الكتاب و بالتالي حدود الموضوع المعالج .

د- لموازنته بالمصادر الأخرى التي تعالج نفس الموضوع .

3 - يستحسن فحص الكتاب نفسه : و ذلك من أجل معرفة : ترتيبه، نوع مداخله، الإحالات و الإحالات المعترضة، اللوائح المتممة له مع اعتبار عددها و نوعها و صلتها بالعمل الأصلي، مع اعتبار شمولها و تنوعها و دقتها . مستوى و نوعية المقالات مع اعتبار ما إذا كانت مبسطة أو علمية، محايدة أو متعصبة، و خصوصاً ما إذا كانت مزودة بمصادر ببليوغرافية مستوفية للغرض، أم بشكل ملحق بها، أو بشكل ذكر للمصادر في النص نفسه أو بشكل مصادر أو مراجع في أسفل الصفحات ؟ يجب قراءة عدد من المواد⁽⁴⁾ و موازنتها بمواد أخرى مشابهة في كتب أخرى، و مهما يكن ترتيب المواد في المصدر جيداً و سهل التناول، فإن صدق المعلومات التي يحويها أكثر أهمية بما لا يقاس، و معرفة صدقها و دقتها النسبية أو عدم صدقها، و عدم دقتها النسبية أساسية من أجل تقويم المصدر و إصدار الحكم له أو عليه .

4- عند فحص كل من المقدمة و للمواد : يستحسن ملاحظة الدلائل و الإشارات التي تدل على الحياد و فقدان التحيز، فمثلاً إذا كان الكتاب يبحث مواضيع جدلية دينية أو سياسية أو هل يطرح الكتاب وجهة نظر واحدة من الموضوع فحسب ؟ أم يعرض وجهات النظر المتعارضة ؟ ثم هل يعرض الكاتب وجهات النظر المختلفة بنفس الروح ؟ و هل يخصص لها نفس المجال ؟ و في كتب للترجم هل يتم انتقاء الأسماء و نوع المواد و حجمها يقرره بحال من الأحوال للرجوع في إيجاد المشتركين فعلاً ؟. و عند دراسة ترتيب المواد في مصدر ما يستحسن مراعاة إمكانية الاختلاف و التنوع في ترتيب المواد في كتب أخرى تتبع نفس الترتيب العام.

5- إذا ادعى الناشر أن الكتاب موضع البحث إصدار جديد : يستحسن النظر في حجم التغيير الذي حدث به، و موازنته بالطبعات القديمة لاكتشاف الحقيقة، و معرفة مدى التغيير الذي أصاب العمل الجديد . إن كثيراً من الكتب التي يعاد طبعها يدعي نشرها أنها إصدار جديد معدل ومنقح، و لكن عند فحصها بدقة يتضح أن التغيير الذي أصابها طفيف، و أنها لا تحوي شيئاً هلاماً ذا

4 - حمادة، د محمد ماهر، م . س، ص : 25 .

غناء بحيث يجوز اعتبارها طبعة معدل⁽⁵⁾، لما إذا كتب طبعة جديدة منقحة ومزودة، فهذا يعني أن الباحث أضاف أشياء جديدة، أو حذف أشياء وجدها غير ذات أهمية .

3- أنواع المصادر

1- الوثائق : و هي الأوراق و السجلات الأصلية المكتوبة، و هي بمعظمها غير منشورة، و تكمن قيمتها في أن معلوماتها جديدة، و صحيحة، لأنها تسجل الوقائع وقت حدوثها، أو بعده بقليل، و تشمل الوثائق مجموعات واسعة في شتى المجالات، مثل: للقرارات الرسمية، و نصوص الاتفاقات والمعاهدات، و أحكام المحاكم، و مضايقات الاجتماعات، و محاضر المؤتمرات، و الندوات، و سجلات الضرائب، و سجلات المحاكم الشرعية و الأوقاف، و الفتاوى، و عقود البيع و الشراء، و محاضر جلسات المؤسسات والبلديات، و البرديات للقرن الماضي، و غير ذلك⁽⁶⁾ .

والمخطوطات هي : كتب غير مطبوعة، و المهم منها هو الذي لم يتم تحقيقه ونشره بعد، و قيمتها في المعلومات الجديدة و المركزة التي تضمها، و إذا لم تتوافر نسخة أصلية من المخطوطة، فيمكن الاعتماد على نسخة مصورة على ميكروفيلم⁽⁷⁾.

2- الأوراق الخاصة : و هي تكون ملكاً لشخص معين و قيمتها في أنها تضم معلومات تفصيلية معينة أكثر من أي مصادر أخرى، كما أنها تكون صريحة و صادقة لأنها غير مخصصة للنشر عادة، و هي تعتمد كثيراً على المشاهد العينية، أو المشاركة الفعلية لصاحبها في صنع الأحداث، و تشمل هذه الأوراق : المذكرات و اليوميات و الرسائل المتبادلة مع الآخرين، و الأوراق الشخصية الأخرى⁽⁸⁾، كما في الترجمة الشخصية عند أحمد أمين في كتابه (حياتي)، و طه حسين في كتابه (الأيام)، و العقاد في كتابه (أنا) و توفيق الحكيم في كتابه (زهرة العمر)، و بمقدار بوح للكاتب عن حياته و أحداثها و تجاربها و كل ما عاناه فيها غير مستتر، و لا حذف شيء من حقائقه، تكون قيمة يومياته و مذكراته، و ما يصنع لنفسه من ترجمة ذاتية، و هو إذا عمى فيها الحقائق أو موهها لصحت لا جدوى لها، بل أصبحت عديمة للقيمة⁽⁹⁾ .

5- م. بن، ص: 26.

6- للمجنوب د. نور طلال. منهج البحث وإعداده. دط. (مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت: 1993)، ص: 66، عزاه إلى عبد المنعم ماجد - مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي. ط2. (القاهرة: 1964)، ص: 17.

7- م. بن، ص: 66.

8- سالم، سيد عبد العزيز. التاريخ والمؤرخون العرب. (دار النهضة العربية، بيروت: 1984)، ص: 125.

9- ضيف، د شوقي. البحث الأدبي، ص: 214.

3- الوثائق : وهي وثائق مهمة، لأنها تتضمن معلومات واقعية وافية عن العصر الذي كتبت فيه، تاريخية وعمرانية، واقتصادية واجتماعية، ودينية وإدارية، وهي تزودنا بالكثير من المصطلحات، و المفاهيم و الأسماء التي كانت سائدة في العصر الذي دُونت فيه(10).

4- النقوش : وهي من أهم المصادر خاصة في البحوث للتاريخية و الأثرية، وهي وثائق أصلية تضم كتابات محايدة و صحيحة، و فيها تفاصيل وافية كذلك عن المجتمع الذي كتبت أو نقشت عنه، و تتألف من صور و زخارف، أو نصوص مكتوبة، وهي قد تكون منقوشة على الجدران، أو الأعمدة، أو الأواني المختلفة(11).

5- المسكوكات : وهي العملة المعدنية من ذهب أو فضة أو برونز، و أهميتها في صحة ما عليها من نقوش و كتابات . و دراستها أصبحت علماً خاصاً يدعى (علم النميات) . ومعلوماتها تلقي ضوءاً على عصرها من النواحي السياسية و الاقتصادية و غيرها .

6- المخلفات الأثرية: وهي البقايا التي خلفها الإنسان من قطع فخار، أو أوان معدنية أو غير معدنية، و من م نيس و لُث، و صور و أختام، و محتويات مقابر، و حطام سفن قرب الشاطئ، و هي تعطي صوراً واضحة عن الماضي الذي تنتمي إليه(12)

7- كتابات الرحالة : وهي التي كتبها أولئك الذين جابوا الأقطار، و جالوا في الأصقاع و الأندلس، بعد أن كانوا شهوداً عياناً لما رأوه، أو لما سمعوه من أفواه الناس، و التفاصيل الموجودة في هذه الكتب عادة، تكون دقيقة و غزيرة فلما يوجد مثلها في وثائق أخرى، وإن كان يشوبها أحياناً ميل الكاتب و مزاجه(13).

8- الروايات الشفهية : الروايات الشفهية بأهميتها و قيمة للروايات المدونة، و ذلك أن هذه قبل أن تتون، كانت روايات شفهية، و هي روايات أصلية و يمكن الوثوق بها و غالباً يكون أصحابها شهوداً عياناً، شاهدوا الأحداث أو شاركوا فيها(14) .

10 - سالم، سيد عبد العزيز . م . س . ص : 163 .

11 - ماجد، عبد المنعم م . س . ص : 163 .

12 - المجذوب، م . س . ص : 17، عزاه إلى يونس جو تشلك، ص : 58 . *

13 - م . س . ص : ن، عزاه إلى : علي إبراهيم حسن، استخدام المصادر و طرق البحث في التاريخ الإسلامي، وفي التاريخ المصري الوسيط، 3، (دار النهضة المصرية، القاهرة : 1980)، ص : 37 .

14 - م . س . ن، عزاه إلى مسعود ضاهر، التاريخ الأهلي و التاريخ الرسمي، مجلة الفكر العربي، (العدد : 27، السنة الرابعة، أيار - حزيران : 1982)، ص : 185 .

9- الأغاني الشعبية و القصة و الأقاويص: يدخل في المصادر الأصلية الأغاني الشعبية حين نتحدث عن أدب أمة من الأمم، و مثلها القصة و الأقاويص الشعبية لأنها جميعاً تصور لنا أطباع الأمة و عاداتها و تقاليدها، و صور تعبيرها عن أفراسها و أحزانها و آلامها و أعراسها(15).

و أما المصادر الثانوية الفرعية فهي كثيرة، و يمكن عدُّ كل المصادر المتأخرة عن المصادر الأصلية مصادر ثانوية .

4- كيفية استخدام المصادر و الحصول عليها : تشكل المكتبة نوعاً من المختبر للباحث، أدواته فيه الفهارس، و مادة الاختبار للكتب و الوثائق، و مراجعة المكتبة للاطلاع على الكتب اللازمة للباحث، ليست عملية سهلة ؛ بل تحتاج إلى دقة و تفتاه، حتى يصل الباحث إلى مقصده بسرعة .

يبدأ الطالب بمراجعة الكتب العامة، و دوائر المعارف، و كتب المراجع (البليوغرافيا) المتعلقة ببحثه، و يراجع أيضاً فهارس المكتبات و دور النشر للاطلاع على كل جديد من الكتب، و يلجأ إلى نوي الخبرة و الاختصاص ليتزود منهم بمعلومات جديدة عن مصادر بحثه، و تضم كل مكتبة عامة ثلاثة أنواع من الفهارس عادة: الأول : فهرس المؤلفين، و الثاني : فهرس العناوين، و الثالث: فهرس الموضوعات، و لذلك يكون لكل كتاب ثلاث بطاقات :

آ- البطاقة الأولى : باسم المؤلف، و هي مرتبة بحسب التسلسل الهجائي، و فيما يدون اسم المؤلف في أعلى البطاقة، يوضع اسم العائلة، ثم الاسم الفردي، فعنوان الكتاب، رقم الطبعة، مكان و تاريخ نشره، عدد صفحاته، و قياسه، و رقمه في سجلات المكتبة .

ب- البطاقة الثانية : بعنوان الكتاب، و تضم المعلومات السابقة، و لكنها تبدأ أولاً بعنوان الكتاب، مرتباً هجائياً .

ج- البطاقة الثالثة : للموضوع، بحسب موضوع الكتاب، و تضم المعلومات السابقة، مبدوءة بموضوع الكتاب، و ترتب هجائياً .

تحذف (ال) التعريف من الأسماء فلا تحسب في الاسم كما هي .

15 - ضيف، د. شوقي . البحث الأدبي ص: 214 .

5- تدوين المصادر و المراجع ببطاقة التعريف و بقائمة المصادر : تختلف أشكال المصادر و مستوياتها، فمنها المطبوع، و المخطوط و المنسوخ على آلات كاتبة، و هذه أقسام و أنواع و فيها المشاهد و المسموع، و لكل واحدة من هذه و تلك تنظيمه الخاص به، و من ثم تختلف طريقة تسجيل المعلومات المطلوبة للتعريف بكل واحد منها، و يمكن حصر هذه المصادر بشكل عام في الأنواع الآتية :

1- المصادر المطبوعة :

1- الكتب : يمكن تدوين المعلومات عن الكتاب و مؤلفه أو مؤلفيه و دار النشر كما يلي:

أ- اسم المؤلف : للمؤلف اسم، و شهرة، فتدون الشهرة لقباً، أو كنية أولاً، يعقبها فاصلة، ثم الاسم بعده نقطتان " : " و لما كان تدوين الأسماء في كتب التراجم و الطبقات في اللغة العربية يبدأ بالاسم، ثم اللقب أخيراً، فلا مانع من استعمال أي من الطريقتين، بشرط الالتزام و الاستمرار لوأحدة منهما، و الأفضل الإشارة إلى ذلك في المقدمة، لكي يكون القارئ على بصيرة، وإذا كان للكتاب أكثر من مؤلف فنذكر كل الأسماء بحسب الترتيب، و إن كانوا أكثر من مؤلفين، موصولاً بينهم بحرف (و) .

ب- عنوان الكتاب : يدون عنوان الكتاب كاملاً بعده نقطة، و العنوان الذي يسجل هنا هو العنوان الأساسي للكتاب، للمنون على الصفحة الأولى، و أحياناً يكون العنوان طويلاً فيقتصر منه على المهم، أو العنوان الذي اشتهر به للكتاب من غير حاجة إلى ذكره كاملاً، ما دام اسم المؤلف مدوناً إلى جانبه، مثال : المقدمة، لابن خلدون، و يفضل أن يكتب بالحرف المحير.

ج- اسم المحقق، أو المعلق، أو المترجم كاملاً إن وجد مهما بلغ عددهم، بعده نقطتان " : " .

د- رقم الطبعة بعده نقطة، و إن لم يكن معروفاً يكتب : د.ط. أي بدون طبعة .

هـ- بيانات النشر : تحتوي بيانات النشر على اسم البلدة، دار النشر، و الناشر، أو المطبعة، و تاريخ النشر . يدون اسم البلد، ثم يعقبه نقطتان رأسيتان : ثم يعقبها اسم دار النشر، أو اسم المطبعة إذا كان مدوناً على الغلاف في بداية الكتاب أو نهايته بعد نقطتان :، ثم يليه التاريخ هجرياً، أو ميلادياً، و يوضع في نهايتها نقطة و يفضل أن تكون بيانات النشر ضمن قوس ()، و إذا كان للطبع تاريخان فيدون الحديث منهما .

و- أجزاء الكتاب : تدون أجزاء الكتاب بعد العنوان مباشرة إذا احتوى الكتاب على أكثر من جزء، أو بعد معلومات النشر، و هو الأفضل .

ز- الصفحات المستخدمة من المصدر : تأتي بعد قوس معلومات النشر، أو بعد عدد الأجزاء إذا وجدت، و تكون إحدى الحالات التالية: صفحة واحدة، ص:5، ص، ص : 5،6، صفحتان متتاليتان، مجموعة صفحات ص- ص:5-10، أما إذا كانت الصفحات من المقدمة المرقمة أجدباً فيذكر كما يلي : ص:أ، أو ص- ص : أ- و .
و يمكننا تطبيق ما سبق كما يأتي :

أ- القرآن الكريم : يكفي بذكر السورة، و رقم الآية . مثال : سورة البقرة، الآية:115. أو [البقرة : 115] .

ب- الكتب المقسمة : بالنسبة للكتب السماوية الأخرى، ونظراً لتعدد تراجمها ونسبها، فإنه يدون عنها :

1- الترجمة المعينة منسوبة إلى صاحبها .

2- الآية والسُّر، مثال التكوين : آية : 10 .

3- عدد الطبعة

و ما هو غني عن التذكير أن القرآن الكريم يجب أن يتقدم على سائر الكتب في سائر المصادر و بصرف النظر عن الترتيب الهجائي أو الموضوعي، لأن له الأولوية على سائر المصادر، أما إذا كانت الدراسة دينية فلا حاجة لذكره في الفهارس .

المبحث الثاني

أولاً : أمثلة تطبيقية لتدوين المصادر والمراجع بجميع أشكالها في اللغة العربية :

1- نموذج لتدوين مصدر من إعداد مؤلف واحد :

❖ الحكيم، د. سعاد : المعجم الصوفي، للحكمة في حدود الكلمة . ط1 . (مؤسسة دنطرة للطباعة و النشر، بيروت : 1981).

❖ العسكري، د. عبود عبد الله : أصول المعارضة السياسية في الإسلام، ط1 . (دمشق، دار النميز : 1997).

❖ حمادة، محمد ماهر : المصادر العربية و المعربة . ط3 . (بيروت، مؤسسة الرسالة : 1982).

❖ يسوف، د. أحمد زكريا : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير. ط1 . (دمشق، دار المكتبي: 1994) .

❖ العاكوب، د. عيسى علي : التفكير النقدي عند العرب . ط3 . (دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت : 2002) . ص : ...

❖ مرشو، د. غريغوار : إيدولوجيا الحداثة بين المثاقفة والانقسام الحضاري . ط1 . (دمشق، دار الأهالي : 2000) .

❖ العسكري، د. عيود عبد الله : كيف تقرأ . ط4 . (حلب، دار الملتقى : 2004) .

❖ طحان، د.محمد جمال : الاستبداد وبدائله في فكر الكواكبي . ط1 . (دمشق، اتحاد الكتاب العرب : 1992)

2- إذا تم تأليف المصدر من أكثر من واحد تذكر أسماؤهم كافة بالترتيب : كما يتضح من النماذج الآتية :

❖ غراييه، فوزي و نعيم دهمش، و ربحي الحسن، و خالد أمين عبد الله، و هاني أبو جبارة : أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية . ط2 . (مكة المكرمة، دار الثقة : 1982) .

❖ غراييه، فوزي . و آخرون : (أ و ورفاقه) : أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط2، (مكة المكرمة، دار الثقة : 1982) .

3- إذا لم يعرف اسم المؤلف : فإليه يبدأ بعنوان الكتاب كما في المثال الآتي :

❖ رسائل إخوان الصفا و خلان الوفاء . د.ط. (بيروت، دار صادر للطباعة و النشر، و دار بيروت : 1957) . ج 4 .

4- أما في حال وجود تحقيق أو تعليق أو ترجمة للمصدر : فإليه يوثق كما يأتي :

❖ الدامغانبي، الحسين بن محمد: إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن الكريم، تحقيق و ترتيب : عبد العزيز سيد الأمل . ط1 . (بيروت . دار لعلم للملئين : 1970) .

5- إذا تعاون على التحقيق شخصان أو أكثر : يدون اسمهما بحسب الترتيب بالكتاب، كما يأتي :

❖ الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله المشهور بإمام الحرمين : الشامل في أصول الدين، تحقيق و تقديم : علي سامي النشار، و فيصل بدير عون، و سهير محمد مختار . د . ط . (الإسكندرية، منشأة المعارف، جلال حزي وشركاه : 1969) .

6- مصدر من إعداد هيئة علمية :

أ- يدون اسم الهيئة العلمية بدلاً من اسم المؤلف .

ب- يتبع بعد ذلك من الخطوات كل ما يتبع في تدوين المصادر كما سبق .

❖ المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الأدب و العلوم الاجتماعية . بمصر : أبو حامد الغزالي في النكوى المنوية للتاسعة لميلاده . د.ط . (القاهرة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الأدب و العلوم الاجتماعية : 1962) .

7- مصدر من جمع بعض المحققين :

❖ تأليف جماعة من كبار العلماء و الأطباء في جامعات أوروبا و أمريكا : طبيبك في بيتك . (بيروت، دار مكتبة الحياة : 1966) .

8- الكتب المترجمة : يشار إلى اسم المترجم بعد عنوان الكتاب كما يأتي :

- ❖ ميروفيتش، إيفادي فينتراي : جلال الدين الرومي و التصوف، ترجمة : د. عيسى العاكوب . ط1 . مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، طهران : (2000) .
- ❖ جولد تسير، إجناس : العقيدة و الشريعة في الإسلام، تاريخ ظهور التطور العقدي و التشريعي في الدين الإسلامي . ترجمة و تعليق : محمد يوسف موسى، و حسين عبد القادر، و عبد العزيز عبد الحق . ط2. (مصر، دار الكتب الحديثة، بغداد، مكتبة المثني:د.ت).

9- المسلسلات الثقافية : مثال سلسلة عالم المعرفة التي تصدرها وزارة الإعلام الكويتية، و هي كما يأتي :

- ❖ كون، توماس : بنية الثورات العنيفة، ترجمة شوقي جلال. عالم المعرفة، 168، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، جمادى الآخر 1413هـ/ديسمبر/ كانون أول 1992م) .
- ❖ مرشو، د. غريغور : مقدمات الاستتباع (لشرق موجود بذاته لا بغيره). سلسلة إسلامية للمعرفة . (18) . الولايات المتحدة الأمريكية، فيرجينا، هيرندن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1996) .

10- القصص و المسرحيات :

- سراج، حسين . غرام و لادة. د.ط . (مصر دار المعارف:د.ت).

11- القصائد المختارة، و المجموعة في كتاب :

- ❖ البارودي، محمود سامي : مختارات البارودي . د.ط . (بيروت، دار العلم للجميع، بغداد، دار البيان:د.ت)، 4 أجزاء .

12- المعاجم اللغوية :

- ❖ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ) : لسان العرب. د.ط . (للقاهرة، بولاق :1299هـ) ، 20ج.
- ❖ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ) : لسان العرب . د.ط . (بيروت دار صادر :1968) ، 15ج .
- ❖ ابن فارس، أبو الحسين أحمد(ت395هـ) : مقاييس اللغة . تحقيق : عبد السلام هارون . د.ط . (للقاهرة، دار إحياء لكتب العربية :1366هـ).

13- الموسوعات ودوائر المعارف :

- ❖ وجدي، محمد فريد : دائرة معارف للقرن العشرين . ط3. (دار المعرفة بيروت:1971) . 0.10 مجلدات.
 - ❖ الموسوعة العربية الميسرة، (دار نهضة لبنان، بيروت :1980) ، 2 مج.
 - ❖ الموسوعة البريطانية :. Encyclopedia Britannica. Chicago, Encyclopedia Britannica. 1970 .
- أما في توثيق مقال لكاتب ذكر اسمه في نهاية المقال ضمن مادة معينة في الموسوعة فيمكننا توثيقه كما يأتي :
- أ- عنوان الموسوعة .
- ب- عدد الطبعة، أو د.ت.

ج- عنوان المقالة بين قوسين (.....) . نضع نقطة إذا لم يذكر اسم الكاتب، وإلا فتدون فاصلة، .

د- اسم كاتب المقال إذا كان مذكوراً أو جرى التتويه عنه بالهامش الأسفل .

هـ - بيانات النشر، كما سبق في المصادر .

و - عدد الأجزاء و المجلدات .

14- الدوريات : وهي ما يطبع على فترات زمنية محددة، فمنها اليومية، والأسبوعية و الشهرية، و التي تصدر كل عام، أو نصفه، أو ربعه، و تحتوي مقالات و بحوثاً بآلاف مختلفة، و غالباً ما تكون الأعداد مرقمة بحسب ترتيب الصدور، و تدون عنها للمعلومات الآتية :

أ- اسم الكاتب بعده نقطتان.

ب- عنوان المقالة والبحث بين قوسين صغيرين بعده نقطة .

ج- عنوان المجلة، بعده نقطة .

د- اسم البلد الصادرة عنها بعده نقطة .

هـ- رقم العدد.

و- تاريخ الإصدار بين قوسين بعدهما فاصلة .

ز- رقم الصفحة .

❖ محمد عبد اللطيف صالح الغرفور: (الهم العربي و الإسلامي) . جريدة تشرين سورية: 7892. (الاثنين 2000/10/10)، ص: 12.

❖ محمد عبد السلام الحياثي : (الصوفية بين ترك الجهاد و وهم المجاهدة) . (مجلة المعرفة السورية، العدد : 328، كانون الثاني : 1991) .

❖ دجورج كتورة : (التصوف و السلطة) . (مجلة الاجتهاد. لبنان: العدد: 12، صيف 1991) .

15- القوانين الحكومية الصادرة عن المجالس التشريعية : يشار إليها بالمعلومات الآتية:

1- البلد الصادر عنها القانون .

2- المجلس أو المصدر التشريعي مجلس الوزراء أو البرلمان.

3- رقم القانون .

4- رقم المادة . تاريخ صدوره .

❖ الجمهورية اللبنانية، مجلس الوزراء : النظام العام لشهادة الدكتوراه في الجامعة اللبنانية، مرسوم رقم

900، 4 آب سنة 1983، 5 صفحات .

16- القضايا الحقوقية : من المستحسن لطلاب البحث في الفقه الإسلامي الاستشهاد بقضايا المحاكم الشرعية، و عرض نماذج منها أثناء البحث و المناقشة حتى تظهر الملاءمة بين الجانبين النظري و التطبيقي، و ليكون القارئ على علم بتوقيع الأحكام، كما هو الحال في الدراسات القانونية، و يتم تسجيل المعلومات و ترتيبها كما يأتي :

1- عنوان القضية، و يكون بتدوين اسم المدعي و المدعى عليه، أو بما اشتهرت به القضية، و بعده نقطة .

2- اسم المحكمة بعده فاصلة .

3- اسم البلد بعده نقطتان : .

4- رقم القضية بعده فاصلة، فرقم المجلد، فالتاريخ بين قوسين بعده نقطه و مثاله :

❖ قضية أحمد ضد محمود بن أحمد : المحكمة للشرعية الكبرى . مكة : رقم 309، المجلد الثاني : 1371هـ .

17- المصادر المنسوخة على الآلة :

1- المخطوطات :يدون عنها المعلومات الآتية:

أ- اسم المؤلف و يتبع في تدوينه الطريقة السابقة، متبوعاً بتاريخ الوفاة بين قوسين كبيرين .

ب- عنوان المخطوطة بين قوسين صغيرين .

ج- موضوع المخطوطة، علمياً أو شخصياً كالخطابات أو المذكرات .

د- تاريخ النسخ .

هـ- اسم البلد الذي توجد به المخطوطة بعده نقطتان رأسيّتان .

و- مكان وجودها، و رقمها حيث توجد، و إلا فتكتب كلمة (خاص) إذا لم تكن ملكاً

لمكتبة عامة أو متحف، و لا مانع من ذكر صاحبها .

ز- اسم المجموعة التي تنسب إليها المخطوطة، و رقمها، إن أمكن .

ح- وصفها إن كانت أصلية أو مصورة، فإذا كانت مصورة فلا بد من ذكر مكان

التصوير و الرقم و يتبع في تدوينها النموذج الآتي :

❖ النبوسي، أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى (430هـ) : (الأسرار في الأصول و الفروع) . أصول فقه . نسخ عادي 619هـ . استنبول : مكتبة أحمد الثالث 2/29، نسخة أصلية .

❖ المالكي، محمد علي بن حسين : (إغاثة الطلب شرح بلوغ الأرب) . منطق . نسخ عادي 1330هـ . مكة : خاص . نسخة أصلية .

❖ الشافعي، إسماعيل العجلاني : (كتاب تاج الملوك) . المكتبة الظاهرية، دمشق، رقم 732، نسخة مخطوطة، 74 ورقة .

2- الرسائل الجامعية المنسوخة على الآلة : و يتم تدوين المعلومات التالية :

أ- اسم المؤلف : كما سبق.

ب- عنوان الرسالة بين قوسين صغيرين .

ج- الدرجة العلمية الممنوحة عليها .

د- اسم القسم فالكلية فالجامعة التي منحت الدرجة العلمية، نضع فاصلة بينما سبق، و تنتهي بنقطة .

❖ العسكري، عبود عبد الله : (التصوف بين النظرية و الممارسة، قراءة فكرية لحال الطرق الصوفية في سورية، دراسة ميدانية) . اطروحة دكتوراه دولة . قسم الفلسفة، للفرع الأول، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، بيروت: 2002 م .

و هناك طريقة أخرى في التوثيق للرسائل الجامعية :

❖ يعقوب، أميل : آراء أنيس فريحة و تبسيط اللغة العربية و أساليب تدريسها (دراسة مقارنة و تقويم) . اطروحة أعذت لنيل شهادة الدكتوراه (الحلقة الثالثة) في اللغة العربية و آدابها، لم تنشر، جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية الأدب و العلوم الإنسانية، 1980م، (مقدمة أ ع) + 324ص .

❖ حديد، محمود : إشكالية ملزمة للمشاركة السليبية في بلدان المشرق العربي . اطروحة أعذت لنيل شهادة للدكتوراه في علم الاجتماع لسليبي، لما تنشر بعد، جامعة دمشق، كلية الأدب و العلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع . 2003 .

18- الأشرطة المصورة : حين الإشارة إلى شريط مصور (فيلم) عن مخطوط تدون جميع المعلومات التي تسجل عن الكتاب، أو المخطوطة، و بنفس الترتيب مضافاً إليها كلمة (شريط مصور).

❖ ابن الساعاتي، مظفر الدين (ت696هـ) : (البديع في أصول الفقه) . أصول الفقه . نسخ عادي 772هـ . أمريكا برنستون .

❖ مكتبة جامعة برنستون، مجموعة مخطوطات يهودا رقم 1770(893) . شريط مصور . بمركز البحث العلمي و التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رقم 92 .

و هناك كتب مصورة عن النسخة الأصلية فنوثق كما يأتي :

❖ مخلوف، محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . (مصدر المطبعة السلفية ومكتبتها : 1394هـ) ، تصوير : بيروت، دار الكتاب العربي للبناني : د.ت .

19- المصادر السمعية البصرية : يتم تدوين المعلومات عنها كما يأتي :

1- الأحاديث الإذاعية تشمل على :

أ- اسم المتحدث، لقبه ثم اسمه .

ب- عنوان الحديث بين قوسين صغيرين .
ج- اسم الإذاعة .

د- اسم البلد ثم التاريخ .

2- الأحاديث و المقابلات التلفزيونية تشمل على :

أ- الشخص أو الجهة المعد للبرنامج .

ب- عنوان البرنامج .

ج- عنوان الحلقة بين قوسين .

د- اسم المحطة ثم رقم القنال بين قوسين، ثم اسم البلد، فتاريخ البث .

❖ البيوطي، د.محمد سعيد رمضان : (دراسات قرآنية) . (سوريا، القناة الأولى)، سوريا، 2001/1/3.

3- الأفلام السينمائية و الفيديو :

يحتوي التدوين عنها على المواد الآتية : اسم المؤلف كالمبتع، عنوان الفيلم، اسم المخرج، مكان الإنتاج، ثم الشركة المنتجة بعده فاصلة، ثم التاريخ(16) .

20- الشرائح الممقطة : (الحاسوب) : و يتم تدوين المعلومات عنها بالكيفية الآتية :

1- كاتب المادة أو الموضوع إذا كان معروفاً .

2- عنوان للموضوع، و يتبع بكلمة تتم عن وصف الأداء العلمي (software)، أو

(computer service) .

3- اسم الموزع، و تاريخ التوزيع .

يضاف في نهاية المعلومات السابقة أي معلومة مهمة مثل :

1- نوع للحاسب الآلي للمصمم له البرنامج مثل : (Apple , Atari , Or vice).

2- رقم البايت (Kilobyte)، أو وحدات الذاكرة مثل (8KB) .

3- نوعية التسجيل المستخدمة في تخزين المعلومات مثل الأشرطة للصغيرة، أو

لكبيرة، أو الاسطوانات (cartridge , cassette or disk) .

4- يفصل بين كل وحدة من هذه المعلومات بنقطة، أو بالفاصلة (،) في داخل

الوحدات، أو تدون نقطة في النهاية .

وفيما يلي نموذجان لتوثيق المعلومات من الحاسب الآلي :

16 - أبو سليمان ، د . عبد الوهاب إبراهيم . م . م . ص - ص : 73 - 74 ، بتصريف .

أ- نموذج التوثيق من Computer Soft Ware :

Starks ,Sparky. Diskey. Computer Soft Ware Adventure,1982. Atari 400/800,32 KB ,dis.

ب- التوثيق من الحاسب الآلي Computer Service :

يتم بنفس الطريقة التي توثق بها المطبوعات إلا أنه يضاف في النهاية الرقم التسلسلي الخاص كما في النموذج التالي :

" Turner , Barbra Bus " Amerien Men and Women of Sciece . 15 the ed . Bowker ,
1983.Dialog File 236, item 0107406⁽¹⁷⁾

ثانياً : أمثلة تطبيقية لتدوين المصادر والمراجع في اللغة الإنكليزية : هناك الآن عدداً من الملاحظات الخاصة لتوثيق المصادر والمراجع في اللغة الإنكليزية :

1- نموذج الطريقة الأمريكية في التوثيق (18) : اسم المؤلف . أو الحروف الأولى من اسمه (في الحاشية) . أما في قائمة المراجع فتذكر الكنية قبل الاسم - الكنية أو اللقب - الحرف الأول من الاسم أو الاسم كاملاً - عنوان الكتاب بالخط المائل - اسم الناشر، اسم المترجم، اسم المصنف (إذا وجد أحدهم) - اسم السلسلة التي يقع بها الكتاب (إن وجدت) ورقمه فيها - رقم الطبعة، إذا كان الكتاب طبع غير مرة - عدد الأجزاء، إن كان أكثر من جزء - مكان الإصدار - سنة الإصدار (وتوضع بين قوسين) - رقم المجلد (إن وجد) ويكتب الرقم بالأحرف اللاتينية الصغيرة، وتتبعه سنة إصداره بين قوسين - أرقام الصفحات التي تم الاستشهاد منها- نقطة في الختام.

ملحوظة : توضع فواصل بين الجميع، وفي الختام نقطة .

ملحوظة : تذكر أسماء المؤلفين، المصنفين.. كاملة كما جاءت مطبوعة في الصفحة الأولى بعد الغلاف التي فيها العنوان. ولا يرحب بالاختصار كأن تقول : (C.Brown) فقد يرغب الباحث بالرجوع إلى المكتبة، وتذكر اسمه كاملاً يخفف عليه العبء والاطمئنان، فالأفضل أن تذكره كاملاً (Carlton Brown)، وقولك : (T.S.Eliot) أفضل منه قولك : (Thomas Stearns Eliot) .

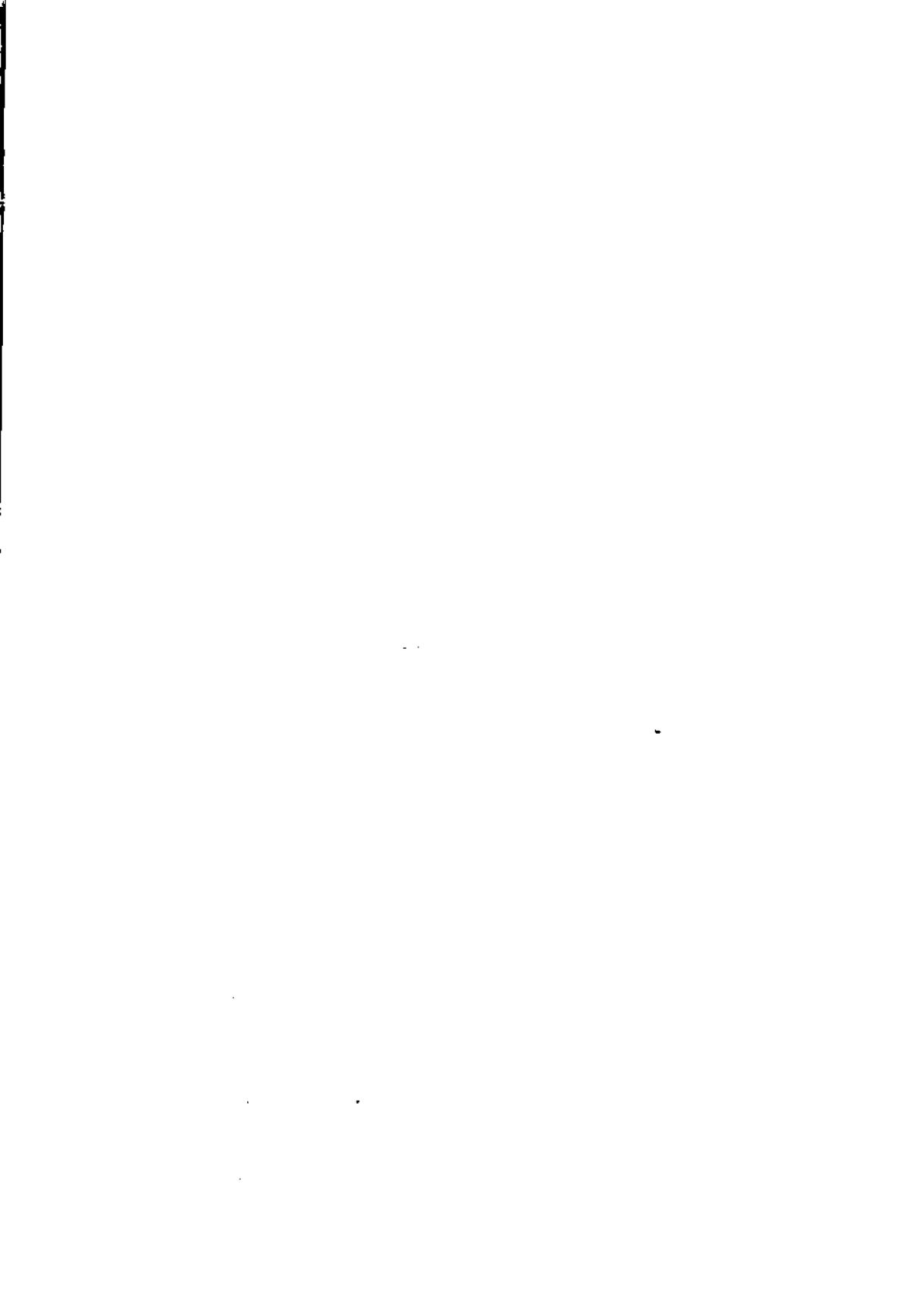
ملحوظة: إذا وجدت حروف مع الاسم يوضع بعد كل واحد نقطة . وعند آخر حرف وبعده اسم علم نقطة وفاصلة، مثل :

Donnos, E .S., Elizabethan Minor Epics (London, 1963).

17 - م.س.ص:144، عزاه إلى : Gibaldi , Joseph & Walter S.Ashtert, Mla Hand Book fors
Writer of Research Papers , PP.116,117 .

18 - للتونجي، د. محمد : في المنهاج، ص - ص : 119-115، بتصرف .

- ملحوظة : يمكن حذف القوسين بوضع فاصلة قبل كلمة لندن.
- 2- إذا أخذت من أحد فصول الكتاب : وكان يشمل عدة فصول، كل فصل ألفه شخص، وللكتاب إعداد لشخص آخر، تتبع ما يلي:
- أ- اسم مؤلف الفصل الذي أخذت منه .
- ب- عنوان الفصل الذي أخذت منه، ويوضع بين فاصلتين علويتين، ويكتب بخط مائل.
- ج- كلمة in، مطبعية، قبلها فاصلة لا بعدها .
- د- اسم المعد .
- هـ- نقطة .
- 3- ضع خطأ تحت أسماء الكتب : أو اطبعها في المطبعة بخط مائل .
- 4- إن كان هناك عنوان فرعي للعنوان الرئيسي : فضع تحته خطأ ثم ضع (Colon) بينهما . وضع خطأ تحت العنوان الرئيسي أيضاً .
- 5- لا تضع خطأ تحت كلمة in : إذا كان النص المستشهد به هو أحد فصول الكتاب أو أجزائه .
- 6- بعد الكلمات المختصرة : (comp., - ed., - trans.) تضع نقطة تعقبها فاصلة كما هو مبين .
- 7- ضع اسم المحرر (comp.) (أو المترجم) قبل اسم المؤلف الأصلي : إذا كان دورهما أبرز من دور المؤلف . وبعد اسم المؤلف تضع فاصلة، ثم اسم الكتاب.
- 8- إذا لم يكن الكتاب المعتمد الطبعة الأولى : فاذكر رقم الطبعة، مستخدماً الأرقام، وبعدها [4th ed.] مثلاً.
- 9- إذا كان الكتاب من السلاسل : فلا تضع خطأ تحت اسم السلسلة أو الموسوعة. ومن الضروري تسجيل النقاط التالية : تحديد الجزء - نقطة - ذكر الرقم - فاصلة - رمز الرقم - نقطة - الرقم - فاصلة مثل: (vol. 7, No. 7)
- 10- إذا كان الكتاب مؤلفاً من عدة أجزاء : تذكر الرقم قبل : 3 Vols .
- 11- إذا لم يذكر في الكتاب مكان الإصدار : فاذكر الرمز (n. p.) كما قد يستعمل هذا المختصر إذا كان الناشر غير مذكور .
- 12- إذا لم تحتج إلى ذكر رقم الصفحة : لكثرة استخدامه قلت : Passim أي هنا وهناك (والكلمة لاتينية) .



الفصل الخامس

وظيفة الهامش في البحث العلمي

5-1- تعريف الهامش : لم يكن أسلافنا يعرفون نظام الهوامش، لكن كانوا يعرفون نظام الحواشي، إذ كان يوجد بياض أو فراغ على جوانب الصفحة، يمكن من كتابة بعض التعليقات. ولم يكن يكتبها المؤلفون أنفسهم، إنما يكتبها بعض العلماء، الذين يقرؤون الكتاب، وكثيراً ما نراهم يذكرون قبلها كلمة تدل عليها مثل (هاهنا لطيفة) أو (فائدة) أو (تنبية)، كما نجد بعض الشروحات للنص الرئيسي، فتصبح هذه الشروحات مرجعاً إضافياً للكتاب الأصل، وكثيراً ما نجد كتب تفسير القرآن الكريم، تستخدم الحواشي الموجودة حول الآيات، والغالب أن تكون مساحة الحواشي أكبر من مساحة الآيات القرآنية .

5-2- وظيفة الهامش : لقد ساعدت المطبعة المؤلفين على استخدام الهوامش والحواشي جميعاً . أما الهوامش فلا تزال يراد بها التعليق و بسط فكرة في المتن، و قد يذكر معها اسم مصدر أو أكثر و قد يُنقل من مصدر اقتباس طويل . و بعض المؤلفين يعمدون كثيراً إلى صنع هذه الهوامش، و كأنهم يرون أنهم إن ذكروها في المتن أحدثت فيه خلخلة، وخاصةً حين نتحدث عن بعض الأشخاص أو عن بعض الموضوعات التي عرض لها المؤلف في بحثه أو الإشارة إلى مصادر أخرى غنية بالمعلومات ينصح القارئ بالرجوع إليها، و لعل هذا ما يجعلنا ننبه إلى الحذر في استخدامها، فينبغي ألا يعتمد إليها الباحث دائماً، إنما يعتمد إليها عند الضرورة الصحيحة، و حين لا يستطيع أن يُنخل ما تحويه في تضاعيف كلامه، و على كل حال ينبغي ألا تأخذ صورة معلومات أساسية تضاف من حين إلى حين، و كأن الباحث فاته أن يسوقها في ثنايا كلامه، إن الغرض منها إنما هو التوضيح لا إضافة معلومات جديدة فانت الباحث و يريد أن يسجلها، أو كأنما عزَّزَ عليه، أو صعب أن يدمجها في متن الكلام، و معنى ذلك أن تكون ذات صلة وثيقة بأفكار المتن،

و إلا بدت كأنها استطرادات لا يحتاجها البحث . و بدلاً من أن تؤكد تضعفه و تُخلخله خلخلة شديدة .

و من الحقائق التي ينبغي للباحث إدراكها أنه من الأفضل الاقتصاد قدر الإمكان من الهوامش لأي غرض حتى يضمن متابعة القارئ، فلا يقطع عليه تسلسل المعاني والأفكار، و يمكن تحقيق هذا بطريقة من الطرائق الآتية :

5-2-1- الإشارة في سطر واحد إلى عدة اقتباسات من مصدر لمؤلف واحد، و ذلك بأن يوضع الرقم في نهاية الاقتباس الأخير، ثم يشار إلى الصفحات التي جرى الاقتباس منها على الترتيب.

5-2-2- بدلاً من وضع أرقام متعددة على الصفحة عند نسبة بعض الآراء، أو نكر الأسماء ثم الإشارة إلى مصطلحها بالهامش يوضع رقم واحد بعد الاسم الأخير، ثم تدوين في الهامش منسوبة إلى مصادرها بالترتيب .

5-2-3- بالنسبة للجداول، و البيانات، و القوائم، و الصور، و الخرائط، مما ليست له أهمية مباشرة، فالأحسن تدوينها في ملحوظ خاص في نهاية البحث، و يشار إلى مكانها بالهامش⁽¹⁾. فالغاية من الهامش تجريد المتن من تلك الاستطرادات التي لا تعد جزءاً رئيسياً من البحث، و لكنها في الوقت ذاته ضرورية لإعطاء القارئ، أو الطالب صورة كاملة لجميع جوانب البحث⁽²⁾ .

لقد أصبحت الهوامش جزءاً لا يتجزأ من البحوث و الدراسات الحديثة، و تعبر عن مدى مصداقية الباحث و أمانته العلمية، و هذه الهوامش يرد بها بيان المصادر التي استخدمها الباحث في بحثه و كأنها مستنداته في الدراسة، فهو يقدمها للقارئ، و كأنما يقدم أبحاثه و براهينه على ما يسوق من أفكار، و اضعاً تحت بصره جميع مصادره، ليراجع فيها إن شاء، و ليبين له كيف كوّن بحثه، و كأنما يريد أن يشركه معه في الدراسة، إذ يعرض عليه كل ما قرأه و كل ما اتخذ دليلاً أو حجة على كلامه، و كل ما استمد منه أفكاره و آراءه، و عادة حين يذكر المصدر يذكر صفحته بكل دقة، إلا أن هناك بعض الباحثين الناشئين، يقعون في مشكلة منهجية خطيرة، و هي أن يجد في بحث سبق له إشارة إلى مصدر، فيأخذ هذا المصدر عنه، و رقم صفحته من غير إطلاع عليه أو مراجعة له، و قد يكون الباحث السابق أخطأ في نكر المصدر من غير قصد، أو أخطأ في نكر الصفحة و رقمها، أو قد يكون حدث في أثناء

للطبع تحريف في الرقم، فينقله بتحريفه أو بخطئه (3) و أحيانا يحدث هذا الخطأ الفادح في نقل بعض الآيات القرآنية التي أصابها شيء من التصحيف، و لم تصحح، و في حال كهذه نكون أمام مشكلة خطيرة في البحث العلمي، و مدى صدق وأمانة صاحبه !

و بعض الباحثين المبتدئين يستكثرون من الهوامش، و لذلك ضرران واضحان :

أولهما : إن ذلك يعني إن الباحث يحاول أن يدل على سعة اطلاعه، فهو يحشد عشرات المصادر، و كثيراً ما يؤدي به ذلك إلى أن يجمع فيها بين الغث و السمين، فتختلط المصادر، و لا يُعرف أيها أهم للبحث و أيها لا يتصل به . و أما الضرر الثاني فإنه لا يستطيع أن يتبين هو نفسه المصدر الأساسي من المصدر غير الأساسي، و هذا يجبر الباحث للنشئ إلى لوخم العواهب (4) .

و ليس الغرض من البحوث دائماً أن يدل الباحث على كثرة ما قرأ من المصادر المتصلة مباشرة بالبحث و غير المتصلة . و إنما الغرض أن يستنبط من مجموع ما يقرأ قضايا أو أفكاراً جديدة، و حينئذ لو اتسع به ذلك فاستنبط نظرية لم يُسبق إليها، و ذلك هو الغرض الحقيقي من البحث (5) .

إنه لا بد للباحث حقاً من المصادر و من الاتساع في القراءة، لكن لا يستكثر من الهوامش، و إنما لينتخب منها مادة بحثه، و يشير إليها حين تكون الإشارة ضرورية للبرهنة على ما يقول، و دائماً ما يقوله ينبغي أن يكون نتيجة إحاطة بالمصادر و استقصاءً شديداً، و أهم من ذلك أن يكون نتيجة تمثل لها (6) .

3-5- كتابة الهامش : تكتب الهوامش عادة في ذيل الصفحة، و منهم من يجعلها في نهاية الفصل، أو في نهاية البحث، و في حال إثباتها في ذيل الصفحة، يجب للفصل بينها و بين المتن بخط طوله بحدود 8 سم، و تكتب بحرف صغير، و يمكننا كتابة المصادر و المراجع في الحواشي، كما مر بنا في فصول الكتاب و لكتابة الهوامش ثلاث طرائق يستطيع الباحث اختيار ما يناسبه، و يسير عليه في بحثه من أوله إلى آخره . و هذه الطرائق هي الآتية :

3-5-1- تدون الهوامش بأسفل الصفحة : و يكون هذا بطريقة من الطرائق الثلاث الآتية:

5-3-1-1- و ضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة : و تبدأ من رقم (1) مدوناً في أعلى نهاية النص، أو الفكرة يقابله الرقم للمائل بالهامش . و توضع في أسفل كل صفحة هوامشها، و كل صفحة مستقلة بأرقامها، و مراجعها، و كل ما يتصل بها .

5-3-1-2- إعطاء رقم متسلسل متصل لكل فصل على حدة : و يبدأ من رقم (1) و يستمر إلى نهاية الفصل، مع السير على نفس الطريقة في اختصاص كل صفحة بهوامشها و تعليقاتها .

5-3-1-3- إعطاء رقم متسلسل متصل للرسالة كلها : مبدوءاً برقم (1) و يستمر إلى آخر الرسالة، و يدون في أسفل كل صفحة هوامشها .

5-3-2- التهميش في نهاية كل فصل : إعطاء رقم متسلسل لكل فصل على حدة، مبدوءاً برقم (1) و يستمر حتى نهاية الفصل، و تجمع كل الهوامش و التعليقات لتدوينها في نهاية الفصل، و يفضل استخدام هذه الطريقة في كتابة الأبحاث المخصصة للمجلات الدورية .

5-3-3- جمع الهوامش كلها في نهاية الرسالة، و إعطاؤها رقماً متسلسلاً من بداية الموضوع حتى نهايته (7) .

و لكل طريقة حسناتها و عيوبها، فللباحث حرية اختيار إحداها، و هناك طريقة أخرى للإشارة إلى التعليقات غير الإشارة بالرقم، و ذلك بوضع علامة مثل : * و تكون فوق عنوان رئيسي في البحث، و يمكن أن تكون علامتان أو أكثر بحسب الحاجة، و تثبت في الهامش أيضاً .

4-3-4- التوثيق بالأرقام فقط : تعتمد هذه الطريقة في توثيق المصادر و المراجع على الأرقام الموضوعية بين قوسين و ضمن المتن فقط، بحيث يكون الرقم الأول دالاً على المصدر الموجود في قائمة المصادر في نهاية البحث . أما الرقم الثاني فإنه يشير إلى رقم الصفحة التي تم الاقتباس منها من نفس المصدر للمشار إليه بالرقم الأول، و تستخدم هذه الطريقة في الأبحاث العلمية، و مثاله (5، 128) . و أحياناً يشار إلى سنة المصدر، مثلاً (5، 128، 1990) : 128 تعني رقم المصدر أو المرجع للورد في فهرس المصادر و المراجع في نهاية البحث، و 5 تعني رقم الصفحة من المرجع المذكور، و 1990 تعني تاريخ طباعة المرجع .

من خلال فصول الكتاب حاولنا استخدام جميع أشكال توثيق المصادر و المراجع،
كتطبيق عملي يرجع إليه الباحث ليختار ما يراه مناسباً لبحثه .

5-3-5- التوثيق في العلوم الاجتماعية والفيزيائية : يتم للتوثيق للمعلومات في مجال العلوم
الاجتماعية والفيزيائية بتكوين لقب المؤلف، ثم تاريخ النشر، ثم يعقبهما فاصلة، ثم رقم الصفحة
كل هذا موضوعاً بين قوسين كبيرين، مثل : (Silson 1982,73) .

في ضوء هذه الطريقة تنظم قائمة المصادر كالمعتاد بإضافة بسيطة، وذلك هو تدوين
تاريخ النشر مباشرة بعد لقب المؤلف، يلي هذا عنوان البحث فمعلومات النشر كالمعتاد سابقاً .

ملحوظة : إذا تضمنت قائمة المصادر أكثر من مصدر لمؤلف واحد فإنها ترتب حسب تاريخ
النشر الأقدم فالأختم تاريخياً، فالذي يليه . و إذا صادف اتفاق تاريخ نشر بعض الأبحاث في فترة
واحدة فإنه يدون للتاريخ، ثم يضاف في نهايته ما يميزه من الحروف الهجائية في المستوى للعدد
الأخير مثل : (1406م) (1406ب)⁽⁸⁾ .

المصادر و المراجع المستخدمة :

- 1- أبو سليمان بد، عبد الوهاب إبراهيم، م، ص: 118.
- 2- روزنتل، فرانتز : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي . ترجمة : أنيس فريحة، ومراجعة : وليد عرفات . ط 3 . (بيروت، دار الثقافة : 1980). ص: 109.
- 3- ضيف، د. شوقي، م، ص، ص: 266، 267 .
- 4- م، م، ن، ص: 267.
- 5- م، م، ن، ص، ن.
- 6- م، م، ص: 268.
- 7- أبو سليمان، م، ص، ص: 119-120.
- 8- م، م، ن، ص: 157 .

الفصل السادس

إعداد حلقة البحث، وكتابة تقرير البحث والمقالة

المبحث الأول : إعداد حلقة البحث في المرحلة الجامعية الأولى (1) :

الأغراض الأساسية لحلقة البحث : إن معظم أبحاث الطلاب في المرحلة الجامعية الأولى، هي دراسات مكتوبة. تتضمن الفحص الدقيق للمواد المكتوبة - المنشورة وغير المنشورة - وتتضمن هذه الدراسات كذلك، نقد وتقييم وتفسير المواد التي يطلع عليها الطالب . و إذا كنا قد قسمنا البحوث إلى أقسام ثلاثة هي البحث بمعنى التنقيب عن الحقائق والحصول عليها، والبحث بمعنى التفسير النقدي، ثم البحث الكامل .. فإن أبحاث الطلاب في المرحلة الجامعية الأولى، تقع معظمها في النوعين الأولين .. وإن كان التركيز على النوع الأول من غير شك، هذا ويكلف الطالب بإعداد ورقة البحث أو لتكثف لتحقيق الأغراض الأساسية التالية :

- 1- تعويد الطالب على التفكير والنقد الحر .
- 2- تدريب الطالب على حسن التعبير عن أفكاره وأفكار الآخرين بطريقة منتظمة واضحة وصحيحة .
- 3- إظهار كفاءة الطالب في مجالات وموضوعات، لم يتناولها الأستاذ في المادة الدراسية بتوسع وتغطية شاملة .
- 4- التعرف على كيفية استخدام المكتبة سواء من ناحية التصنيف أو الفهارس أو المراجع ومصادر المعلومات العامة أو المتخصصة .
- 5- الإفادة من جميع مصادر المعلومات بالمكتبة - أو خارجها - في تجميع المواد المتعلقة بموضوع معين واكتشاف حقائق إضافية عنه .

1 - بدر، أحمد : أصول البحث العلمي ومناهجه. دط. (القاهرة، المكتبة الأكاديمية : 1996) ص-ص : 187-196، يتصرف .

6- تنمية قدرات الطالب ومهاراته في اختيار الحقائق والأفكار المتعلقة بصفة مباشرة بموضوع معين، وذلك من بين المواد المكتتبية المتوفرة .

7- تنظيم المواد المجمعمة وتوثيقها، وحسن صياغتها، ثم تقديمها بلغة سليمة وبطريقة واضحة منطقية ومؤثرة .

وكلما تمت لدى الطالب هذه الخبرات والمهارات أثناء دراسته الجامعية، كلما زادت فرص إسهام الطالب الايجابية، في مجتمعه بعد التخرج واستطاع أن يواصل دراسته العليا - إذا أراد - بغير عناء كبير .

إن تعويد الطالب على التفكير الحر النقدي، وعلى التتقيب عن الحقائق والحصول عليها وتحليلها ونقدتها وتفسيرها وتنظيمها، هي ضرورة تعليمية جامعية، وهي إحدى الجوانب الهامة في حضارة الإنسان المعاصرة .

وإذا كان هذا الكتاب الذي بين يديك، يخدم الطالب الباحث، في جميع مراحل البحث وما بعدها، فسركز في هذا الفصل على كيفية إعداد الطالب " لورقة البحث " التي تتطلبها دراسته الجامعية الأولى وذلك في الخطوات التالية :

أولاً - اختيار موضوع البحث : لقد تناولنا بالتفصيل (في الفصل الثالث) كيفية اختيار مشكلة البحث، وما يمكن أن نقوله للطالب بالمرحلة الجامعية الأولى، هو : ضرورة اختياره لموضوع البحث الذي يتفق مع رغبته وميوله، على أن يكون ذلك بتوجيه الأستاذ المشرف أو موافقته النهائية، كما ينبغي على الطالب أن يتجنب الموضوعات التي تتطلب خلفية من المعلومات ليست لديه، وأن يحدد موضوعه بحيث يمكن أن تغطي ورقة البحث (وهي عادة من عشر إلى عشرين صفحة) هذا الموضوع بعمق، ذلك لأنه إذا اختار موضوعاً عريضاً فستكون معالجته للموضوع سطحية . وتضييق دائرة البحث، يمكن أن يتم باختيار جانب معين فقط أو فترة معينة، أو حدث أو شخص معين، أو غير ذلك، فضلاً عن ضرورة اختيار الموضوع الذي يتوفر مصادره ومراجعته - أو أكبر قدر منها - بمكتبة الجامعة أو يستطيع الباحث الحصول على هذه المراجع والمعلومات بطريقة سريعة.

ثانياً - القراءة الأولية ووضع خطة البحث : إذا اختار الطالب موضوعاً معيناً، فعليه أن يقوم بقراءات استطلاعية للاستقرار على الموضوع الذي اختاره، أو اختيار أحد

الموضوعات البديلة التي تتوفر لها المراجع أو الشروط الواجبة في اختيار الموضوع والتي سبقتنا مناقشتها .

وعلى الطالب بعد ذلك أن يحدد نقاط البحث بصفة عامة، وأن يضع هيكلًا عامًا أولاً لأبوابه وفصوله .. ويقرأ قراءة عامة في بعض الكتب والموسوعات .. إن قراءة مقال من موسوعة أو الإطلاع على أحد الكتب المتخصصة يمكن أن يساعد الطالب في التعرف على سعة الموضوع وطريقة البحث .. بالإضافة إلى أن المقال بالموسوعة يحتوى عادة في نهايته على ببليوجرافيا أو قائمة بالمصادر ..

ثالثاً - تجميع المصادر وتسجيل وصف ببليوجرافي لكل مصدر : لقد تناولنا في الفصول السابقة، كيفية الوصول إلى مصادر المعرفة وطرق استخدامها سواء عن طريق فهرس المكتبة أو كتب المراجع (دوائر المعارف والموسوعات والقواميس والتراجم والحوليات ... الخ) أو الكشافات التحليلية للدوريات أو غير ذلك من المصادر التي يمكن الرجوع إليها، للإلمام بالمعلومات الأساسية، والكتب والنشرات والمجلات وغيرها من المواد التي سيعتمد عليها الطالب في تجميع المعلومات .. ثم تتبع المراحل التالية لتسجيل البيانات اللازمة :

أ- بدون كل كتاب أو مقال على بطاقة منفصلة مستقلة (3-5 بوصة) لسهولة استعمالها وترتيبها .

ب- ترتيب البطاقات هجائياً طبقاً لأسماء المؤلفين، أما إذا قسم البحث إلى موضوعات فرعية فيكتب رأس الموضوع على الركن الأيسر من البطاقة ثم ترتب البطاقات تبعاً لرؤوس الموضوعات . وكل مجموعة من البطاقات في الموضوع الفرعي ترتب هجائياً حسب أسماء المؤلفين .

ج- تكتب بكل بطاقة التفاصيل الببليوجرافية وهي : اسم المؤلف وعنوان الكتاب [أو المقال] والطبعة ومكان النشر والناشر وتاريخ النشر ثم الصفحة أو الصفحات التي توجد بها المعلومات .

رابعاً - استكمال الملاحظات عن المصادر المجمعّة : يصعب في كثير من الأحيان جمع المصادر وبيان الملاحظات الكافية عنها في نفس الوقت فقد يكون مصدر البحث من ببليوجرافية أخرى أو مقالات مذكورة في كشاف الدوريات أو كتب بفهرس المكتبة وهذه

جميعها لم يفحصها أو يراها الطالب، وعلى ذلك فعلى الطالب استكمال الملاحظات الضرورية الخاصة بهذه المصادر ويجب أن تكون بصورة مختصرة ومركزة ودقيقة (وخاصة الأسماء، التواريخ، الأرقام، الصفحات ..) مع الإشارة ما يتم اقتباسه من الكلمات أو الأفكار وذلك لتحقيق الأمانة العلمية . كما تستبعد البطاقات التي يراها الطالب غير متعلقة بموضوع بحثه .

خامساً - قراءة المعلومات بالمصادر ثم تدوينها وتنظيمها : يفضل أن يدون طالب البحث المعلومات الخاصة ببحثه على بطاقات أخرى (8×5 بوصة) أكبر من التي استخدمت في كتابة البيانات الببليوجرافية .. ويكتب رأس الموضوع بالقلم الرصاص - على سبيل التجريب - في الركن الأعلى الأيمن للبطاقة أما الركن الأعلى فلكتابته اسم المؤلف والمرجع والصفحة باختصار (والتفصيل مكتوبة على البطاقة الصغيرة) ويخصص بقية البطاقة لتدوين المعلومات واستخدام البطاقة أفضل من كتابة المعلومات في كراسة أو دوسيه) وذلك لسهولة ترتيب وإعادة ترتيب البطاقات أو إضافة أو حذف ما يريده الطالب . ويمكن الاهتداء بالإرشادات التالية :

1- اقرأ المعلومات المدونة وأعد قراءتها حتى تهضمها وتحس بها إحساساً كاملاً وحتى يمكن أن تصوغها أنت بأسلوبك الخاص .

2- خطط للبحث بصفة مبدئية، وذلك بتجميع كل ما يتصل بنقطة واحدة واستبعاد ما لا يتصل بالموضوع ثم توزيع مجموعات البطاقات على أبواب أو فصول البحث أو نقاطه مع أخذ القواعد الآتية في الاعتبار :

أ. قاعدة الدليل الكافي، وقد يستدعي ذلك مزيداً من البحث والاستقصاء .

ب. قاعدة التنظيم، الزمني/ الموضوعي / المنطقي ... الخ .

ج. قاعدة الترابط، يجب ترابط المعلومات فيما بينها والبحث هو فن براعة استخدام الحقائق والأفكار في موضعها السليم .

3- خطط البحث بصفة نهائية، واستخرج البطاقات، وأعد ترتيبها طبقاً لما تراه ملائماً لإثبات أو نفي ما تريد .

سادساً - كتابة البحث : يمكن إتباع القواعد التالية التي نذكرها باختصار :

1- قاعدة التنظيم : بحيث تتبع الرسالة المخطط الذي وضعته .

2- قاعدة التقديم المنطقي :

أ- حاول أن تبدأ كل باب أو فصل بقرات دقيقة محددة تدل على الأفكار الأساسية التي تريدها .

ب- ضمن نهاية الباب أو الفصل اختصاراً مركزاً للمعلومات الأساسية التي أوردتها .

ج- حاول دائماً ربط الحقائق والعوامل المختلفة ببعضها في صياغة معلوماتك التي تقدمها .

3- قاعدة الوضوح :

أ- أعلن عن رسالتك التي تدعو لها في بداية البحث، أو ضع الأسئلة التي تدل على هذه الرسالة في بداية البحث .

ب- الاختبار الحاسم للرسالة يتم عندما يستطيع المتقف المتوسط متابعة أفكارك .

4- قاعدة التحديد : يجب أن يكون الطالب محدد الاتجاه رغم عرضه لمختلف وجهات النظر المتعارضة .

5- قاعدة إعادة الكتاب والشكل النهائي : تكتب المسودة الأولى من الرسالة بحيث تترك مسافات كبيرة للتصحیحات والإضافات التي تراها عند المراجعة، ثم تعاد الكتابة بصورة أكثر تنظيمياً وتماسكاً، أما كتابة الرسالة بصورتها النهائية فيجب أن تكون كاملة من حيث اللغة والأسلوب وعلامات الترقيم ... الخ . كما يجب أن ترد كل جملة اقتبسها إلى مصدرها ووضعها بين علامتي تنصيص " ... " لتمييزها عن نص البحث ويكتب بالهامش المصدر والصفحات التي اقتبست منها معلوماتك .

ملاحظة - الشكل النهائي للبحث : من المفضل أن يتضمن البحث في صورته النهائية، وقبل تقديمه للأستاذ المشرف بعض العناصر الضرورية، وذلك لأن هذه العناصر تضيف عليه الكثير من سمات الأسلوب العلمي وخصائص البحث الجيد، وفيما يلي هذه العناصر :

1- صفحة العنوان : تشمل الورقة الأولى للبحث في الزاوية العليا من اليمين (إذا كان البحث باللغة العربية ومن اليسار إذا كان البحث باللغة الأجنبية)، اسم الجامعة أو المعهد المسجل به الطالب واسم القسم العلمي واسم المادة الدراسية .. ثم تترك مسافة كافية ويثبت في منتصف الصفحة عنوان البحث وتحت اسم الطالب الباحث .. كما ينبغي ذكر

السنة الدراسية للطالب واسم الأستاذ المشرف وتاريخ تقديم البحث .. على أن يراعى في هذا كله حسن التوزيع على الصفحة .

كما ينبغي أن نؤكد على ضرورة كتابة العنوان بالكامل، ولا ينبغي أن يكون العنوان غامضاً حتى لا يسبب التباساً بالنسبة للقارئ، وبالنسبة للمكتبات والمؤرخين في عملية تصنيفه والتعرف على مضمونه .

2- الشكر والامتنان للآخرين : حيث يقدم الباحث عادة الشكر والامتنان لكل من عاونوه في القيام بالبحث أو التجربة ... الخ .

3- قائمة المحتويات : وهذه تذكر عادة بعد صفحة العنوان، وإذا كان البحث مطولاً ومقسماً على فصول وأبواب، فإن عناوين الفصول تدرج بنفس الترتيب الذي وردت فيه في صلب البحث، ويتبع كل منها برقم الصفحة .

4- المقدمة : وهي بداية كتابة البحث، حيث يبين فيها الباحث أسباب اختياره للموضوع ويمكن أن يضمن المقدمة مراجعة واستعراضاً عاماً للإنتاج الفكري المسبق على أن تشمل المقدمة في نهايتها بوضوح خطة البحث وإطاره .

5- صميم المادة : وهذه تشمل عرض الموضوع الأساسي بالطريقة التي انتهجها الباحث كأن يكون منهجاً تاريخياً أو مسحاً أو دراسة لحالة معينة أو تفاصيل التجربة التي أجراها، ويجب أن تكون المادة في مجموعها متناسقة مترابطة .. وأن تدرج الأبواب والفصول تدرجاً منطقياً . وفي حال التجارب يمكن استخدام رؤوس موضوعات فرعية عن الأجهزة المستخدمة والمواد والطرق المتبعة، كما يمكن أن تتضمن التجارب عدداً من الجداول والرسوم البيانية وكقاعدة عامة يجب عدم إخفاء تفاصيل التجارب العلمية التي أجريت .

6- النتائج : وهذه تعطي ما وصل إليه الباحث فعلاً بعد إجرائه للتجارب التي ذكرها، وهذه يمكن أن تقدم في شكل جداول أو رسوم حسب الضرورة .

7- المناقشة : وهذه تعتمد على طبيعة البحث ذاته، وهل هو في حاجة للمناقشة من عدمه، فإذا كانت النتائج التي وصل إليها الباحث جديدة جداً، فإن المناقشة " عادة " غير لازمة ولكن في حالة تكرار البحث، ولكن بنتائج تختلف عن النتائج السابقة أو إتياع منهج مختلف ... الخ، فإن المناقشة تكون لازمة .

8- التوصيات : كثيراً ما يخلط الباحث بين النتائج والتوصيات . فالنتائج تعتبر الحقائق التي توصل إليها الباحث بناء على الدراسة التي قام بها . أما التوصيات فهي مجرد آراء للباحث يعرضها للتنفيذ .

9- الملخص : وهذا يعطي موجزاً عاماً للتجارب والنتائج، ومن الصعب عمل تمييز واضح بين الملخص والمستخلص مثلاً، وغالباً ما يكون هذا التمييز في أسلوب الكتابة وحجم المحتوى المذكور في كل منهما، كما يمكن أن يتضمن الملخص موجزاً الأقسام البحث ووحدهاته في تتابع، أما المستخلص فيتضمن خلاصة البحث بعد قراءته واستيعابه ككل (يقرب فهم المستخلص بتشبيهه بالزبدة التي تستخلص من الحليب بعد خضه) .
المبحث الثاني : تقرير البحث والمقالة⁽¹⁾

إن كتابة تقرير البحث من أكثر خطوات البحث دقة وأهمية، فالباحث بعد أن يقوم بالقراءات اللازمة، ويجري الدراسات المطلوبة عليه أن يكتب تقريراً موجزاً بالجهود التي عملها ويصف أهم الخطوات التي قام بها والطريقة التي استخدمها .

فالباحث لا يسجل في تقرير البحث القراءات التي قام بها والمعلومات التي درسها لأن هذه القراءات والمعلومات ليست جزءاً من تقرير البحث بل هي أمور هامة تساعد الباحث على فهم مشكلة، وتفسيرها وتحليل نتائجها، فلو كتب الباحث في تقريره كل القراءات التي قام بها لكان واجباً عليه أن يكتب مئات أو آلاف الصفحات التي قرأها دون أن يكون لها أي مكان مناسب أو أية حاجة، وهذه القراءات ليست جزءاً من البحث بل تتم قبل عملية البحث وقد تتم اثنتانها، وكل ما يحتاج إليه البحث هو الإشارة إلى مصادر هذه القراءات .

إن تقرير البحث ليس تسجيلاً لقراءات الباحث، بل وصف للجهود التي بذلها الباحث وللخطوات التي سلكها والنتائج التي توصل إليها، فكتابة تقرير البحث إذن عملية لاحقة للبحث . ولا تبدأ إلا بعد انتهاء الباحث من قراءاته ودراساته وتجاربه، فالباحث بعد أن يفرغ من دراساته وقراءاته يسجل في تقريره وصفي ما قام به من جهد، وهذا ما يسمى بتقرير البحث .. وكتابة تقرير البحث في هذا المعنى هي آخر خطوة يقوم بها الباحث أو الخطوة النهائية لعملية البحث .

1 - عبيدات، نورقان، ورفاقه : للبحث العلمي. د.ط. (عُمان، دار مجدلاوي : د.ت) . ص - ص : 291 - 295 .

وتقرير البحث هو ما ينشر عن البحث ويقدم للقارئ، فالقارئ لا يهتم بقراءات الباحث بمقدار ما يهتم بالأسلوب الذي استخدمه البحث وبالنتائج التي توصل إليها، ولذلك كان من المهم أن يتفق المهتمون بعملية البحث العلمي على شكل معين لتقرير البحث يلتزم به الباحثون .

أولاً : تقرير البحث والمقالة : عرفنا أن تقرير البحث هو الوسيلة التي يستخدمها الباحث للإعلام عن بحثه من حيث مشكلة البحث وفروضه وإجراءاته ونتائج التي توصل إليها الباحث وهو بهذا يختلف عن المقالة التي يقوم بها كاتب ما بمناقشة قضية أو موضوع معين، فالمقالة هي عرض لآراء عدد من المهتمين بموضوع معين وليس بحثاً عن نتائج وأدلة معينة، وفيما يلي توضيح للفروق بين المقالة وتقرير البحث :

1- إن تقرير البحث يسجل مشكلة معينة وفروض هذه المشكلة ومنهج بحثها والنتائج التي توصل إليها الباحث، بينما تبرز المقالة مشكلة ما ورأي الكاتب في هذه المشكلة وتلخيص لآراء الآخرين بها . فتقرير البحث يكشف عن إضافات علمية جديدة تلخص المقالة ما عرفه الكاتب عن مشكلة ما .

2- إن كتابة تقرير البحث يتطلب الالتزام بقواعد علمية محددة لا يجوز الخروج عليها، فالباحث يتقيد بتوثيق المعلومات وتوثيق مراجعها ومصادرها، أما كاتب المقالة فليس ملزماً بإثبات مراجعة .

3- إن لغة البحث العلمي المستخدمة في التقرير هي لغة واضحة دقيقة بعيدة عن التطرف، فالباحث يتعد عن الكلمات الحادة مثل : يؤكد، يدل دلالة قاطعة ، دائماً، إبدأ، إطلاقاً، إذ لا يستطيع الباحث أن يستخدم مثل هذه الكلمات لأنه يتعامل مع أدلة ومؤشرات لا مع حقائق ثابتة ومطلقة، أما كاتب المقالة فكثيراً ما يلجأ إلى استخدام مثل هذه الكلمات ولا يحاسب على استخدامها .

4- لا يتحدث تقرير البحث عن الباحث باستخدام ضمير المتكلم، فالباحث لا يقول أنا أو قمت وعملت وتوصلت، بل يستخدم ضمير الغائب أو الشخص الثالث كأن يقول : قام الباحث، توصل الباحث إلى .

أما كتابة المقالة فيعبر عن نفسه بوضوح ويقول إن رأيي هو، أو ناقشت الآراء السابقة واكتشفت فيها مايلي .

إن الباحث يلجأ إلى استخدام ضمير الغائب أو الشخص الثالث تأكيداً منه على الحقيقة والمنهج لا على شخصية الباحث فهو تأكيد على الموضوعية وأبعاد العنصر الشخصي .

1- تكتب المقالة بأسلوب مشوق ويجتهد الكاتب على أن يجعل مقاله مسلية ومشوقة، أما الباحث فإن التشويق الذي يتحدث عنه فهو التسلسل في عرض المشكلة وإثبات فروضها والوصول إلى نتائجها .

2- إن لتقرير البحث شكلاً محدداً في إخراجهِ وتنظيم محتوياتهِ، وفي كتابته وهوامشه، ويفترض أن يلتزم به الباحث أما في كتابة المقالة فلا يراعي للكاتب مثل هذه القواعد.

ثانياً - محتويات تقرير البحث : يشتمل تقرير البحث على المحتويات التالية : مقدمة البحث، خطة البحث، نتائج البحث، ملخص البحث، مراجع البحث . كما يشتمل تقرير البحث على صفحات تمهيدية وملاحق خاصة، وفي ما يلي توضيح لهذه المحتويات :

1- الصفحات التمهيدية : وتشتمل على الصفحات التالية :

أ- الصفحة الأولى وتبين اسم للجامعة أو للكلية، وعنوان الدراسة، والدرجة التي سيحصل عليها الباحث واسم للباحث واسم الأستاذ المشرف والسنة التي قدمت فيها هذه للدراسة .

ب- الصفحة الثانية وهي صفحة الشكر والتقدير حيث يقدم الباحث شكره إلى من قدم له مساعدة إيجابية لاستكمال البحث بشكل مختصر وغير مبالغ فيه حيث يوجه الشكر فقط إلى من قدم مساعدة دون أن تكون هذه المساعدة جزءاً من واجبه أو عمله الرسمي .

ج- فهرس الدراسة ويبين فهرس الجداول وفهرس الأشكال والرسوم البيانية وفهرس الدراسة الذي يبين فصول الدراسة وعناوينها الفرعية وأرقام الصفحات الخاصة بالفصول والعناوين الرئيسية للدراسة .

ويلاحظ أن الرسائل والتقارير لا تعطي أرقاماً متسلسلة للصفحات التمهيدية بل يوضع لكل صفحة رمزاً وفق الحروف الأبجدية أ، ب، ج، د ...

2- مقدمة البحث : تهدف مقدمة البحث إلى الكشف عن مشكلة الدراسة وأسباب اختيار الباحث لها، وأهمية دراستها، وعلاقتها بالدراسات السابقة، كما تحدد المقدمة فروض الدراسة وإجراءاتها، وفيما يلي تفصيل لمقدمة البحث .

أ- تبدأ المقدمة بعنوان البحث، ويكتب هذا العنوان بشكل مفصل وواضح يحدد مجال الدراسة وطبيعتها ومادتها مثل : أثر التربية العملية على تحسين أداء طلاب كليات المجتمع، علاقة الدراسة النظرية في كليات المجتمع بمتطلبات العمل الناجح بعد التخرج . ويبدأ الباحث عن اختيار عناوين دعائية أو تلفزيونية مثل : هكذا يصنع الرجال، أو الطلاب ما لهم وما عليهم . كما يبدأ الباحث عن اختيار عناوين غامضة مثل : الحرارة والحياة، تلوث البيئة . إن عنوان الدراسة يفترض أن يوضح متغيراتها : المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة .

ب- يبدأ الباحث بعرض مشكلة البحث بدقة محدداً أسئلتها وحدودها وفروضها، وأن يعرض الباحث أبرز حل توصل إليه، وذلك ليربط بين المشكلة والحل ويجعل القارئ متشوقاً لمعرفة الأدلة التي توصل إليها الباحث للكشف عن هذا الحل .

ج- ثم يبرز الباحث غرض الدراسة وأسباب اختياره لها، والفوائد التي يمكن أن تنتج عن هذه الدراسة .

د- ويحدد الباحث في هذه المقدمات مصطلحات الدراسة ويعرفها تعريفاً واضحاً.

3- خطة البحث : يحدد الباحث خطة بحثه ويصف الإجراءات التي قام بها والمنهج الذي استخدمه، وأسباب اختياره لهذا المنهج، كما يوضح الباحث في هذا الجزء من التقرير المجتمع الأصلي للدراسة والعينة التي أجريت عليها الدراسة وطريقة اختيار العينة وحجمها والتعليمات التي قدمها لأفراد العينة .

وتشمل خطة البحث أيضاً الأدوات والاختبارات التي استخدمها الباحث والطرق التي استخدمها في التأكد من صلاحية هذه الأدوات .

ويهدف الباحث من وضع هذا الجزء في تقرير البحث إلى مساعدة القارئ على دراسة إجراءات البحث والحكم على مدى دقتها لأن نتائج البحث ترتبط بدقة هذه الإجراءات وتحمل خطة البحث مكاناً بارزاً في تقرير البحث حيث يمكن أن يخصص لها فصل كامل أو أكثر في التقرير .

4- نتائج البحث : يعرض الباحث في هذا الجزء من التقرير الخطوات العملية لتطور البحث وإثبات فروضه، وعرض الأدلة التي توصل إليها وفحص قدرتها على إثبات أو نفي الفروض .

ويقدم الباحث نتائجه بشكل متسلسل حسب أسئلة الدراسة أو حسب تسلسل فروضها، فيبدأ بالفرض الأول ثم يجمع الأدلة التي تؤيده أو تعارضه حتى يصل إلى قرار معين في الحكم عليه، ثم يبدأ بالفرض الثاني فالثالث وهكذا ..

ومن المهم أن يقدم الباحث تسجيلاً دقيقاً لنتائجه التي يمكن أن تكون نتائج وصفية أو نتائج رقمية، ويعبر بوضوح ويعرضها عرضاً واضحاً، وتعرض النتائج والإحصاءات الرقمية في جداول أو رسوم بيانية، ومهما كانت طريقة عرض النتائج فإن من المهم أن تقدم بشكل واضح ومتكامل بحيث يعبر الجدول أو الرسم البياني بشكل واضح وكامل عن هذه النتائج .

إن الوصول إلى النتائج ليس المرحلة النهائية في عملية البحث بل لابد من أن تحلل هذه النتائج وتفسر من خلال البحث عن أسبابها أو عن آثارها أو علاقاتها بالمتغيرات المختلفة، كما لابد من الحكم على مدى دلالة هذه النتائج والاستنتاجات التي يمكن التوصل إليها من النتائج .

5- ملخص البحث : لا يحوي الملخص معلومات جديدة في البحث بل هو تقرير قصير مختصر يشمل كل ما قام الباحث بدءاً من تحديد المشكلة وحتى تحليل النتائج، فالملخص تقرير قصير مختصر لتقرير البحث الأصلي .

ويعرض الملخص كل المراحل البحث بشكل مختصر ودون الحاجة إلى توثيق المعلومات وإرجاعها إلى مصادرها، ويخدم هذا الملخص القارئ في إعطائه وصفاً سريعاً للبحث والنتائج التي توصل إليها إذا كان هدفه هو الحصول على هذه النتائج، أما إذا كان هدف القارئ دراسة البحث وتحليله فلا بد من دراسة تقرير البحث كاملاً .

6- توصيات البحث : لا تعتبر التوصيات جزءاً أساسياً في البحث، ولكن الباحث الذي قام بالدراسة يجد نفسه قادراً على اقتراح بعض الحلول بشكل توصيات عامة تقدم للجهات المعنية للإفادة منها في مجال التطبيق العملي، وتقدم الدراسات الهامة عادة مجموعة من التوصيات ترتبط بأراء الباحث والنتائج التي توصل إليها .

7- مراجع البحث : يقدم الباحث قائمة بالمراجع التي استخدمها كمصادر للمعلومات والبيانات التي استفاد منها في بحثه، ويقدم هذه القائمة وفق أسس معينة تتمثل في ما يلي:

أ- عرض المصادر حسب تسلسل الحروف الأبجدية للمؤلفين .

ب- عرض المصادر العربية والأجنبية في قائمتين منفصلتين .

ت- عرض قائمة خاصة بالكتب وقائمة أخرى بالدوريات والنشرات والموضوعات .

إن وجود القائمة في نهاية الدراسة أمر جوهري وأساسي في البحث العلمي حيث تعبر هذه المراجع عن جانب من جهود الباحث وقدرته في الوصول إلى هذه المراجع، كما تفيد هذه القائمة القارئ في إطلاعه على قائمة تضم ما نشر حول هذا الموضوع .

8- ملاحق البحث : تشمل الملاحق بعض المواد التي أعدها الباحث كالمواد التدريبية التي استخدمها، أو المراسلات التي استخدمها مما يمكن أن يفيد القارئ ويقدم صورة عن جهد الباحث . ولا تعتبر الملاحق جزءاً من البحث .

الفصل السابع

موضوعات لغوية رئيسية في البحث العلمي

أولاً - علامات الترقيم في اللغة العربية : كما يستخدم المتحدث في أثناء كلامه بعض الحركات اليدوية، أو إشارات الوجه، أو كما يلجأ إلى التنوع في نبرات صوته، في سبيل دقة للدلالة، وإجادة الترجمة عما يريد بيانه للسامع، وأول من استخدمها في اللغة العربية هو الدكتور (أحمد زكي باشا) في أوائل القرن العشرين .

والترقيم في الكتابة هو استخدام رموز اصطلاحية معينة بين للجمل، أو بين الكلمات، لتسهيل عملية الإفهام من قبل الكاتب، والفهم والقراءة من قبل القارئ. وهو أشبه بإشارات المرور الضوئية، فإذا زالت، اضطربت القراءة، وشاب القهم بعض اللبس والغموض. وفيما يلي عرض لعلامات الوقف، مع مواضع كل منها.

أ- النقطة (.) تدون :

1- في أواخر الجمل التامة المعنى المستوفية كل مكملاتها اللفظية البسيطة منها والمركبة .

2- تستعمل بعد المختصرات إطلاقاً إلا في حالات الالتباس بينها وبين الصفر في الرقم . لذا يحسن أن يتجنبها الباحث بعد المختصرات لكثرة الأعمام في اللغة العربية، إلا في حالة الضرورة وعدم الالتباس، مثال : ص. 150 ← ص: 150،

ج. 5 ← ج 5، ج : 5

3- توضع عند انتهاء الكلام وانقضائه مثل : الأيام دول .

4- تستعمل للوقف بعد تمام المعنى نهائياً، وقبل استئناف كلام جديد . مثل : في كل قرية مسجد يصلي فيه أهلها .

- لا توضع النقطة بعد العنوان، سواء أكان عنواناً رئيسياً أم فرعياً . وعند الطباعة لا يترك فراغ قبل النقطة وتترك مسافتان بعدها .

ب- الفصلة (،) أو الفاصلة :

وهي أكثر الإشارات استعمالاً وشيوعاً، تدون :

1- بين الجمل المتعاطفة .

2- بين الجمل المعترضة .

3- بعد القسم .

4- بين كلمات عديدة، صفات كانت أم أسماء، أفعالاً أم حروفاً، في الجملة .

5- بين الكلمات المترادفة في الجملة .

6- بعد نعم أو لا جواباً لسؤال تتبعه الجملة .

7- بعد أرقام السنة حين يبتدأ بها في الجملة، أو بعد الشهر أو اليوم.

8- بعد المنادى في الجملة، وبعد مخاطبة المرسل إليه في الرسائل الشخصية، وبعد

عبارة الختام التي تجيء قبل توقيع المرسل .

9- بعد جميع المختصرات في تدوين المصادر في الهوامش، إلا بعد مختصر

الصفحة منعاً للالتباس في الأرقام .

10- توضع بين شهرة المؤلف واسمه في فهرس المصادر، وبين معلومات النشر بعد

الدار الناشرة .

11- لتدل على وقفة قصيرة، بين أجزاء الجملة الواحدة .

12- بين أنواع الشيء أو أقسامه، مثل : للكلمة ثلاثة أقسام : اسم، وفعل، وحرف. وعند

طباعتها لا يترك فراغ قبلها، وتترك ثلاث مسافات بعدها .

ج- الفصلة المنقوطة (؛) :

يندر استعمالها في اللغة العربية، لئلا تكثر الرموز المنقوطة إلى جانب الأحرف

المنقوطة .

1- لكنها تستعمل لتفصل بين أجزاء الجملة الواحدة، للمتشابهة بعضها ببعض .

2- كما يستحسن استعمالها أيضاً في تدوين المصادر في الهامش حين يعتمد المؤلف،

للفكرة الواحدة، غير مصدر واحد، تدوّن عندئذ الفصلة المنقوطة بين المصادر تحت رقم

واحد .

3- توضع قبل التعليل وبيان السبب : محمد من خيرة الطلاب في فرقته ؛ لأنه حسن

الصلة بأساتذته وزملائه، ولا يتخلف عن المدرسة قط، يستنكر دائماً دروسه بعناية وجد .

4- بعد مخاطبة المرسل إليه في الرسائل الرسمية .

د- النقطتان العموديتان (:) تدوّنان :

1- في العربية قبل الأرقام خوفاً من الالتباس، واعتبار النقطة صفراً .

ص : 150، ج : 5

2- بعد البلدة في تدوين المصادر في الفهرسة، وفي الهوامش .

3- بعد القول والمقول، أو ما اشتق منه .

4- بين الشيء وأقسامه وأنواعه مثل : أصابع اليدين : خمس : الإبهام ...

5- بعد كلمة مثل : وقيل الأمثلة كما ورد أعلاه .

6- قبل تعداد النقاط في أمر ما .

7- قبل الجملة أو الجملة المقتبسة .

8- بعد المثل أو القول المشهور، أو الحكمة، ومثل : اثنان لا يشبعان : طالب علم،

وطالب مال .

هـ- الشرطة (-) تدوّن :

1- بين كلمات في جملة للدلالة على بقاء النطق بها، إذ تساعد القارئ على التعبير

بنغم خاص .

2- في أول السطر في حال المحاورة بين اثنين إذا استغنى عن تكرار اسميهما

3- بين العدد والمعدود إذا وقعا عنواناً في أول لسطر مثل : 1- ...، أولاً - ...

4- في أواخر الجمل غير التامة، دلالة على التردد في إنهاؤها لمسبب ما .

5- بعد الأرقام أو الحروف أو الكلمات دلالة على نقص فيها .

6- قبل الجمل أو النقاط المشار إليها بالأرقام .

7- بين الرقمين المتسلسلين : 25 - 26 ...

8- تستعمل في جملة الدعاء . أنت - وفقك الله مجتهد .

وعند الطباعة تترك مسافتان قبل كل شرطة ومسافة واحدة بعدها .

و- الشرطتان (- -) تدوّن :

قد توضعان للجمل أو للكلمات المعترضة، وقد تقوم الفاصلة مقامهما .

مثال : هذا الملحق مختصر - بتصريف - من كتاب ...

ز- الاستفهام (؟) تدوّن :

1- بعد الجمل الاستفهامية .

2- بين القوسين للدلالة على شك في رقم، أو كلمة أو خبر . (؟)

عند الطباعة تترك مسافة واحدة قبلها ومسافتان بعدها .

ح- التعجب أو الاتفعال (!) تدوّن :

1- للتعبير عن شعور قويّ سخطاً كان أم رضاً، استنكاراً أم إعجاباً، تساعد القارئ

على التعبير بنغم خاص .

2- بعد الجملة المبتدئة : بما ما التعجبية إطلاقاً . استحساناً كان أم استقباحاً، وبعد الجملة

المبتدئة بـ " نعم وبئس "، وبعد الاستغاثة .

عند الطباعة تترك مسافة واحدة قبلها ومسافتان بعدها .

ك - القوسان () يدوّنان :

1- يوضع بينهما عبارات التغيير والدعاء القصير مثل : توضع النقطتان بين القول

والمقول (أي الكلام المتكلم به) ومثال الدعاء القصير أن تقول : كان عمر (رضي الله

عنه، رحمه الله...) .

2- حول الأرقام، أفي المتن وقعت أم في الهامش، دلالة على المصدر المعتمد.

3- حول الأرقام الواردة في الجمل في المتن حماية لها من أي لبس مع الحروف

الهجائية.

4- حول إشارة الاستفهام بعد خبر أو كلمة أو سنة دلالة على الشك فيه .

5- حول الأسماء الأجنبية الواردة في سياق النص، على أن تكون بأحرفها الأجنبية .

وعند الطباعة تترك مسافة واحدة قبل القوس الأول، ومسافة أخرى بعد الثانية .

س - الشولتان المزدوجتان " " تدوّنان :

1- حول الاقتباس الحرفي من كلام الغير والموضوعة في ثنايا كلام الناقل، ليتميز

كلام الغير عن كلام الناقل .

2- حول عنوانات الكتب لتوضيحها وإظهارها، أو حول القوائد أو المقالات .

عند الطباعة تترك مسافة واحدة قبل العلامة الأولى وبعد الثانية .

ع - القوسان المركبان [] يدوّنان :

1- حول كل زيادة تقع في الاقتباس الحرفي من قبل الناقل، أو حول كل تقويم فيه، وهناك من يفضل الإشارة إلى التقويم والتصحيح في الهامش .

2- حول أي من معلومات النشر غير الموجودة في صفحة العنوان .
عند الطباعة تترك مسافة واحدة قبل القوس الأولى وبعد القوس الثانية .

ن - علامة الحذف، النقط الأفقية ... تدون :

1- بعد الجملة التي تحمل معاني أخرى، لحث القارئ على التفكير .

2- للاختصار وعدم التكرار بعد جملة أو جمل .

3- للدلالة على أن هناك حذفاً في الاقتباس الحرفي .

4- بدلاً من عبارة " إلى آخره " في سياق الحديث عن شيء ما .

ويكون أقلها ثلاث نقط .

وعند الطباعة لا تترك مسافة قبل أي نقطتين تترك مسافتان بعد النقطة الأخيرة.

ثانياً - علامات الترقيم في اللغة الإنكليزية (1) (Punctuation Marks) : لا بد للباحث هنا من مراجعة «علامات الترقيم» العامة فيما سبق، علماً أن أول استعمال لعلامات الترقيم كان في الغرب، ثم في اللغة العربية أصدر أحمد زكي كتاباً عن علامات الترقيم في عام 1912، وقد اعتمدت في الأبحاث العلمية والأدبية عند العرب منذ ذلك التاريخ، زيادة على ذلك يُعنى الباحثون بـ :

1- Apostrophes : الفاصلة العاليا (') وموضعها المكان العالي في السطر، على عكس الفاصلة العربية التي ترسم على السطر . وأهم استعمالاتها:

أ- الاختصار : ولا يفضل استخدامها في هذه الحالة في البحوث العلمية المتينة، مثال : Can't .

ب- صغية التملك: مثل : Shakespeare's Plays . كما تستخدم في أسماء الأعلام الأحادية المقطع المنتهية بحرف صافر : S, Z, Sh, Zh, Ch, J ويضاف بعدها «S» أخرى مثل :

(Marx's theories) , (Keats's poems)

Gibaldi & Achter . MLA Handbook, P 10. (1)

يستثنى من ذلك أسماء الأعلام الواردة في الأدب الكلاسيكي، والتي قاعدتها ألا تستخدم فيها هذه «s»، مثل :

. (Hopkins' Poems) , (Cervantes ' Novelas) .

يستثنى من ذلك أسماء الأعلام المنتهية بحرف صافر ويليه الحرف «e»، حيث يضاف بعدها الفاصلة العليا والحرف «s» مثل: Horace's odes . كما أن صيغة التملك في أسماء الأعلام المنتهية بحرف «s» الصامت (غير الملفوظ) إضافة «s» بعد الفاصلة ضروري مثل : (Camus's novels) .

2- الفاصلة – Commas (إنظر القسم العربي أعلامه) . وترد في مقام (and) إن تكرر العطف، أو بين الصفات المتناظرة، أو في كتابة التاريخ مثل : (January 1,1984) أو بين أسماء الأعلام : (Wimsatt, Jr) أو بين العناوين البريدية : (Brooklyn, new) . York

3- الخط المعترض الصغير – Hyphens : يستخدم في صياغة التعابير المركبة ، وبصورة خاصة الصفات المركبة مثل :
(a Well- established Policy)
وفي ربط السابقة بالكلمات التي تبدأ بحرف كبير، مثل :

(Post-Renaissance)

وفي ربط اثنين مع الأسماء النظرية، مثل :

(Teacher- Scholar), (Poet-Priest)

ملحوظة: هناك كتب ومعاجم تدل الباحث على الكلمات التي تقبل هذا الخط المعترض الصغير:

4- حروف الكتابة المائلة للطبع Italic (أو التي يوضع تحتها خط)، وأهم ورودها:

أ- في العناوين، إذ يبذل فيها أشكال الخط لإبرازها.

ب- الكلمات المستخدمة أمثلة لغوية:

ج- الكلمات المستخدمة من لغة أخرى غير لغتك الإنكليزية.

د- أسماء الأعلام والكلمات الغريبة عن الإنكليزية، ولكنها تأنكلزت .

ثالثاً- استعمال العدد : إن استعملات العدد كثيرة أثناء كتابة بحثاً أو رسالة علمية وقد يخطئ البعض في استعمال العدد الصحيحة، ونورد هنا قواعد كتابته بصورة مختصرة.

ينقسم العدد إلى قسمين رئيسيين : الأصلي والترتبيبي :

آ- العدد الأصلي : ما دل على كمية الأشياء المعدودة : وهو أربعة أنواع :

1- العدد المفرد : من الواحد إلى العشرة، ويتبعها المائة والألف .

1- الواحد والاثنان يذكران مع المعدود المذكر، ويؤنثان مع المعدود المؤنث .

أما الثلاثة إلى العشرة فيؤنث العدد مع المذكر، ويذكر مع المؤنث وأما المائة والألف فيقيان بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث كما في الأمثلة الآتية:

كتاب واحد - ورقة واحدة، كتابان اثنان - ورقتان (اثنان أو ثنتان) .

ثلاثة كتب - ثلاث ورقات، ثمانية كتب - ثماني ورقات .

عشرة كتب - عشر ورقات، مائة كتاب - مائة ورقة .

مائتا كتاب - مائتا ورقة، ثلاثمائة كتاب - ثلاثمائة ورقة .

ثمانمائة (ثماني مائة) كتاب - ثمانمائة (ثماني مائة) ورقة .

ألف كتاب - ألف ورقة، ألفا كتاب - ألفا ورقة .

ثلاثة آلاف كتاب - ثلاثة آلاف ورقة، الكتاب الواحد - الورقة الواحدة .

الكتابان الاثنان - الورقتان الاثنان، الكتب الثلاث - الورقات الثلاث .

الكتب الثمانية - الورقات الثمان، الكتب العشر - الورقات العشر .

الكتب المائة - الورقات المائة، الكتب المائتان - الورقات المائتان .

الكتب الألف - الورقات الألف، الكتب الثلاثة الآلاف - الورقات الثلاثة الآلاف .

2- الحكم على العدد بالتأنيث أو التذكير لا يكون بمراعاة لفظ المعدود إن كان جمعاً،

وإنما يكون بالرجوع إلى مفرده وملحوظة ذلك المفرد هو مذكر أم مؤنث، فنقول:

أقام لصديقه ثلاث ولائم - وصف له الطبيب ثلاثة أدوية .

في المثل الأول المعدود (ولائم) مذكر لفظاً لكن مفرده (وليمة) مؤنثة، فيجب أن

نذكر العدد مع الجمع أما في المثل الثاني فإن المعدود (أدوية) مؤنث لفظاً، ولكن

مفرده (دواء) مذكر، فيجب أن تؤنث العدد مع الجمع .

3- شرط تأنيث العدد مع المذكر، وتذكيره مع المؤنث، أن يكون متقدماً على المعدود فإذا

تأخر عنه، فأنت بالخيار، تذكره أو تؤنثه، ولكن اتباع القاعدة أفضل فنقول : كتبت

رسائل ثلاثاً - كتبت رسائل ثلاثة .

4- إذا كان المعدود غير مذكور في الكلام ولكنه ملحوظ في المعنى، جاز تذكير العدد وتأنيثه نحو : ثلاثٌ من كن فيه فهو منافقٌ أثيم : الخيانة، خلف الوعد، الكذب .
ثلاثة

أما إذا كان المعدود محذوفاً وغير ملحوظ في المعنى مطلقاً، فيجب تأنيث العدد نحو: أربعة نصف ثمانية .

5- إذا ميز العدد المفرد بتمييزين أحدهما مذكر والآخر مؤنث، روعي في تأنيث العدد وتذكيره السابق منهما، نحو :

نجح في الامتحان ستة طلاب وطالبات .

نجح في الامتحان ست طالبات وطلاب .

6- الشين في (عشرة) تفتح إذا دلت على معدود مذكر، وتسكن إذا دلت على معدود مؤنث : قرأت عشرة كتب - وزعت عشر جوائز .

7- إذا كان المعدود مما يذكر ويؤنث جاز لنا تذكير العدد معه، أو تأنيثه . مثل : ثلاث السنة - أو ثلاثة السنة - ثلاث حسان، أو ثلاثة حسان .

8- اسم الجنس مثل قوم ورهط، واسم الجنس الجمعي مثل بط ونخل، تراعى فيهما صيغتهما مباشرة وما هما عليه من تذكير أو تأنيث، أو صلاح للأمرين، ولا يراعى مفردهما إن وجد، وقد اصطالحوا على تأنيث العدد مع قوم ورهط فقالوا :
أربعة من القوم - خمسة من الرهط .

أما البط والنخل فقد اصطالحوا على تذكير العدد معهما وتأنيثه فقالوا : سبع من البط، أو سبعة من البط، سبع من النخل، أو سبعة من النخل .

وقد ورد اسم النخل في القرآن الكريم مؤنثاً ومذكراً : والنخل باسقات، كأنهم أعجاز نخل منقعر .

إلا إذا توسط العدد والمعدود نعت للمؤنث أو المذكر، فنقول :

في الماء خمس إناث من البط - في الماء خمسة ذكور من البط .

على ألا يتأخر النعت عن المعدود، فإذا تأخر عنه جاز التأنيث والتذكير، فنقول :

في الماء خمس من البط إناث، في الماء خمسة من البط إناث، في الماء خمس من البط ذكور، في الماء خمسة من البط ذكور .

9- إذا كان المعدود اسم جمع أو اسم جنس جمعي فالغالب أن يكون مجروراً بحرف " من " مثل : ثلاثة من الجيش نالوا أوسمة - أربعة من الإبل شردت .

أما جرهما بالإضافة فالأحسن أن يقتصر على المسموع .

جاءت في القرآن الكريم " وكان في المدينة تسعة رهط " .

وجاء في الحديث الشريف : " ليس فيما دون خمس ذود صدقة " .

10- إذا كان العلم المذكر مؤنث اللفظ فيجوز أن ينكر العدد معه أو يؤنث، والأغلب أن يراعى لفظه فينكر العدد معه، كما في " حمزة " و " طلحة " فنقول : ثلاث حمزات، ثلاث طلحات .

11- من القليل تمييز المائة بمفرد منصوب ، كقول الشاعر :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذائذ والفناء

أو بجمع مجرور كما في قوله تعالى : " وليثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين " .

12- يعرب العدد المفرد بالحركات الظاهرة على آخره، إلا ما كان داخلاً في حكم

المثنى فيعرب إعرابه أي يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء . مثل : اثنان - مائتان - ألفان، اثنتين - مائتين - ألفين .

لو ما كان داخلاً في حكم جمع المذكر السالم، وذلك مقتصر على "مئون" و "مئتين" وهما جمع مائة، وإعرابهما الرفع بالواو والنصب والجر بالياء .

13- للعدد (ثمان) حكم خاص في صيغته وإعرابه . فإذا كان مؤنثاً لزمته الياء والتاء

في كل أحواله وأعراب الأسماء الصحيحة، أي بالحركة الظاهرة على التاء في آخره، نحو : جاء ثمانية رجال - رأيت ثمانية رجال - مررت بثمانية رجال .

وإذا كان مذكراً مضافاً إلى تمييزه أثبتنا الياء في آخره وحذفنا التاء، وأعربناه

إعراب المنقوص، أي بالفتحة الظاهرة على الياء في آخره إذا كان منصوباً، وبضمة وكسرة مقدرتين على الياء في آخره إذا كان مرفوعاً أو مجروراً نحو : جاء ثماني فتيات - رأيت ثماني فتيات - مررت بثماني فتيات .

وأما إذا كان مذكراً غير مضاف فيعرب إعراب المنقوص أيضاً وتحذف الياء من

آخره في حالتي الرفع والجر، فنقول : جاء من الفتيات ثمان، رأيت من الفتيات ثمانياً أو ثمانياً - مررت من الفتيات بثمان .

14- نقول : خمس من الإبل وأربع من الغنم، وإن عينا أجماً وأكبشاً لأن الإبل والغنم مؤنثة .

15- نقول : هي عشرة عشر، إذا كن إناثاً، هي عشرة عشرة إذا كان بينهما ذكور .

16- نقول : أين الخمسة الأثواب ؟ أو أين خمسة الأثواب ؟

17- حضر ستة رجال ونسوة، أي ثلاثة من هؤلاء وثلاث من هؤلاء .

18- حضر ستة رجال ونسوة، أي حضر ستة رجال وحضر نسوة .

19- نقول : ثلاثمائة ويجوز أن نقول : ثلاث مئتين، ثلاث مئات .

20- نقول : أين الأحد العشر الألف درهم ؟ أو : أين الأحد عشر ألف درهم ؟

21- نقول : هذا ألف درهم، ويجوز أن نقول : هذه ألف، إذا قصدنا أن هذه الدراهم ألف .

22- أوما القوم = صاروا مئة .

23- ألف القوم = صاروا ألفاً .

24- ثلثت القوم (أثلثهم ثلثاً) = كملتهم ثلاثة بنفسك .

25- ثلثت القوم (أثلثتهم ثلثاً) = أخذت ثلث أموالهم .

26- نقول : (أقمنا عنده عشراً) ولا نقول (عشرة) لأنهم يغلّبون الليالي على الأيام إذا

لم تذكر الأيام، فإذا ذكرت قلنا : " أقمنا عنده عشرة أيام" أما إذا ذكرت الأيام والليالي

غلب التأنيث أيضاً فقلنا : " أقمنا عنده عشراً بين يوم وليلة" .

2- العدد المركب : من أحد عشر إلى تسعة عشر .

1- الجزء الأول من العدد المركب، يدعى (الصدر) يؤنث مع المنكر وينكر مع

المؤنث والجزء الثاني، يدعى (العجز) ينكر مع المنكر ويؤنث مع المؤنث . ماعدا أحد

عشر واثنى عشر فإن الجزأين يذكران مع المنكر ويؤنثان مع المؤنث كما يظهر من

الأمثلة الآتية :

أحد عشر كتاباً - إحدى عشرة ورقة ، اثنا عشر كتاباً - اثنا عشرة ورقة .

ثلاثة عشر كتاباً - ثلاث عشرة ورقة ، ثمانية عشر كتاباً - ثماني عشرة ورقة .

الكتب الأحد عشر - الورقات الإحدى عشرة .

الكتب الاثنا عشر - الورقات الاثنا عشرة .

الكتب الثلاثة عشر - الورقات الثلاث عشرة .

الكتب الثمانية عشر - الورقات الثماني عشرة .

2- حكم إعراب العدد المركب بناءً آخر الجزأين على الفتح فنقول إنهما مبنيان على الفتح في محل رفع، أو في محل نصب، أو في محل جر بحسب حالة الجملة . ويستثنى من هذا الحكم اثنا عشر واثنتا عشرة، فإن صدرهما يعرب إعراب المثنى، أي يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء : أما العجز فيبقى مبنياً على الفتح.

3- إذا نعت تمييز العدد المركب جاز في هذا النعت أن يكون مفرداً مراعاة للفظ المنعوت، وجاز أن يكون جمعاً مراعاة لمعناه، نحو : في مدرستنا خمسة عشر لاعباً بارعاً، في مدرستنا خمسة عشر لاعباً بارعين .

4- إذا كان للعدد المركب تمييزان أحدهما مذكر والآخر مؤنث، كان الاعتبار للمذكر ولو كان متأخراً، إذا كان عاقلاً، ووجب تأنيث صدر العدد وتذكير عجزه، نحو : هاجر أربعة عشر رجلاً وامرأة، هاجر أربعة عشر امرأة ورجلاً، أما إذا كان التمييزان من غير العقلاء، روعي السابق منهما نحو : في الحديقة خمسة عشر بلبلاً وعصفورة، في الحديقة خمس عشرة عصفورة ولبل .

هذا إذا لم يفصل بين العدد والتمييز فاصلاً، فإن فصل بينهما فاصلاً، روعي المؤنث، نحو : في الحديقة خمس عشرة ما بين لبيل وعصفورة .

5- يصبح في العدد المركب - ماعدا اثني عشر واثنتي عشرة - الاستغناء عن التمييز حين لا يتعلق للغرض بذكره، ومن حالات الاستغناء هذه أن يضاف العدد إلى شيء يستحقه، كأن يكون لعلي عندي خمسة عشر ديناراً .

ويجوز إضافة صدر العدد المركب إلى عجزه من غير إضافة العجز إلى شيء نحو : هذه سبعة عشر .

3- العقود : من عشرين إلى تسعين :

1- تبقى بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث كما يظهر في الآتي :

عشرون كتاباً - عشرون ورقة - خمسون كتاباً - خمسون ورقة

للكتب العشرون - للورقات العشرون - للكتب الخمسون - للورقات الخمسون

2- إذا نعت تمييز العقد جاز أن يكون للنعت مفرداً أو جمعاً كما في العدد المركب .

في مدرستنا عشرون لاعباً بارعاً - في مدرستنا عشرون لاعباً بارعين.

3- تعرب العقود إعراب جمع المذكر السالم في جميع أحوالها، أي أنها ترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء . جاء خمسون رجلاً - مررت بخمسين رجلاً - رأيت خمسين رجلاً .

4- العدد المعطوف : من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين .

1- الجزء الأول : وهو المعطوف عليه، ويسمى (النيف)، يتقدم على الجزء الثاني دوماً؛ ولما كان مفرداً، فإنه يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث، كما في العدد المفرد . ما عدا الواحد والاثنين فإنهما يذكران مع المذكر ويؤنثان مع المؤنث . أما الجزء الثاني فإنه من العقود ولذلك يبقى على حاله مع المذكر والمؤنث . ويظهر ذلك فيما يأتي :

واحد وعشرون كتاباً - إحدى وعشرون ورقة .

اثنان وعشرون كتاباً - اثنتان وعشرون ورقة .

ثلاثة وعشرون كتاباً - ثلاثة وعشرون ورقة .

ثمانية وعشرون كتاباً - ثمان وعشرون ورقة .

تسعة وعشرون كتاباً - تسع وعشرون ورقة .

الكتب الواحد والعشرون - الورقات الواحدة والعشرون .

الكتب الاثنان والعشرون - الورقات الاثنان والعشرون .

الكتب الثلاثة والعشرون - الورقات الثلاث والعشرون .

الكتب الثمانية والعشرون - الورقات الثماني والعشرون .

وتقاس الأعداد المعطوفة الأخرى عليها إلى العدد التاسع والتسعين .

2- إذا نعت تمييز العدد المعطوف جاز أن يكون النعت مفرداً أو جمعاً كما في العدد

المركب وفي العقود فنقول :

في مدرستنا خمسة وعشرون لاعباً بارعاً .

في مدرستنا خمسة وعشرون لاعباً بارعين .

3- حكم إعراب العدد المعطوف أن يعرب الجزء الأول منه بالحركة الظاهرة على

آخره لأنه مفرد، إلا المثنى فيرفع بالألف وينصب ويجر بالياء . أما الجزء الثاني فيعرب

إعراب العقود، أي إعراب جمع المذكر السالم .

ب- العدد الترتيبي : ما دل على رتب الأشياء، وهو كالعدد الأصلي أربعة أنواع :

1- المفرد : من أول إلى عاشر . يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث كما يظهر من الأمثلة الآتية :

الكتاب الأول - الكتاب الثاني - الكتاب الثالث - الكتاب الرابع .
المقالة الأولى - المقالة الثانية - المقالة الثالثة - المقالة الرابعة .
أول الكتب - ثاني الكتب - ثالث الكتب .
أولى المقالات - ثانية المقالات - ثالثة المقالات .

لما إذا كان العدد والمعدود مجردين من "أل" التعريف، وكان المعدود مفرداً، فإن العدد يذكر مع المذكر والمؤنث، كما يظهر من الأمثلة الآتية :

أول كتاب - أول ورقة - ثاني كتاب - ثاني ورقة - ثالث كتاب - ثالث ورقة .
وبناء على هذا يكون مخططاً من يقول " أولى ورقة" أو " ثانية ورقة" .

2- المركب : من حادي وعشرين إلى تاسع عشر يذكر العدد مع المذكر ويؤنث مع المؤنث كما يظهر من الأمثلة الآتية :

الكتاب الحادي عشر - الورقة الحادية عشرة .
الكتاب الثاني عشر - الورقة الثانية عشرة .
الكتاب الثالث عشر - الورقة الثالثة عشرة .

3- العقود : من عشرين إلى تسعين وتتبعها المائة والألف . تبقى بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث كما يظهر من الأمثلة الآتية :

الكتاب العشرون - الورقة العشرون ، الكتاب السبعون - الورقة السبعون .
الكتاب الثلاثمائة - الورقة الثلاثمائة ، الكتاب الألف - الورقة الألف .
الكتاب الثلاثة آلاف - الورقة الثلاثة آلاف، الكتاب الألفان - الورقة الألفان .

4- المعطوف : من حادي عشر إلى تسع وتسعين يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث كما يظهر من الأمثلة الآتية :

الكتاب الحادي والعشرون - الورقة الحادية والعشرون .
الكتاب الثالث والعشرون - الورقة الثالثة والعشرون .

لقد وضع الباحثون نظاماً لاستعمال الأرقام في الرسائل، وفحوى ذلك النظام أن

الرقم الذي لا يحتاج الطالب في التعبير عنه إلى أكثر من ثلاث كلمات ينبغي أن يكتب بالكلمات مثل: ألفان، مائة وسبعون - مائة وخمسة وخمسون، أما إذا احتجفي التعبير عنه إلى أكثر من ثلاث كلمات فتستعمل الأرقام مثل : 1750 - 1960 .

وهناك أشياء اصطلاح على كتابتها بالأرقام دائماً للتيسير وهي : الرقم الذي يشير إلى كمية من المال، ورقم المنزل بالشارع، ورقم الهاتف، ورقم الصفحات في الكتب، والنسبة المئوية، والتاريخ الميلادي والهجري، والأرقام التي توضع للجداول والصور والرسوم .

إلا أن هناك حالة يجب أن يكتب فيها العدد بالحروف، وإن احتج في التعبير عنه إلى أكثر من ثلاث كلمات، وذلك فيما إذا وقع ذلك العدد في أول الجملة كأن نقول : ألف وخمسمائة وثلاثة وسبعون طالباً تقدموا لامتحان السنة الأولى بكلية الآداب بجامعة حلب للعام (2000-2001)، ولهذا يوصى الطالب بتجنب استعمال هذا الأسلوب أو التقليل منه كلما أمكن ذلك .

وفي حالة الأرقام التي تزيد على ثلاثة، يوصى الطالب بوضع شرطة بعد كل ثلاثة أرقام، ومن جهة اليمين مثل : 17.301، ومثل : 127،143،267 .

ويكتب الكسر بالحروف إذا كان وحده، كأن نقول : وسار نصف الجيش، وكذلك إذا كان مع عدد مفرد، مثل : أربعة أمتار وربع، أما ما عدا ذلك، فيكتب بالأرقام مثل :

$$. 3.009، 25.25، 81 \frac{3}{4}، 16 \frac{1}{4}$$

4- قواعد كتابة الهمزة : لعل من أكثر الأخطاء الإملائية وروداً أثناء كتابة بحث أو رسالة، أو أطروحة هو كتابة الهمزة في غير مكانها المناسب لذا رأيت أن استعرض قواعد كتابة الهمزة ما أمكنني ذلك بأبسط شكل ممكن .
آ- الهمزة في أول الكلمة :

1- إذا وقعت الهمزة في أول الكلمة كتبت على الألف إن كانت مفتوحة أو مضمومة، وتحتها إن كانت مكسورة : أسر، أسامة، إمام .

2- إذا سبق الهمزة حرف ليس من أصل الكلمة كتبت على الألف إن كانت مفتوحة أو مضمومة، وتحتها إن كانت مكسورة :

بأبيك، بأصول، بإحكام - كأنما، كامه، كإرجاع

لأخيك، لأسرتك، لإمالتك - أحمد، أسامة، إبراهيم .

ملحوظة : شذ عن هذه القاعدة : لنلا - لنن .

3- إذا وقعت الهمزة بعد همزة الاستفهام كتبت على الألف :

أأنت قلت ذلك ؟ أألام في عمل المعروف ؟

"إذا متنا وكنا عظماً أبنا لمبعوثون؟" .

4- إذا كانت الهمزة مفتوحة وبعدها مدّ من جنسها أدمج الاثنان فصارا ألفاً ممدودة :

أسف - أكل - أنس .

ب- الهمزة في وسط الكلمة :

1- إذا وقعت الهمزة في وسط الكلمة وكانت مفتوحة، وكان ما قبلها متحركاً بالفتح،

كتبت على الألف : دأب - خطأك - رأى - سأل .

2- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد ضمة كتبت على الواو :

سؤال - يؤاخذ - جرؤت - مؤشّر - يؤمل - يجروان .

3- إذا وقعت الهمزة مفتوحة بعد كسرة كتبت على الياء :

رئة - رئات - فئة - فئات - مبادئك - مساوئه .

4- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد حرف صحيح ساكن كتبت على الألف :

أدأب - جرأة - أسأل - مسألة - ملأى - جزأين .

5- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد ألف كتبت على السطر : بقاءه - قراءة - تساعل .

6- إذا الهمزة كانت مفتوحة ووقعت بين ألفين كتبت على السطر كي لا تجتمع ثلاث

ألفات متتاليات : برأيات - قراءات - ملاءات .

7- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد واو ساكنة كتبت على السطر :

سوءة - سوءات - ضوءه - مروءة - يسوءك .

8- إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد ياء ساكنة كتبت على الياء :

بريئة - بريئات - مجيئة - بيئة - بيئات - شيئة - هيئة - هيئات .

9- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد فتحة كتبت على الواو .

خطوئك - مبروون - رؤوف - لؤم - يؤدب .

ملحوظة : خولفت القاعدة في (قرأ) حين تزداد على آخرها واو الجمع، إذ تعتبر الهمزة مازالت متطرفة، وتكتب على الألف :

قرأوا - لجاوا - ملكوا ، أقرأوا - الجأوا - املأوا ، يقرأون - يلجأون - يملأون .

10- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد حرف متحرك بالضم كتبت على الواو :

خؤولة - رؤوس - شؤون - يجرؤون .

11- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد كسرة كتبت على الياء :

يفاجئك - مبادئك - يقرئون - مئون .

12- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد حرف صحيح ساكن كتبت على الواو :

مسؤول - جزؤه - مشؤوم - يلؤم

13- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد ألف كتبت على الواو :

تسأول - يقاؤه - آباؤكم - يراؤون

ملحوظة : في "جاء" حين تزداد على آخرها واو الجمع، تكتب الهمزة على السطر إذا اعتبرت متطرفة كما في (قرأ) وتكتب على الواو إذا اعتبرت متوسطة واتبعت القاعدة في كتابتها : جاءوا - حاؤوا - فاعوا - فاؤوا .

14- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد واو ساكنة كتبت على الواو :

يسوؤك - يسوؤه - يسوؤني

15- إذا كانت الهمزة مضمومة بعد ياء ساكنة كتبت على الياء :

شيئه - يجيئون - مجيئه - يسئون .

16- إذا وقعت الهمزة مكسورة بعد متحرك كتبت على الياء مهما كان ما قبلها :

رئيس - مئين - سئيم - سئل - رئي - أقرئي - تجرئين - تقرئين .

17- إذا كانت الهمزة مكسورة بعد حرف صحيح ساكن كتبت على الياء :

جزئه - يرئس - يسئم

18- إذا كانت الهمزة مكسورة بعد ألف كتبت على الياء :

سائل - بقائه - بقائي - موائد - رجائه - رجائي .

19- إذا كانت الهمزة مكسورة بعد واو ساكنة كتبت على الياء :

ضوئه - موئل - يونس .

20- إذا كانت الهمزة مكسورة بعد ياء ساكنة كتبت على الياء :
شئيه - مجيئه - بيئس .

21- إذا كانت الهمزة ساكنة كتبت على حرف يجانس حركة ما قبلها :

رأس - أسأت - يأكل ، بؤس - نوّت - يؤنس ، بئس - جئت .

22- إذا كانت الهمزة ساكنة، ووقعت بعد همزة وصل، كتبت على حرف يجانس

حركة ما قبلها : إنتمر - أوتمر - إنتمن - أوتمن .

ملحوظة : إذا سبقت هذه الكلمات الفاء أو الواو حذفت همزة الوصل وكتبت الهمزة الثانية على الألف : فأتمر - وأتمر - فأتمن - وأتمن .

23- إذا كانت الهمزة ساكنة، ووقعت بعد همزة متحركة، وجب قبلها حرف مدّ لتسهيل

اللفظ : أتي - أوتي - إيناء .

24- إذا اجتمعت همزتان في وسط الكلمة، الأولى متحركة والثانية ساكنة وجب إبدال

الثانية مدة :

قرأ - يقرآن - مآكل - نشأ - ينشآن - منشآت - ملأ - يملآن - مكآفات .

25- بسم الله : إذا وقعت في أول الكلام كتبت بحذف الألف : بسم الله أما إذا وقعت

في وسط الكلام فنكتب بالألف : أبدأ باسم الله .

ج- الهمزة في آخر الكلمة :

1- إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة، وكان ما قبلها متحركاً، كتبت على حرف

يجانس حركة ما قبلها : قرأ - بطو - برىء - لم يشأ - ملأ - جرؤ - لم يسؤ

- نشأ - لم يسيء - خطأ - لؤلؤ .

ملحوظة : إذا نونت الهمزة بالضم أو الكسر بقيت على حالها، أما إذا نونت بالفتح

فتضاف بعدها الألف :

خطأ - لؤلؤاً - لؤلؤ - لؤلؤ - خطأ - خطأ

2- إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة، بعد حرف صحيح ساكن، كتبت على السطر :

بطء - جزء - دفاء .

ملحوظة : إذا نونت الهمزة بالضم أو بالكسر بقيت على حالها، أما إذا نونت بالفتح

فتضاف الألف بعدها : بطأ - جزءاً - دفاً .

3- إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة بعد ألف كتبت على السطر : بهاء - رداء - جاء .

ملحوظة : إذا نونت الهمزة بقيت على حالها : بهاء - بهاء - بهاء .

4- إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة بعد واو ساكنة كتبت على السطر :

سوء - ضوء - يسوء - هدوء - نوء - ينوء

ملحوظة : إذا نونت الهمزة بالضم أو الكسر بقيت على حالها، أما إذا نونت

بالفتح فتزداد الألف بعدها : سواءاً - هدوءاً - ضوءاً .

5- إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة بعد ياء ساكنة كتبت على السطر : شيء -

رديء - يسيء - فيء - مضيء - يضيء .

ملحوظة : إذا نونت الهمزة بالضم أو الكسر بقيت على حالها . أما إذا نونت بالفتح

فتكتب كما يلي : شيئاً _ رديئاً _ فيئاً _ مضيئاً .

الفصل الثامن

هيئة الرسالة (البحث) وشكلها

1- صفحة العنوان

2- الإهداء

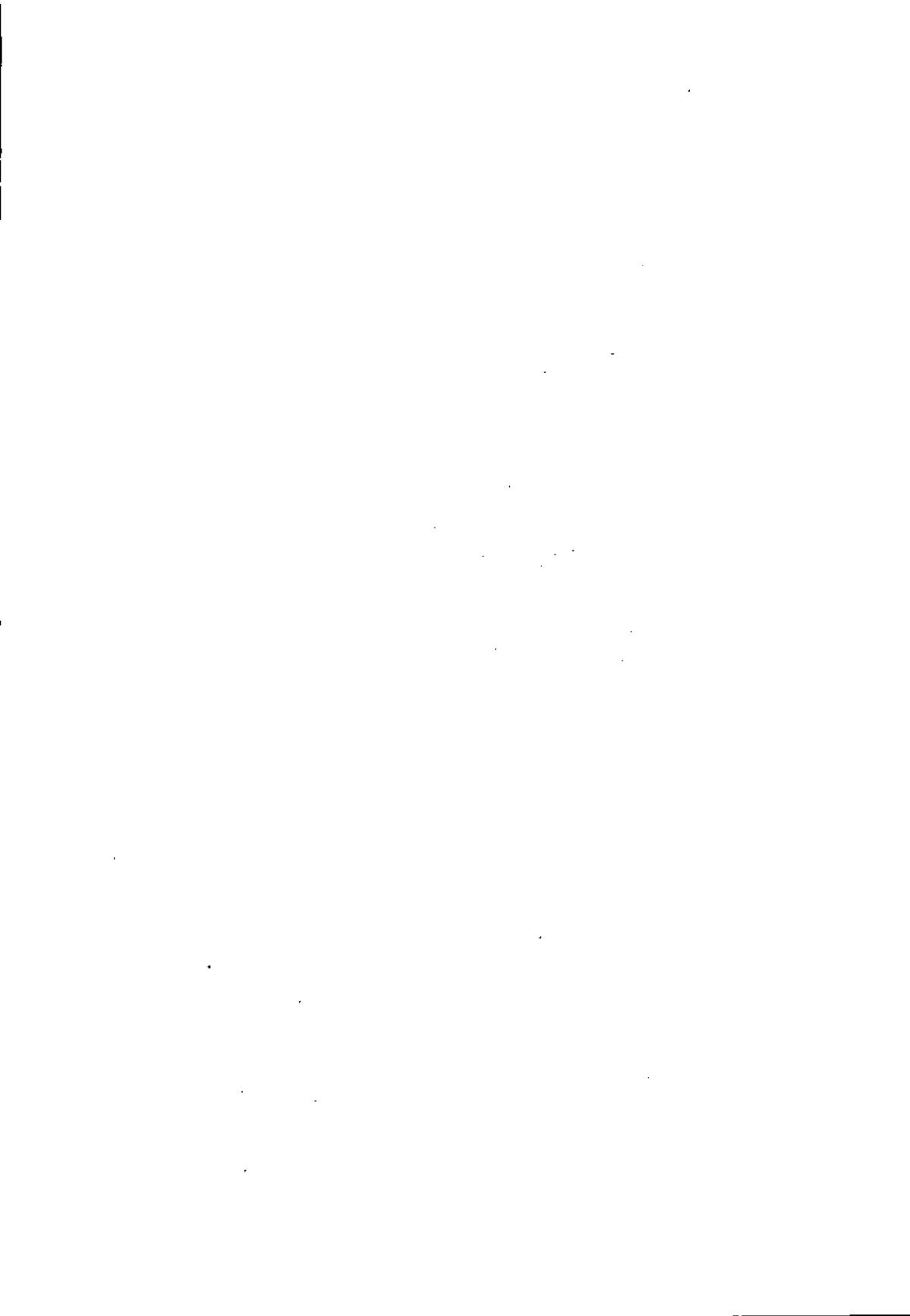
3- مقدمة البحث

4- مخطط البحث

5- هيكلية البحث

6- الخاتمة

7- الفهارس



الفصل الثامن

هيئة الرسالة العلمية وشكلها (أقسام البحث)

يتألف البحث - عادة - من ستة أقسام هي:

1- **صفحة العنوان**: هي الصفحة الأولى من البحث، وتشمل على اسم الجامعة و الكلية و القسم، و عنوان البحث، و اسم الباحث، و اسم الأستاذ المشرف، و التاريخ الذي قدمت فيه الرسالة، و فيما يلي نموذجاً لذلك :

الجامعة اللبنانية

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

الفرع الأول

قسم الفلسفة

"التصوف بين النظرية و الممارسة"

قراءة فكرية لحالة الطرق الصوفية في سورية (دراسة ميدانية)

أطروحة دكتوراه قدمت لنيل شهادة دكتوراه الدولة اللبنانية في الفلسفة

إعداد الطالب

عبود العسكري

إشراف أ. د. سعاد الحكيم

بيروت: 1423هـ

2002م

2- **الإهداء**: ليس ضرورياً في البحث، و يأتي في حال وروده، في صفحة مستقلة بعد صفحة العنوان و قبل المقدمة، و يشترط فيه أن يكون مقتضياً، و هو يوجّه - عادة - إلى

هيات و أشخاص، قدموا مساعدات ذات قيمة في أثناء البحث، و من حقهم الاعتراف لهم بالجميل، ثم يعرّج بشكر مناسب للأستاذ الذي أشرف على البحث - و بدون تملق و رياء- ثم يذكر باختصار أشخاصاً آخرين قدموا له عوناً ملموساً و يشمل ذلك :

2-1- أساتذة آخرين وجهوه و ساعدوه .

2-2- أفراداً أعاروه مخطوطات أو كتباً نادرة .

2-3- العاملون في المكتبات المركزية، لما قدموا من تسهيلات .

و عليه أن لا يطيل في الشكر و لا يباليغ فيه، فكلما قصر الشكر كان أكثر تأثيراً، و لا يذكر فيه إلا من هو جدير حقاً بالتقدير، فليست الرسائل العلمية مكاناً للمجاملات . وهناك اتجاه آخر يرى أن يكون الشكر في نهاية المقدمة . و هو الأكثر شيوعاً في الدراسات الأجنبية .

3- مقدمة البحث : تثبت في أول البحث، و ترقم صفحاتها - عادة - بالحروف الأبجدية (أ،ب،ج،...) و يجب أن تحتوي المقدمة على الأغراض و الأفكار الآتية :

3-1- تحديد الموضوع تحديداً زمانياً بشكلٍ موضوعي و منطقي، مع شرح أهميته، و مقدار الفائدة منه، و الباعث على اختياره، و ذكر الأبحاث المتعلقة به و نقدها بشكل موجز جداً.

3-2- تحديد المنهج المعتمد للذي سلكه الباحث في معالجة موضوعات لبحث .

3-3- تحديد معاني المصطلحات و المختصرات التي جرى استعمالها في البحث، و بيان المقصود منها .

4- مخطط البحث : أي التقسيمات الرئيسة لموضوعات البحث (أبواب و فصول)، بحيث يظهر الباحث الترابط بين أجزاء البحث، و علاقة الفصل بما قبله و بما يليه، و بيان مسوغات هذا المخطط .

والمفروض في المقدمة أن تكون ذات صلة وثيقة بموضوع الرسالة، لأنها تعد البداية الحقيقية للبحث، و أن تحرر في أسلوب علمي متين بحيث تكسب اهتمام القارئ، كما ينبغي أن تكون توضيحاً لأفكار البحث، و إعطاء صورة مصغرة عنه، و ترتيبها ترتيباً منطقياً يتوقفه القارئ من خلال استعراضه لها . (أبو سليمان، 188 و ما بعدها) .

5- هيكلية البحث : ليس هناك هيكلية محددة، فلكل بحث هيكلية مناسبة، و قد نجد بحثاً لا يحتوي إلا فصولاً، و بحثاً آخر يحتوي أبواباً مقسمة إلى فصول، و ثالثاً مقسماً إلى أبواب و فصول، و تتشعب الهيكلية عادةً من الأقسام، إلى الأبواب، والفصول، والفقر، فالنقاط .

ومن المفروض أن يكون بين أجزاء البحث تسلسل منطقي، و ترابط عضوي مع براعة في اختيار العناوين . و هذا كله متوقف على مقدار نجاح الباحث في اختيار الخطة التي اعتمدها منذ بدئه في البحث . (يعقوب،ص:76، و ما بعدها)، و تجدر الإشارة هنا إلى وجوب التناسب بين أجزاء البحث، و هذا التناسب لا يعني أن تأتي الأقسام، أو الأبواب، أو الفصول، بحجم واحدة، و إنما يعني أنه من الخطأ في خطة البحث أن يأتي قسم، أو باب، أو فصل بحجم يساوي أضعاف حجم قسم، أو باب، أو فصل آخر . و كي لا يقع الباحث في إشكالية التوسع أو الاختصار في المادة العلمية كي تأتي الفصول متناسبة في الحجم، لرى أن يتبع الطريقة الشجرية أو الخورزمية، فهي أكثر إنتاجاً، و يتخلص بها من إشكالية تناسق الحجم، فأغصان الشجرة لا تحمل ثمرأً متساوياً فيما بينها، بل نجد أحياناً غصناً قصيراً يحمل ثماراً أكثر من الأطول منه، و هكذا البحث العلمي .

أما عدد الصفحات فغير محدد، و قيمة البحث لا تتوقف على حجمه - بل يصبح الحجم عيباً في بعض الأحيان و ذلك حسب نوع البحث المقدم - بل على منهجيته، و موضوعيته، و الأمور الجديدة التي كشفها .

6-الخاتمة : لا بد لكل بحث من خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، أو أهم القضايا التي اكتشفها، على أن تثبت هذه بشكل نقاط محددة . و يعتمد بعضهم إلى تضمين للخاتمة خلاصة البحث، و النقاط الأساسية فيه بدءاً بالفصل الأول، و لتهاءً بالفصل الأخير، أو مبتدأً بالأهم إلى الأقل أهمية .(يعقوب،ص:77).

و يجب في هذه الحالة أن يكتفي الباحث من خلاصة البحث بما هو جديد مكتشف، أو بما هو شديد الأهمية، كذلك يعتمد بعضهم إلى تضمينها أموراً جديدة، أو آراء شخصية جديدة لم يجد لها مكاناً مناسباً في فصول الكتاب . و يستحسن في الخاتمة أن تتضمن النقاط التي لم يتمكن من معالجتها معالجة كافية، مفتتحاً بذلك آفاقاً جديدة لبحوث تالية، أما عدد صفحات الخاتمة، فغير محدد، و لكن يجب أن يتلاءم مع صفحات البحث، و المفضل ألا تزيد على عشر صفحات، أو على خمس عشرة صفحة، لأن المادة التي يمكن أن تطيل

الخاتمة، من الأفضل أن ترد في أماكنها المناسبة من البحث، فتكون فصلاً.

فالخاتمة هي الجزء النهائي في نصوص الرسالة الذي يترك الانطباع الأخير لذا فهي تحتاج إلى عناية شديدة في ترتيب الأفكار، وجودة الصياغة، واختيار الجمل والعبارات، يحس القارئ من خلالها أنه وصل إلى نهاية البحث بطريقة طبيعية متدرجة دون تكلف. (أبو سليمان، صص: 190-191).

إن القارئ مكث طويلاً في انتظار النتائج في هذا الفصل، ليحصل في النهاية على شيء له قيمته وأهميته، يختلف تماماً عما سبق من فصول، هي في الحقيقة مقدمات وبراهين قصد منها التوصل إلى الاقتناع بما يذكر هنا، (م.س، صص: 191).

والبحث كله لا يعني شيئاً إذا لم تكن له نتيجة، أو نتائج لها قيمتها العلمية، أو الفكرية، أو الاجتماعية.

7- الفهارس (المسارد) : إن استخدام الفهارس الفنية الملحقة بالمادة العلمية، سواء كانت : بحثاً، أو رسالة، أو أطروحة، أو كتاباً، هي ابتكار ظهر في الغرب، بعد اكتشاف الطباعة، وكذلك استخدام الهوامش الحديثة، وكلمة (فهرس) أو (فهرست) معربة عن اللغة الفارسية، ويقابلها بالعربية كلمات أخرى مثل : (قائمة) أو (لائحة) أو (مُسرد) أو (ثبت).

يشترط في الدراسة العلمية الجادة أن تلحق بعدد من الفهارس المناسبة لمادة البحث، ومما يؤسف له أن هناك جامعات تمنح درجات علمية لأبحاث تُقدّم إليها، بدون فهارس، وهذه الفهارس جليلة النفع، فهي مفاتيح للنص، تساعد القارئ بالعودة إلى ما يريد في متن الرسالة، بأسرع وقت، وبأقل جهد، وتعدّ الفهارس الملحقة بالبحث دليلاً مباشراً على قدرة الباحث في تنظيم البحث وتطبيق مقتضيات المنهجية العلمية الرصينة، وتدخل ضمن القضايا الفنية في تقويم البحث العلمي .

وللفهارس أنواع مختلفة، فلكل بحث فهارس تناسبه، لذلك ليس ضرورياً أن تستخدم جميعها في البحث، إلا أن بعضها ضروري لكل بحث، مثل : فهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات . وأهم هذه الفهارس ما يأتي : فهرس المصادر والمراجع، فهرس الأعلام، فهرس الآيات القرآنية أو الإنجيلية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأشعار، فهرس المصطلحات والمفاهيم، ...، فهرس المحتويات أو الفهرس

العام. و يمكن إضافة فهرس أخرى، يراها الباحث ضرورة لكامل عمله، و مما يساعد على وضع هذه الفهارس، استخدام البرامج الحاسوبية في الطباعة حالياً .

7-1-1 - فهرس المصادر و المراجع : لقد تم التفريق بين المصدر و المرجع فيما سبق من هذا الكتاب (انظر الفصل الخامس)، و يعتبر هذا الفهرس دليل قوي على قيمة البحث و جديته و عمقه، و هو بالتالي برهان واضح على سعة المصادر التي استخدمها الباحث في ملته، و اعتمد عليها، و استشهد بها، و ذكرها، لذلك لا تكون للكتب التي طالعها الباحث و لم يستشهد بها، و عليه أن يكون حذراً من الوقوع بمشكلة كثرة استخدام المصادر دون ضرورة، إقناعاً شكلياً بجهده المبذول و بإطلاعه الواسع !

وهناك طرق عديدة لتصنيف المصادر و المراجع في الفهرس العام، حسب نوعها: كتب مطبوعة، مخطوطات، رسائل جامعية، موسوعات، معاجم، مقالات، مجلات، جرائد، أحاديث إذاعية، مقابلات، محاضرات، مراسلات، وثائق رسمية (انظر الفصل الخامس) ... الخ . و يرتب هذا الفهرس في واحدة من طرق ثلاث هي :

7-1-1-1- الترتيب التاريخي : و فيه ترتب المصادر في الفهارس تاريخياً، أي حسب أقدميتها في النشر أو التأليف أو من حيث توليخ وفيات أصحابها، و هو غير شائع كثيراً بين الباحثين .

7-1-2- الترتيب حسب الأحرف الهجائية الأولى لأسماء شهرة المؤلفين، دون اعتبار (ال) للتعريف في كلا الحالتين، و هذا الترتيب للمصادر هجائياً حسب اسم الشهرة للمؤلف، هو الأكثر انتشاراً بين الباحثين و المؤلفين، و يعتبر الأسهل لذيوعه في المطبوعات .

7-1-3- الترتيب حسب الحروف الهجائية الأولى لأسماء المصادر و المراجع، و حجة أصحاب هذا الاتجاه، أن أسماء للكتب أشهر من أسماء مؤلفيها، و بالتالي اعتماد اسم الكتاب في الفهرس أدلُّ من الإشارة إلى كاتبه . أما طريقة كتابة المصادر فيمكن العودة إليها فيما سبق من الكتاب (انظر الفصل الرابع) .

7-2- الفهارس الفنية الأخرى :

7-2-1- فهرس الأعلام : العَلَمُ هو الاسم الذي يُعَيَّنُ مسماءُ تعييناً مطلقاً دون الحاجة إلى قرينة . و يجب أن يضم كل الأعلام الواردة في البحث، سواء أكانت أسماء لأشخاص،

أم قبائل، أم لفرق دينية و مذهبية، أم الأماكن ...، و يفضل عدم تقسيم فهرس الأعلام في الرسائل العلمية، إلا إذا كانت تحقيقاً .

وتقسم صفحة الفهرس عادةً إلى عمودين، فيكتب الاسم، ثم يليه أرقام الصفحات التي ورد فيها، و ذلك تسهيلاً للقارئ، و لتقصاداً في الورق، و هناك عدة ملاحظات يمكن اعتمادها عند كتابة فهرس الأعلام و هي الآتية :

7-2-1-1- ترتب الأسماء هجائياً، معتمدين اسم عائلة العلم، و هي الأكثر انتشاراً .
7-2-1-2 يدون الاسم الذي يبتدئ بكلمة (ابن)، أو (أبو)، أو (أم)، في خاتمة الهمزة و تحسب في التصنيف، و هذا الغالب، لكن هناك من يهملها و لا يعتبرها من أصل الاسم .
7-2-1-3 يعتمد الاسم الذي اشتهر به العلم، فـ (القشيري) مثلاً، يدون في خاتمة حرف الفلاف مع وضع اسمه الحقيقي (عبد الكريم بن هوزان) بين قوسين، و كذلك بالنسبة لغيره من الأعلام الذين اشتهروا بنسبتهم، مثل : (الرازي)، (الزجاج)، (المتنبي)، ونحوهم.
7-2-1-4 - و في حالة ورود اسم العلم كثيراً، في حالة كونه موضوع الدراسة، فإننا نستطيع إغفاله من الفهرس بشرط الإشارة إلى ذلك .

7-2-1-5 - يستحسن كتابة العلم الأجنبي بالحرف اللاتيني بعد كتابته بالحرف العربي.

7-2-1-6 - إذا اتحدت عدة أعلام في الاسم، فإننا نرتبها حسب حروف الآباء .

7-2-1-7 - إذا ورد العلم في عدة صفحات متوالية، فإننا نكتب رقم الصفحة الأولى، ثم يليها خط صغير، ثم رقم الصفحة الأخيرة . مثال: إبراهيم عليه السلام : 12-25.

7-2-1-8 - عدم اعتبار (ال) التعريف، و تسقط من الحساب .

7-2-2- فهرس الآيات القرآنية : يرد في الأبحاث الدينية و النحوية، و اللغوية، كثيراً من الآيات للقرآنية، و من الضروري فهرستها، و فق نظام معين، يساعد الباحث، و القارئ إلى الرجوع إليها في النص، و للتأكد من صحة كتابتها بمقارنتها مع القرآن الكريم، و هذا هو الأهم . و تعتمد الطريقة الآتية :

- مثال : (قيل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) سورة الزمر، رقم السورة 39، رقم الآية : 9. وردت في البحث في الصفحتين 15،80 .

- مثال : (و قل الحق من ربكم) سورة الكهف، رقم السورة 18، رقم الآية 29، وردت في البحث في الصفحة 210.

و يمكننا الآن تطبيق قواعد الفهرسة للآيات القرآنية كما يأتي :

سورة	رقمها	آية	رقمها	الصفحة
الكهف	18	وقل الحق من ربكم	29	210
الزمر	39	قل هل يستوي الذين يعلمون	159	80

وأحيانا تعترض الباحث بعض الآيات القرآنية، خالية من اسم سورتها، أو أرقامها، و لا رقم سورتها، وأحياناً أخرى، يشك القارئ في صحة كتابة آية قرآنية، لوجود - ضناً - خطأ مطبعي في كتابتها .

وأمام هذه المشكلة يستطيع الباحث معرفة الحقيقة من خلال رجوعه إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، و هو مرتب وفق الترتيب الألفبائي، و حسب أوائل الجذور، مع الابتداء بالفعل المجرد المبني للمعلوم، ثم ماضيه، فمضارعه فأمره، ثم المبني للمجهول من الماضي و المضارع، ثم المزيد بالتضعيف، فالمزيد بحرف ... الخ، ثم باقي المشتقات في المصدر و اسم الفاعل والمفعول فباقي الأسماء، متبعاً في ترتيب كلمات كل باب من هذه الفروع بالطريقة نفسها التي اتبعت في ترتيب المولد الأصلية، و هي ترتيبها أيضاً على حسب أوائلها فثواتها و هلم جرا .

7-2-3- فهرس الأحاديث النبوية : تصنف الأحاديث النبوية في الفهرس الخاص بها، فيتم ترتيبها ألقبائياً، وفق الكلمة الأولى من الحديث مع ذكر تخريجه ، و رقم الصفحة التي ورد فيها خلال البحث . ومثاله:

الحديث	الإخراج	الصفحة
إنما الأعمال بالنيات	أخرجه الشيخان	15
اللهم إن العيش عيش الآخرة	أخرجه البخاري	98
و جعلت لي الأرض مسجداً...	أخرجه البخاري	34

7-2-4- فهرس الأبيات الشعرية : يكثر استعمال أبيات الشعر في الدراسات الأدبية، ولبلاغية، و النقدية، و النحوية و غيرها من فروع اللغة العربية و يعتبر الشعر مع القرآن الكريم والحديث النبوي وأمثال العرب و حكمهم، خير شاهد و حجة في مضمار الدراسات السالفة الذكر .

وفي فهرس الأشعار تصنف بيوت الشعر حسب الروي مكتفين بذكر الكلمة الأخيرة أو الكلمتين الأخيرتين منها، أما البيوت ذات الروي الواحد فتصنف حسب الحركة من الأضعف إلى الأقوى : للسكون، فالفتحة، فالضمة، فالكسرة، و يضاف إلى كل قسم من هذه الأقسام ما يمكن أن يُختم بالهاء الساكنة، ثم المضمومة، ثم المفتوحة، ثم المكسورة. وفي هذا الفهرس نذكر اسم البحر الذي نُظِمَ عليه البيت الشعري، و اسم الشاعر، و رقم للصفحة، أو أرقام الصفحات التي ورد فيها هذا البيت، و ذلك على النحو التالي :

أمثلة تطبيقية :

- لوما الإصاخة للوشاة لكان لي من بعد سخطك في رضاك رجاء ورد في ص 500
- أربُ بيول للثعلبُ برأسه لقد هان من بالث عليه للثعلب ورد في ص 201
- و ما حبُّ الديار شغفن قلبي و لكن حبُّ من سكن للديارا ورد في ص 335
- و قد اغتدي و الطير في وكناتها بنمجرد قيد الأوبد هيكل ورد في ص 180
- قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل ورد في ص 113

حل التمرين السابق كالتالي :

الكلمة الأخيرة	البحر	رقم الصفحة التي ورد فيها
رجاء	حرف الهمزة الكامل	500
الثعلبُ	حرف الباء الطويل	201
الديارا	حرف الراء الوافر	335
قليل	حرف اللام الوافر	113
هيكل	حرف اللام الطويل	180

7-2-5- فهرس الأقوال : يمكن استعمال هذا الفهرس، زيادة في التوثيق، و يسراً في الدخول إلى النص من خلال هذه المفاتيح، للرجوع إلى أقوال الحكماء، و الفقهاء، و السلاطين، و العلماء ولفهرسة هذه الأقوال طريقتان :

1- طريقة ترتيب الأقوال ألفبائياً، ثم نذكر اسم صاحب القول، و الصفحة التي ورد فيها.
 2- طريقة ترتيب أسماء أصحاب الأقوال ألفبائياً ، و حسب الاسم الأول ثم نضع أقوال كل واحد منهم مرتبة ترتيباً ألفبائياً خاصاً به، فتوضع أسماء أصحاب الأقوال في وسط السطر، ثم يوضع القول مرتب ألفبائياً في أول السطر، و يقابله الصفحات التي وردت فيها هذه الأقوال .

و ذلك على النحو التالي :

<u>رقم الصفحة</u>	<u>اسم صاحبه</u>	<u>القول</u>
47	الحسن بن علي	ما زال المسلمون يصلون في جراحاتهم
215	البخاري	كان ابن عباس يصلي في بيعة إلا بيعة فيها تماثيل
323	الشوكاني	الحق أن الزكاة واجبة من العين
371	ابن عباس	رخص للشيخ الكبير أن يفطر
251	ابن القيم	يستحب كثرة لصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة و ليلته

حل التمرين السابق :

ترتب الأقوال السابقة وفق الطريقة الأولى ألفبائياً .

<u>رقم الصفحة</u>	<u>اسم صاحبه</u>	<u>القول</u>
323	الشوكاني	الحق أن -----
371	ابن عباس	رخص للشيخ ---
251	البخاري	كان ابن عباس -----
47	الحسن بن علي	ما زال المسلمون ----
251	ابن القيم	يستحب كثرة -----

2- و يمكننا ترتيب الأقوال السابقة حسب الطريقة الثانية و فق ما يأتي:

371	ابن عباس	- رخص للشيخ ----
-----	----------	------------------

- ابن القيم
 251 -يستحب كثرة ---
 البخاري
- 215 -كان ابن عباس يصلي ---
 الحسن بن علي
- 47 -ما زال المسلمون يصلون ---
 الشوكاتي
- 323 -الحق أن الزكاة ----
- 7-2-6- فهرس المذاهب و الجماعات و الشعوب : ترتب ألقابها، و يوضع في مقابلها في كل سطر رقم للصفحة التي ورد فيها، و يفضل أن تكون في عمودين، كما يأتي :
- الصوفية : 2، 28، 39، 50....
 الزاوية : 5، 7، 90
 الشيعة : 10، 95، 245، 250
 أهل السنة و الجماعة : 25، 32، 30،
 70، 82، 101، 125، 115
- الخوارج : 6، 9، 15، 28
 الأمة العربية : 2، 8، 16، 150
 الصابئة : 8، 17 .
- 7-2-7- فهرس البلدان : إذا كانت الدراسة تتعلق بالمدن و الأمصار، و كثر استعمالها في البحث، يجب أفراد فهرس خاص بها، و إلا وضعت في فهرس الأعلام، و تصنف كما في تصنيف فهرس الأعلام .
- 7-2-8- فهرس المفاهيم و المصطلحات : تصنف بوضع للمصطلح، أو المفهوم ألقاباً، و يوضع مقابل المفهوم، أو للمصطلح، رقم الصفحة التي ورد فيها .
- المفهوم : هو جملة التحديدات و المعاني المعينة التي تتعلق بمسألة من المسائل، أما المصطلح : هو مجموعة الكلمات التقنية في علم من العلوم، و التي تأخذ مدلولاً معيناً يختلف فيه، عموماً، عن معناه اللغوي . وهناك عشرات المعاجم المتخصصة بهذا المجال. و تصنف كما يأتي :
- الإيدولوجيا : 7، 15
 الحديث المتواتر : 3، 7 .
 السوسيولوجيا : 2، 8
 الناسخ و المنسوخ : 27، 18، 5، 2.

العامل: 6،15،20،25،30

الاشتراكية : 5، 17

المعمول : 2، 6، 20،45،30

السريالية : 50، 65

7-2-9- فهرس المحتويات (الفهرس العام) : لا يمكن إغفال هذا الفهرس في أي بحث أو رسالة أو كتاب، و يوضع في نهاية الرسالة، حسب النظام الفرنسي، أو في أولها حسب النظام الأنكلوسكسوني، و لا بد من ذكر عناوين الفصول من خلال مقدمة الرسالة، أما في الفهرس، فيشمل على أبواب، و فصول، و فقرات مع ذكر صفحاتها، انظر مقدمة الكتاب، نموذجاً تطبيقياً مقترحاً .

الفصل التاسع

أهمية الإحصاء في العلوم الإنسانية

9-1- أهمية الإحصاء في العلوم الإنسانية : عند إجراء أية تجربة نجد أن ما لدينا في النهاية هو مجموعة من البيانات، أو الملاحظات أو المقاييس لا يمكن التوصل منها إلى نتائج مفيدة بمجرد فحص بسيط مباشر لهذه البيانات . فلابد من هذه المرحلة الأولية من التجريب أن يعمد المجرب إلى التصنيف والوصف الموجز والمقارنة. هنا يكون للإحصاء دور أساسي حيوي في تزويد الباحث بالأدوات أو الطرائق التي تمكنه من تحقيق ذلك .

وعادة ما تتضمن أية تجربة افتراضنا بإمكانية الانتقال من التخصيص إلى التعميم، والتوصل إلى نوع جديد من المعرفة عن طريق الاستدلال الاستقرائي، و الإحصاء يمكننا من تحقيق هذه الأهداف، وإن كان مثل هذا الأمر لا يمكن أن يتم بدرجة كاملة من التأكد، بل على العكس، ينبغي أن يضع الباحث في الاعتبار درجة ما من عدم الثقة أو عدم التأكد . و إن بعض صور الاستدلال المشتقة من بيانات التجربة قد لا تكون صحيحة، على أن الإحصاء مع هذا يجعل من الممكن تحديد درجة عدم الثقة في تلك النتائج، إذ يزودنا بطرائق موضوعية نتيج لنا مثل هذه المعرفة . و بهذا المعنى الأخير يمكن تصور الإحصاء أحياناً وسيلة لدراسة التباين، لأن الإحصاء بطريقة استكشاف أو دراسة التباين في الأحداث الطبيعية، كما يساعدنا على الاستدلال على الظروف المسببة لهذا التباين⁽¹⁾ .

و لا يمكننا اليوم إلا القول بتلازم كل من المنهج و الأسلوب العلمي من ناحية الأساليب الإحصائية، من ناحية أخرى، بمعنى أن التصميم التجريبي والمعالجة الإحصائية هما وجهان لعملة واحدة، و بعبارة أخرى إن تصميم البحوث و التجارب وإجراءهما لا يمكن فصله عن المعالجة الإحصائية للنتائج . فالتجارب لا بد وأن تصمم بحيث تساعد على معالجة النتائج بطريقة تسمح بالتفسير الصحيح، وتؤدي إلى تحقيق الغرض الذي من أجله قامت التجربة . و من أهم ما يقدمه الإحصاء للبحث العلمي، أنه أصبح من

1- إيجل، د. عزت سيد: علم نفس شعبي . ط 1 . (كروت، عالم الطورط، دت) ص: 311.

الممكن التوصل إلى نتائج بدرجة محددة من الدقة من عينات صغيرة نسبياً، الأمر الذي لم يكن ميسوراً من قبل. وبهذا أمكن توفير الوقت و الجهد و المال، و أصبح من الممكن الاقتصاد في العينات المستخدمة في البحوث سواء على الحيوان أو الإنسان، الأمر الذي يقلل من معاناة هذه الكائنات للآلام في بعض أنواع البحوث⁽¹⁾ .

و يتحدث (جيفورد) عن أهمية الإحصاء في البحث العلمي، فيقرر أن الإحصاء يساعد الباحث على الدقة في الوصف، كما يلزمه بأن يكون دقيقاً محددًا في الطرائق التي يستخدمها و كذا في أسلوب تفكيره، و يفيد الإحصاء في تلخيص النتائج في صوره مفهومه سهلة و مريحة، و يتيح للباحث فرصة استنباط نتائج عامة، كما يمكن من تحليل العوامل المسببة لظواهر معقدة و محيرة، ثم يساعد على التنبؤ بالظواهر و شروط، أو ظروف ظهورها⁽²⁾ . ويلخص " ماكسويل " أهمية الإحصاء في التجريب و البحث العلمي في ثلاث نقاط رئيسة هي :

1- أن المقاييس التي يحصل عليها الباحث في دراسته لموضوعات . في علم النفس مثل: زمن الرجوع، التعلم، الذكاء، القلق، الاكتئاب .. الخ، تتفاوت ليس فقط من شخص إلى آخر، و إنما تتفاوت أيضا لدى الشخص ذاته من وقت لآخر، الأمر الذي يجعل من الصعب وصف نتائج مثل هذه الدراسات من غير الاستعانة بالتلخيص الإحصائي .

2- أن عادة ما يكون من غير الممكن - من الوجهة العملية - تسيير وقائع أو بيانات لكل أفراد المجتمع موضع البحث، و يكون علينا الاكتفاء بعينه من هذا المجتمع تكون ممثلة له، و يصبح بذلك دور الإحصاء هاما في اختيار العينات و في الانتهاء إلى استدلالات عن المجتمع كله من واقع للبيانات المستمدة من هذه العينات .

3- إن كثيرا من البيانات أو المعلومات المستمدة من التجارب و البحوث هي نتاج للمقارنات التي تجري بين مجموعات من أفراد للبحث، أو موضوعات للدراسة⁽³⁾ .

و يحتاج الباحث في العلوم التطبيقية : كالطب و البيولوجيا مثلا، و في العلوم الإنسانية : كعلم النفس و التربية، و علم الاجتماع بفروعه، إلى تحليل البيانات إحصائياً، تمهيدا لاستخلاص النتائج منها و تقدير إمكانية تعميمها . و يتخذ التحليل الإحصائي عدة

1- م. س، ص : 312 .

2- م. س، ص . ن .

3- م. س، ص : 313 .

أشكال تتراوح بين إيجاد مقاييس المتوسط، ومقاييس التشتت إلى دراسة الارتباط بين الظواهر و عملية اختبار الفرضيات، و يمكننا معرفة هذه المقاييس بالعودة إلى كتب الإحصاء، كما يمكن استخدام الحاسب و برمجياته في تمثيل المعطيات الإحصائية بيانياً، إلا أنه من الضروري اطلاع الباحث على هذه المقاييس و هي الآتية :

9-2- مقاييس النزعة المركزية :

9-2-1- المتوسط : هو نتيجة حاصل مجموع قيم المفردات مقسماً على عددها، ويعتبر المتوسط إحدى القيم أو المقاييس التي تعبر عن النزعة المركزية لمجموعة من القيم يتم الحصول عليها في بحث ما، وهو عادة المرحلة الأولى التي نلجأ إليها حين نريد مقارنة مردود مجموعتين في مادة دراسية ما، أو مقارنة تنوع قدرة ما عندهما .

استعمال المتوسط : نستعمله في الحالات التالية :

أ- حين نريد أن تكون لكل قيمة في للتوزيع مكانتها في تحديد النزعة المركزية .
 ب- حين نريد الدقة و نرغب في الحصول على قيمة مركزية تكون درجة الوثوق بها عالية .

ج- حين ننتظر أن يتطلب منك البحث حساب الانحراف المعياري و معامل الترابط .
 هناك عدة طرق لحساب المتوسط، و يتأثر انتخاب واحدة منها في دراسة ما بعدد الأفراد في المجموعة، و بالحدود الدنيا و الحدود العليا للقيم الموزعة و بأعراض الدراسة. و نذكر فيما يأتي عدداً منها :

أ- حساب المتوسط من جمع القيم مباشرة :

$$م = \frac{س}{ن}$$

حيث : (م) المتوسط، (س) مجموع، (ن) كل وحدة من القيم، (ن) عدد القيم
 مثال : لدينا القيم التالية : 7، 4، 6، 3، 9، 10، 2، 1، 5، 8 .
 فما هو متوسطها :

$$م = \frac{8 + 5 + 1 + 2 + 10 + 9 + 3 + 6 + 4 + 7}{10} = 5.5$$

و نستعمل هذه الطريقة عندما يكون عدد الأفراد قليلاً، و لكنها تصبح ثقيلة مرهقة حين يكون العدد كبيراً، و تقتضي عندئذ جهداً يمكن توفير أكثره بأخذ غيرها من الطرائق .

ب- حساب المتوسط من توزيع تكراري للقيم :

مج (س x ك)

$$----- = م$$

ن

نستخدم هذه الطريقة حين تكون القيم منظمة في جدول تكراري، و لا يكون عددها كبيراً، كأن تكون مائة قيمة مثلاً، يفضل في حساب المتوسط الحصول أولاً على حساب ضرب كل قيمة بتكرارها . ثم يتم جمع حاصل الضرب هذه، و تقسيمها على العدد، كما في الجدول رقم (1)

جدول (1)

القيم	التكر	حاص ، ضرب القيم بالتكرار
10	4	40
9	6	54
8	9	72
7	10	70
6	12	72
5	15	75
4	10	40
3	5	15
2	3	6
1	2	2
المجموع	76	446

مج (س x ك) 446

$$5.86 = ----- = م$$

76 ن

2-2-9- الوسيط : حيث تكون لدينا عدة قيم . أو نتائج قياس، مرتبة بالتسلسل بحسب كمياتها .

فالوسيط : هو نقطة المنتصف في السلسلة، أو تلك النقطة التي يكون عدد القيم المرتبة فوقها مساوياً لعدد القيم المرتبة تحتها .

استعمال الوسيط : نستعمله في الحالات التالية :

أ- حين نريد الوصول بسرعة و سهولة إلى قيمة النزعة المركزية .

ب- حين تكون هناك قيم متطرفة يمكن أن تؤثر على المتوسط تأثيراً لا يتعادل مع

مكانة تلك القيم .

ج - حين نرغب في أن تؤثر بعض القيم على قيمة النزعة المركزية، و يكون كل

ما هو معروف لدينا عنها، أنها فوق الوسيط أو دونه .

مثال 1- لدينا القيم 5-6-2-9-8 . فالوسيط يقع عند الرقم 2

مثال 2- لدينا القيم 15-6-12-7-18-4-3 . فالوسيط يقع عند الرقم 7

و لحساب الوسيط يتم إيجاد النقطة في التكرار التي تقع قيمة الوسيط أمامها و ذلك بالصيغة

الآتية : $n + 1$

و = -----

2

حيث (و) الوسيط، (ن) عدد القيم .

و بتطبيق هذه الصيغة على المثال الأول المكون من 5 قيم، تكون القيمة التي تمثل

الوسيط هي القيمة الثالثة صعوداً أو نزولاً .

أما إذا كانت القيم متعددة و كان تكرارها متنوعاً، فالمسألة تصبح أكثر تعقيداً، كما

في القيم المرتبة في الجدول (2)، و نجد أن عدد القيم (100)، فنقطة الوسيط إذاً هي تلك

التي تقع فوقها 50% من القيم، و التي تقع تحتها 50% فهي إذاً في مكان ما يقابل الفئة

75-89 إذ أن مجموع الحالات التي تقع فوق هذه الفئة هو 41، أما التي تقع تحتها

فمجموعها 44 .

جدول (2) توزيع تكراري لقيم في فئات

41	7	99-95
	9	94-90
	12	89-85
	13	84-80
44	15	89-75
	14	74-70
	11	69-65
	8	64-60
	6	59-55
	5	54-50
	100	المجموع

فإذا سرنا نزولاً يكون علينا أن نكمل العدد (41) إلى (50) أي أن نضيف له (9) قيم

نأخذها من أصل التكرار المسجل أمام الفئة 75-89 . و لما كان المفروض أن توزع

القيمة ضمن الفئة 75-89 توزع سوي، فالنقطة التاسعة فيها التي تلزمنا نحصل عليها

على أساس أنها ضمن الفئة و تقابل القيمة :

$$3 = 5 \times \frac{9}{15}$$

نطرح الرقم (3) من الحد الأعلى للفئة 75-89 وهو 79.5 فيكون الحاصل 76.5، وهذه قيمة الوسيط في هذا المثال . و نستطيع فعل الشيء نفسه إذا سرنا من الأدنى صعوداً إلى الأعلى، فمجموع عدد القيم المرتبة تحت الفئة 75-89 هو 44، و إذا فنحن بحاجة إلى 6 قيم . نأخذ من الفئة 75-89 العدد الذي يلزمنا لتدارك 6 فيكون :

$$2 = 5 \times \frac{6}{15}$$

نضيف الحاصل إلى الحد الأدنى للفئة 75-89، و هذه هي قيمة الوسيط، و يمكن وضع الوسيط في الصيغة التالية :

$$f - \frac{2}{n} \times k$$

$$+ \text{ حد } + \frac{k}{n}$$

حيث و= الوسيط، حد ف = الحد الأدنى الحقيقي للفئة التي تقع ضمنها قيمة الوسيط .
 ن= العدد ، ك ف = عدد القيم الموجودة تحت الفئة التي تقع ضمنها في الوسيط
 ك = التكرار ضمن الفئة ، ف = مقدار الفاصلة، أو مدى الفئة .

تطبق الصيغة السابقة حين نسير في العمل من الأدنى إلى الأعلى، أما إذا نزلنا من الأعلى إلى الأدنى كان قيمة الوسيط حسب القانون التالي :

$$f + \frac{2}{n} \times k$$

$$- \text{ حد } - \frac{k}{n} \times f$$

9-2-3- المنوال : هي تلك القيمة يتكرر ظهورها أكثر من كل واحدة من القيم الأخرى ضمن سلسلة من القيم و القياسات .

استعمال المنوال : نستعمله في الحالات التالية :

أ- حين نريد معرفة القيمة التي يتكرر ظهورها أكثر من غيرها .

ب- حين نريد الوصول إلى تقدير سريع و تقريبي لنقطة التمرکز في التوزيع .

مثال : لدينا القيم التالية : 20، 45، 20، 14، 20، 18، 27، 45، 45.

القيمة 20 التي تكرر ظهورها أكثر من غيرها هي التي تمثل المنوال الخام، أما حين

تكون القيم منظمة في جدول تكراري، فالمنوال الخام يؤخذ عادة على أنه مركز تلك الفئة التي يسجل أمامها أعظم تكرار، والفئة 75-89 في الجدول رقم (2) هي التي سجل أمامها أعظم تكرار، و مركزها 77 و هو للمنوال الخام .

و صيغة المنوال الشائع هو : $m = 3 - 2$

حيث : $m =$ المنوال ، و $=$ الوسيط ، $m =$ المتوسط

فإذا طبقنا هذه الصيغة على القيم التي يتضمنها الجدول رقم (2) و جئنا ل $m = 76.5$ ،

$$m = 76.15 \text{ فيكون المنوال : } m = 76.5 \times 3 - 76.15 \times 2 = 77.2$$

9-3- المئينات و مقاييس التشتت : تولف معرفة المتوسط خطوة ضرورية في معرفة

الاتجاه الذي تأخذه مجموعة من القيم من حيث مركزها، و في مقارنة مجموعة من القيم

مع مجموعة أخرى، و لكنها تبقى غير كافية . فقد نجد متوسطا لمجموعة من القيم مقداره /50

/ تكون فيه أكثر القيم بعيدة عنه إلى الأعلى و إلى الأدنى، و قد نجد متوسطين متقاربين

لمجموعتين من القيم بينما تكون القيم في واحدة منهما متجمعة حول الوسط، و تكون

القيم في الأخرى متباعدة، و لهذا تكون الخطوة الثانية التي يجب أن تضاف للأولى ،

البحث عن تشتت القيم و انحرافها عن المتوسط، أي البحث عن مدى تباعد القيم المتعددة

ضمن المجموعة أو تقاربها من قيمتها المركزية . و المقاييس التي نقيس بها هذا التشتت

أو الانحراف كثيرة، و لكل منها مكانه، و سوف نستعرض بعضاً منها:

9-3-1- المدى : هو الفرق بين أكبر قيمة و أصغر قيمة في التوزيع، فالعلاقات

المدرسية التي تعطى في امتحان التاريخ و تنوزع بين (0) و (80) يكون مدى تشتتها

أو مداها (80)، و المدى هو أبسط أشكال قياس التشتت التي نعرفها بطرفي التشتت .

استعمال المدى في الحالات التالية :

أ- حين تكون القيم قليلة جداً، أو حين تكون متبعثرة بشكل واسع لا يسمح باستعمال

أي مقياس آخر للتشتت بأمان .

ب- حين تكون معرفة الانتشار العام للقيم هي كل ما هو مطلوب .

9-3-2- الربيع : إذا عرفنا أن قيمة ما هي أقل من الوسيط، فإننا نستطيع أن نحدد

مكانها من القيم الأخرى تحديداً عاماً فنقول : إن الربيع الأول نقطة نهاية ربع الطريق

حين نسير من القيمة الدنيا صعوداً، و يكون الربيع الثالث نقطة نهاية ثلاثة أرباع

الطريق. فالربيع الأول هو تلك النقطة في التوزيع التي تقع تحتها 25% من الحالات حين

نبدأ من الحد الأدنى للقيم، و الربع الثالث هو تلك النقطة التي تقع تحتها 75% من الحالات . أما الربع الثاني فيكون الوسيط نفسه، و طريقة حساب الربع الأول و الثالث هي نفس الطريقة التي تستعمل في حساب الوسيط .

$$\text{نقطة الربع الأول : } r_1 = \frac{N}{4} \text{ ، نقطة الربع الثالث : } r_3 = \frac{3 \cdot N}{4}$$

9-3-3- العشير : قد نلجأ أحياناً إلى العشير الأول بدلاً من لربع الأول و يكون العشير الأول تلك النقطة التي تقع تحتها 10% من الحالات . و العشير الثاني النقطة التي تقع تحتها 20% من الحالات و هكذا إلى العشير التاسع شرط أن نبدأ دائماً بالحد الأدنى للقيم .

$$\text{العشير الأول} = \frac{N}{10} \text{ ، العشير التاسع} = \frac{9 \cdot N}{10}$$

9-3-4- المئين : قد نلجأ أحياناً إلى الأجزاء من مائة لمعرفة تشتت القيم فتعتبر القيم في المجموعة مائة، و تكون المئين كل واحدة من النقط التي تحدد الأجزاء، فإذا أخذنا النقطة التي تقع تحتها 5% من الحالات كانت المئين الخامس . و النقطة التي تقع تحتها 10% من الحالات المئين العاشر، و على هذا يكون الربع الأول المئين الخامس والعشرين، و الربع الثالث، المئين الخامس و السبعين .

استعمال الربع و العشير و المئين في الحالات التالية :

- أ- حين تريد الوصول إلى مقياس سريع كاشف للتشتت بأمان .
- ب- حين يكون هناك تشتت واسع للقيم أو حين توجد قيم متطرفة .
- ج- حين يكون المطلوب معرفة مدى تجمع القيم حول الوسيط .
- د- حين يكون المطلوب معرفة مدى تجمع القيم ضمن نظام الأولويات .

9-4- الانحراف عن المتوسط :

9-4-1- الانحراف المتوسط : حين نأخذ الوسط الحسابي لمجموعة من القيم فإن كل واحدة منها - عدا ما يقابل منها الوسط - تختلف عنه زيادة أو نقصاناً بمقدار ما، فالوسط الحسابي للأرقام : 80، 75، 70، 65، 60، هو (70) و كل من القيمتين الأوليتين تزيد عنه بمقدار، كما تنقص بمقدار، كذلك كل من القيمتين الأخيرتين . . فإذا وضعنا كلمة تنحرف بدلاً من كلمتي يزيد أو ينقص استطعنا القول : أن كلا من القيم الأولى والثانية والرابعة والخامسة تنحرف عن المتوسط (70) بمقدار . فالأولى تنحرف عنه بمقدار (+10)،

و الثانية تنحرف عنه بمقدار (+5)، و الرابعة تنحرف عنه بمقدار (-5)، والخامسة تنحرف عنه بمقدار (-10) . و إذا أردنا معرفة متوسط هذه الانحرافات سلطنا في ذلك سبيل حساب المتوسط، فمتوسط انحرافات القيم عن متوسطها في توزيع ما، أو ما يسمى بالانحراف المتوسط، هو مجموع هذه الانحرافات مقسماً على عدد القيم في التوزيع بغض النظر عما إذا كان مقدار الانحراف مرفقاً بإشارة الموجب أو إشارة السالب، فإذا أخذنا القيم السابقة، و أردنا حساب انحرافها المتوسط نرتبها في حقلين الأول للقيم، والثاني للانحرافات بحيث تكون كما يلي :

الانحرافات ح	القيم ن
10	80
5	75
0	70
5-	65
10-	60
30	المجموع

ونطبق الصيغة التالية لاستخراج الانحراف عن المتوسط :

$$\text{ح.م} = \frac{\text{م.ج} \cdot \text{ح}}{\text{ن}} = \frac{30}{5} = 6$$

حيث (ح.م) الانحراف المتوسط، (ح) انحراف كل من القيم عن المتوسط (م.ج) مجموع انحرافات القيم عن المتوسط، و (ن) لعدد القيم في التوزيع .

أما إذا كانت القيم التي تزيد حساب الانحراف المتوسط فيها منظمة في جدول تكراري على أساس الفئات، فإن علينا أولاً أن نبحث عن مركز الفئة، ثم نحسب بعدها انحراف مركز كل فئة عن المتوسط، و نجمع هذه الانحرافات بعد أن نضرب كل منها بتكرار الفئة إن كان أمام الفئة تكرار، ثم نقسم حاصل الجمع على عدد القيم فنحصل على الانحراف المتوسط.

نأخذ مثلاً القيم المذكورة في الجدول اللاحق رقم (3)، و لنحسب فيها الانحراف المتوسط بعد العلم أن المتوسط هو (15 و 76) .

الجدول (3)

فئات القيم (ن)	التكرار (ك)	الانحراف : ن المتوسط (.)	حاصل ضرب الانحراف بالتكرار ، x ح
99-95	7	20.885	145.95
94-90	9	15.85	142.65
89-85	12	10.85	130.20
84-80	13	5.85	76.05
79-75	15	0.85	2.70
74-70	14	4.15-	58.10-
69-65	11	9.15-	100.15-
64-60	8	14.15-	113.20-
59-55	6	19.15 -	114.90 -
54-50	5	24.15 -	120.95-
المجموع	100		1005.35

فيكون الانحراف المتوسط :

$$10.05 = \frac{1005.35}{100} = \frac{\text{مجم. (ك. ح)}}{ن} = \text{ح م}$$

استعمال الانحراف المتوسط في الحالات التالية

أ- حين تريد تقدير كل الانحرافات فيما يتعلق بمقدارها .

ب- حين تريد من القيم المتطرفة أن تؤثر في مقياس التشتت بمقدار ما فيها من قيمة دون أية زيادة على ذلك .

9-4-2- الانحراف المعياري : هو للتشتت يشبه الانحراف المتوسط من جهة، و يختلف عنه من جهة، يشبهه في أنه يقوم على أساس انحراف كل قيمة عن متوسط مجموع القيم التي تكون هي واحدة منها، وأنه يعبر في النهاية عن نوع من متوسط الانحرافات، ولكنه يختلف عنه في أننا نربع انحراف كل قيمة عن المتوسط للمجموعة التي هي فيها قبل أن نجمع هذه الانحرافات، و لا نتخلى عن إشارة (-)، و لكنها تصبح (+) بالتربيع، و يرمز له بالحرف (ع) في اللغة العربية، أما رمزه في اللغات الأجنبية فهو سيجما (σ).

حساب الانحراف المعياري : يحسب الانحراف المعياري بطرائق متعددة تختلف فيما بينها باختلاف الحال التي يكون عليه توزيع القيم و نذكر منها الطريقة البسيطة، و الأكثر استعمالاً و هي : حساب الانحراف المعياري لعدد من القيم و فق الصيغة الآتية :

$$ع = \sqrt{\frac{\text{مجم. ح}^2}{ن}}$$

حيث : (ع) الانحراف المعياري .

(ح) انحراف كل قيمة عن متوسط القيم .

(مج ح 2) مجموع مربعات انحراف كل قيمة عن المتوسط .

فإذا أردنا مثلاً حساب الانحراف المعياري للقيم : 8، 7، 6، 5، 4، 3، 2، وعرّفنا أن

متوسطها هو (5)، قلنا : إن انحراف كل منها عن المتوسط هو : 3، 2، 1، 1، 2، 3، 2، 3.

فإذا ربّعنا كل من هذه الانحرافات أصبح المجموع :

مج . ح 2 = 28 - وتصبح الإشارات جميعاً موجبة - وإذا عرفنا أن العدد (ن)

هو (7) كانت نتيجة تطبيق الصيغة السابقة كما يأتي :

$$ع = \sqrt{\frac{28}{7}} = 2$$

هو الانحراف المعياري للقيم السابقة .

استعمال الانحراف المعياري في الحالات التالية :

أ- حين تريد الوصول إلى مقياس للنشنت يبلغ أعلى درجات الثبات الممكنة.

ب- حين تريد أن يكون للقيم المتطرفة تأثير في مقياس النشنت يعلو على محض أثر

قيمتها.

ج- حين تنتظر القيام بحساب معامل الترابط، أو اللجوء إلى مقاييس الثبات .

9-4-3- معامل الارتباط : يحدث أحيانا أن يسعى الباحث وراء مقارنة المتغيرات في

جدولين من القيم لمتحولين لدى مجموعة واحدة من الأفراد، أو لمتحول واحد لدى

مجموعتين من الأفراد، و يشعر الباحث أن الاكتفاء بالمتوسط و الانحراف المعياري في

مثل هذا الحال غير كاف، و يسعى لذلك إلى وسيلة إحصاء أخرى هي معامل الارتباط،

أو المعامل الذي يبين قابلية التغير في جدول القيم . نفرض أن عندنا مجموعتين لحالة

مرضية واحدة في مشفى : تضم الأولى (20) مريضاً و الثانية (35) مريضاً، و أننا

أجرينا اختباراً كيميائياً في المجموعتين . و لكننا نرغب في معرفة مدى التغير بين

الاختبارات في كل من المجموعتين، و لا يكفي المتوسط و الانحراف المعياري، بل نلجأ

إلى مقياس آخر هو معامل الارتباط، و يكون معامل الارتباط الإجابة عن السؤال التالي:

كم بالمائة من المتوسط يبلغ الانحراف المعياري في المجموعة الواحدة، فإذا عرفنا

الجواب في حال كل من المجموعتين، أمكن أن نقارن بينهما من حيث (المتغيرية) في كل

منهما، و يحسب بالصيغة الآتية :

$$ع \times 100$$

معامل الارتباط = ----- حيث (ع) الانحراف المعياري، و (م) المتوسط .
م

استعمال معامل الارتباط في الحالات التالية :

أ- حين يكون المطلوب معرفة قابلية التغير في قيم متحول ما لدى مجموعة من الأفراد.

ب- حين يكون المطلوب المقارنة بين مجموعتين فيما يتعلق بمتحول ما أو بين قيم متحولين لدى مجموعة واحدة.

9-4-4- التباين : المنطلق في الحديث عن التباين فيما يتصل بالقيم، بعدها أو انحرافها عن المتوسط . و يقاس التباين بالصيغة الآتية :

$$\frac{\text{مج} \cdot ح}{2} = 2ع$$

ن

حيث (ع) للتباين، (ح) لانحراف كل قيمة في جدول قيم عن المتوسط،

مج ح لمجموع مربعات الانحراف المذكورة، ن للعدد

العلامة الخام - م

$$9-4-5 - \text{العلامة الموزونة} = \text{-----}$$

ع

استعمال العلامة الموزونة في الحالات التالية :

أ- حين تريد نقل التوزع في القيم من وضعه الراهن إلى وضع يعكس فيه التوزع الطبيعي.

ب- حين تريد المقارنة في قيمة متحول ما بين مجموعتين و قد استعملت في ذلك اختباراً واحداً.

ج- حين تريد إجراء تعديل في القيم الخام يقوم على أساس علمي.

إن لكل من مقاييس التشتت مناسبة يحسن فيها استعماله، و لكن الانحراف المعياري

أكثر هذه المقاييس دقة و لزوماً في الاستدلال الإحصائي (1) .

¹ - غرابية، د. فوزي، ورفاته : أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ط3 . (دار الثقة، عمان :1990)، صفحات منفردة، بتصرف .

الفصل العاشر

عرض وتبويب البيانات الإحصائية (1)

بعد الحصول على البيانات الإحصائية ومراجعتها والتأكد من دقتها تأتي مرحلة تصنيف البيانات وتبويبها والهدف منها هو تلخيص البيانات وعرضها في صورة سهل على الباحث قراءتها وتتبعها، وهذا العرض والتلخيص يتم إما بوساطة الجداول التكرارية أو الرسوم البيانية .

ينصح باستعمال برنامج Excel من أجل تمثيل المعلومات الإحصائية بطريقة رسوم بيانية .

1- العرض الجدولي للبيانات : بعد أن يتم جمع البيانات، يجب تصنيفها حتى يسهل فهمها وتحليلها واستيعاب مدلولاتها، ويمكن أن يتم عرض البيانات سواء كانت وصفية (نوعية) أم البيانات كمية (رقمية) في جداول إحصائية يتم من خلالها ترتيب البيانات في صورة صفوف وأعمدة، بهدف إبراز أهميتها وتسهيل عملية مقارنتها مع بيانات أخرى، بالإضافة إلى تميزها بالاختصار والوضوح وسهولة الفهم .

1-1- تبويب المتغيرات الوصفية : يتم العرض الجدولي لبيانات أية ظاهرة وصفية بتقسيمها إلى صفاتها أو أنواعها المختلفة، ثم يتم توزيع البيانات على هذه الصفات، بمعنى آخر توجد عدد مرات تكرار كل صفة، ومن ثم نضع هذه الصفات وتكراراتها في جدول يطلق عليه جدول التوزيع التكراري (الذي يعمل على تبسيط وتلخيص النتائج في أقل حيز ممكن بطريقة مرتبة منطقياً، ويعطي صورة مختصرة عن توزيع البيانات مما يسهل على الباحث التعرف على خواصها دون فقد أي شيء من تفاصيلها) .

ويمكن الحصول عليه بتكوين جدول مؤلف من ثلاثة أعمدة يخصص العمود الأول للصفات والثاني للعلامات (أي تفرغ البيانات)، كما يخصص العمود الثالث للتكرارات

1 - كبيبة، د . محمد : مبادئ الإحصاء . ط1 . جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية : 2002 . ص:37، وما بعدها .

صفات المتغير الثاني، ثم نقوم بتوزيع البيانات في خلايا الجدول أخذين في الاعتبار أن التكرار الواحد يمثل قيمتين لمفردة واحدة إحداهما للمتغير الأول والثانية للمتغير الثاني أي أن كل خلية من خلايا الجدول تمثل قيمتين ويضاف للجدول في هذه الحالة صفاً أخيراً يمثل مجاميع المتغير الأفقي وعمود أخير يمثل مجاميع المتغير العمودي .

وكمثال على ما تقدم نورد جدول التوزيع التكراري حسب الحالة الاجتماعية وحسب النوع لـ 40 مريضاً منوماً في أحد المستشفيات كما هو وارد في المثال رقم (1-2) السابق شريطة أن يكون معلوماً لدينا نوع (جنس) المريض الذي راجع الصيدلية الداخلية وذلك على النحو التالي : (متزوج، ذكر)، (متزوجة، أنثى)، (أرملة، أنثى)، (أعزب، ذكر)، (مطلق، ذكر) . وبهذه الحالة يمكن أن يتم تشكيل جدول توزيع تكراري يحتوي متغيرين، حيث يخصص العمود الأول للمتغير الأول الحالة الاجتماعية ويخصص الصف الأول للمتغير الثاني النوع .

التوزيع التكراري حسب الحالة الاجتماعية والنوع للمرضى المنومين في المستشفى .

جدول رقم (2-2)

النوع	ذكر	أنثى	المجموع
أعزب	8	8	16
متزوج	5	8	13
مطلق	3	2	6
أرملة	0	5	5
المجموع			40

المصدر : فرضي

على غرار الجدولين السابقين رقم (1-2) ورقم (2-2) نجد أنه من الضروري إعطاء رقم لكل جدول يميزه عن الجداول الأخرى، وكذلك لابد من إعطاء عنوان للجدول يعبر عن محتوياته، بالإضافة لذلك يجب ذكر مصادر بيانات الجدول وأي معلومات أخرى تساعد الباحث في الرجوع إليه بسهولة .

1-2- تبويب المتغيرات الكمية : يوجد نوعان من المتغيرات الكمية : وهي المتغيرات المتقطعة والتي تأخذ قيماً رقمية صحيحة قابلة للعد مثل : عدد أفراد أسرة، عدد الحوادث

على طريق سريع، عدد المراجعين لإحدى الصيدليات خلال أسبوع، عدد السائحين، عدد الليالي السياحية في فنادق الدرجة الأولى خلال شهر أب من عام 2001م.

والمتغيرات المتصلة أو المستمرة وهي التي تأخذ جميع القيم الممكنة ضمن مدى معين على سبيل المثال نذكر درجات الثقة بالنفس، درجات سمة العصابية، تقديرات الذكاء، الطول، الوزن، العمر، درجات الحرارة للمرضى أو درجات حرارة الجو، الدخل، متوسط إنفاق الأسرة، ويختلف التباين بالنسبة لكلا النوعين من المتغيرات .

أولاً : تبويب المتغيرات : يتم العرض الجدولي للبيانات الكمية المتقطعة بنفس الترتيب الذي اتبعناه في الحالة السابقة، أي أن نكون جدولاً يحتوي ثلاثة أعمدة، يخصص الأول للقيم التي يأخذها المتغير الكمي المتقطع، والثاني للتفرغ، والثالث للتكرارات، ويتم تفرغ البيانات في هذه الحالة بطريقة مماثلة لتفرغ البيانات الوصفية .

مثال (2-2) : البيانات التالية تمثل عدد أفراد (30) أسرة تقطن أحد الأحياء الشعبية في مدينة حلب والتي تفتقر إلى الكثير من خدمات الرعاية الاجتماعية .

7, 5, 4, 3, 2, 5, 6, 4, 3, 6

5, 4, 3, 5, 2, 7, 5, 4, 4, 3

6, 5, 4, 4, 3, 3, 6, 5, 4, 5

والمطلوب : تشكيل جدول توزيع تكراري للأسر حسب عدد أفرادها .

الحل : نتبع في هذه الحالة نفس إجراءات التباين في حالة المتغيرات الوصفية حيث تحل القيم المتخلفة للمتغير الكمي محل الصفات كما في الجدول رقم (2-3) :

جدول التوزيع التكراري للأسر حسب عدد أفرادها

جدول رقم (2-3)

عدد أفراد الأسرة	العلامات	التكرار
2	//	2
3	////	6
4	///////	8
5	///////	8
6	////	4
7	//	2
المجموع		30

أما إذا أحتوى جدول التوزيع التكراري على أكثر من متغير واحد، فيعرف بهذه الحالة بجدول التوزيع التكراري المزدوج في حالة متغيرين، سيتكون الجدول من صفوف وأعمدة بحيث يخصص العمود الأول لصفات المتغير الأول، ويخصص الصف الأول لصفات المتغير الثاني، حيث نقوم بتوزيع البيانات في خلايا الجدول أخذين في الاعتبار أن التكرار الواحد يمثل قيمتين لمفردة واحدة إحداهما للمتغير الأول والثانية للمتغير الثاني، أي أن كل خلية من خلايا الجدول تمثل قيمتين ويضاف للجدول في هذه الحالة صفاً أخيراً يمثل مجاميع المتغير الأفقي وعموداً أخيراً يمثل مجاميع المتغير العمودي .
وكمثال على ذلك نورد جدول التوزيع التكراري حسب الحالة الاجتماعية للأبناء والأبناء، حيث تمثل :

A - أصحاب المهن الطبية (أطباء، صيادلة، أطباء أسنان) وأساتذة الجامعات وكبار المسؤولين .

B- المهندسون بكافة تخصصاتهم وكبار الإداريين .

C- الموظفون الإداريون وحملة الإجازات .

D- الفنيون (المهندسون المساعدون) والعمال الماهرة .

E- العمال العاديين غير المؤهلين .

يمكن قراءة هذا الجدول أفقياً عن طريق الأسطر أو شاقولياً عن طريق الأعمدة وابتداء من السطر الأول : فمثلاً من أصل 279 أب ينتمي إلى الحالة الاجتماعية A (أطباء، صيادلة، أطباء أسنان) هناك 125 ابن ينتمي لهذه الحالة A، 60 من الأبناء ينتمون إلى التصنيف B (المهندسون بكافة تخصصاتهم)، و 26 من الأبناء ينتمون إلى التصنيف C (الموظفون الإداريون) ... الخ وبشكل عمودي يمكن قراءة الجدول فنجد أن 262 من الأبناء ينتمون إلى الحالة الاجتماعية A (أطباء، صيادلة، أطباء أسنان)، عمودياً، 125 شخص منهم كان لأبائهم نفس الحالة الاجتماعية A، 47 شخص منهم كان تصنيف آبائهم هو الحالة B... الخ .

التوزيع التكراري حسب الحالة الاجتماعية للآباء والأبناء

جدول رقم (2-3)

حالة الأبناء حالة الآباء	A	B	C	D	E	المجموع
A	125	60	26	49	19	279
B	47	65	66	123	44	345
C	31	58	110	223	96	518
D	5	114	185	714	447	1510
E	9	33	72	320	411	845
المجموع	262	330	459	1429	1017	3497

نلاحظ من هذا الجدول بأن الحالة الاجتماعية لكل من الآباء والأبناء والممثلة بالأرقام الموجودة في الخلايا القطرية بقيت ثابتة عبر الزمن وعبر الأجيال، في حين أن الأرقام الموجودة في الخلايا الواقعة فوق عناصر القطر الرئيسي للجدول تمثل حالات تغيير سلبي أو تراجع إلى الخلف حيث يكون فيه وضع الأبناء أسوأ من وضع الآباء من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، أما الأرقام الموجودة في الخلايا الواقعة أسفل عناصر القطر الرئيسي للجدول تمثل حالات تغيير إيجابي أو تقدم إلى الأمام حيث يكون فيه وضع الأبناء أفضل من وضع الآباء من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

فمثلاً لدينا 279 شخصاً من الآباء ينتمون للفئة الأولى أي من أصحاب المهن الطبية وأساتذة الجامعات وكبار المسؤولين، نلاحظ أن 125 شخصاً من الأبناء كانوا ينتمون لذات الفئة في حين أن الآخرين انتقلوا لفئات مهنية قد لا تكون أفضل من مهنة الآباء . مما تقدم يمكن بناء الجدول التالي والذي يصور التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للآباء والأبناء جدول رقم (2-4)

حالة الآباء	لا تغيير	تغيير إيجابي	تغيير سلبي	المجموع
A	125	-	154	279
B	65	47	233	345
C	110	89	319	518
D	714	349	447	1510
E	411	434	-	845
المجموع	1425	919	1153	3497

المصدر : الجدول رقم (2-3) .

ثانياً : تبويب التغيرات المستمرة : نظراً لأن التغيرات المستمرة تأخذ قيمة رقمية في

مدى معين، فلا بد من القيام بتجميع البيانات في مجموعات متقاربة تسمى الفئات، ومن ثم نقوم بتوزيع البيانات على الفئات في صورة تكرارات، فيكون لدينا جدول توزيع تكراري يضم عدد فئات ويكون لكل فئة حدان حد أدنى وحد أعلى .

والحد الأدنى للفئة هو بداية الفئة أو أصغر قيمة يمكن أن تحتويها، والحد الأعلى للفئة هو نهايتها أو أكبر قيمة يمكن أن تحتويها ويسمى الفرق بين الحد الأدنى والحد الأعلى للفئة بطول الفئة أو مداها، أما مركز الفئة فهو منتصفها .

ولتكوين الجدول التكراري ذي الفئات لابد من تقسيم البيانات إلى مجموعات

مقاربة، ولكن هناك سؤالين ينبغي الإجابة عليهما ؟

السؤال الأول : هل تكون الفئات متساوية الطول باستمرار أو أنها تكون غير متساوية ؟

السؤال الثاني : كم ينبغي أن يكون عدد الفئات ؟

إن الإجابة على السؤال الأول يعتمد على طبيعة البيانات فقد تكون متساوية أو

تكون غير متساوية، ويفضل أن تكون متساوية .

أما الإجابة على السؤال الثاني فهي غير محددة، وتختلف أعداد الفئات من مشكلة

إلى أخرى ومن شخص لآخر، فهي تعتمد إلى حد كبير على الخبرة الشخصية، إلا أن عدد

الفئات يجب أن لا يكون قليلاً فتضيع معالم التوزيع، ولا يكون كبيراً فتختفي الفائدة

الأساسية من العرض الجدولي وهي الاختصار . وقد جرى العرف ألا يزيد عدد الفئات

عن 20 ولا يقل عن 6 ويرى البعض أن ينحصر عدد الفئات بين 8-12 فئة، وقد اقترح

العالم الإحصائي (ستورجس) صيغة يتم بموجبها حساب عدد الفئات كما يلي :

$$K = 1 + 3.322 (\lg_{10} n) \quad (2-1)$$

حيث K : عدد الفئات، n : عدد القيم للمتغير المدروس (مجموعة التكرارات) وإذا تم

تحديد عدد الفئات بوحدة من الطرق المشار إليها سابقاً يمكن حساب طول الفئة كما يلي :

حيث R : تمثل المدى العام للبيانات الذي تنحصر فيه جميع قيم المتغير، وتساوي الفرق

بين أكبر وأصغر مفردة في البيانات . وليس ضرورياً أن تكون أطوال الفئات متساوية،

وإن كان تساوي أطوال الفئات في جدول التوزيع التكراري يؤدي إلى سهولة العمليات

الحسابية التي يتم إجراؤها على الجدول في المراحل اللاحقة، وبحسب طول الفئة من

الجدول بموجب العلاقة : طول الفئة = الحد الأعلى للفئة - الحد الأدنى لها أو = الحد

الأدنى للفئة التالية - الحد الأدنى للفئة .

و إذا كان حاصل القسمة في العلاقة رقم (2-2) عدداً كسرياً، يمكن تقريبه (تدويره) إلى أقرب رقم صحيح، والأمر نفسه ينطبق على العلاقة رقم (1-2)، حيث نقوم هناك بالتدوير أيضاً، ومن الممكن تعديل حدود الفئات، بحيث تمثل هذه الحدود فيما يسهل التعامل معها، وتقصد بشكل خاص حدود الفئات الأولى والأخيرة .

ويتكون الجدول التكراري من ثلاثة أعمدة، يخصص العمود الأول للفئات والثاني للتفريغ والثالث للتكرارات، وما يهمنا هو العمود الأول من الجدول، حيث يجب كتابة الفئات بطريقة تمنع التداخل والازدواج بين الفئات المختلفة وبطريقة توضح الحد الأدنى والحد الأعلى لقيم كل فئة .

فإذا كانت لدينا فئات متساوية الطول، طول كل منها 10 وكانت بداية الفئة الأولى هي القيمة 25 فإن هذه الفئات تكتب كما يلي : الفئة الأولى من 25 إلى أقل من 35 الفئة الثانية من 35 إلى أقل من 45، الفئة الثالثة من 45 إلى أقل من 55، وباستخدام المجالات تكتب الفئات كما يلي :

[25 - 35 [

[35 - 45 [

[45 - 55 [

إلا أننا سنستخدم الطريقة التي يتم بموجبها كتابة الحد الأدنى لفئة، ونضع بجانبها خط أفقي معناه إلى أقل من الحد الأعلى وهو الحد الأدنى للفئة التالية وذلك على النحو التالي :

25-

35-

45-

55-

وفيما يتعلق بعمود التفريغ وعمود التكرارات يتم إتباع نفس الإجراءات السابقة .

مثال رقم (2-3) : تمثل البيانات التالية درجات سمة لدى مجموعة من طلاب السنة الثانية بكلية الآداب قسم علم الاجتماع ثم إخضاعهم لبعض الاختبارات النفسية قبيل

امتحانات العام الدراسي 2000/1999 م، والمطلوب : تكوين جدول التوزيع التكراري :

22-27-79-32-28-36-30-27-42-63-68

42-36-51-74-25-43-65-44-25-24-23

49-32-12-51-57-12-45-25-28-31-28

47-69-24-16-21-38-5-31-27-42-38

43-30-46-19-23-28-49-27-43-22-23

الحل : لمعرفة عدد الفئات الواجب أن يحتويها الجدول التكراري نطبق قاعدة ستورجز التالية:

$$K = 1 + 3.322(\lg 57) = 1 + 3.311(1.7559) \dots = 6.833 \approx 7$$

بعد معرفة عدد الفئات يمكن حساب طول الفئة :

حيث أن R : المدى العام للبيانات .

نلاحظ هنا بأن طول الفئات تم تدويره أيضاً ليصبح 10 كما تم التقريب بالنسبة لعدد الفئات، ونظراً لكون أصغر قيمة في البيانات هي الرقم 12، يمكن أن نغير الحد الأدنى للفئة الأولى هو الرقم 12، كما يمكن أن نستخدم الرقم 10، وفي هذه الحالة سنبدأ بالرقم 10 كحد أدنى للفئة الأولى، بهدف تسهيل العمليات الحسابية اللاحقة، فتكون الفئة الأولى: 10- و الفئة الثانية -20 وهكذا .

10-
20-
30-
40-

نلاحظ من الجدول (5-2) أن القراءات الأصلية قد اختفت، فمثلاً الفئة الأولى معناها أن هناك خمسة طلاب كانت درجات سمة القلق لديهم تتراوح بين 10 إلى أقل من 20 درجة. لن يوضح الجدول بدقة درجات سمة القلق بالنسبة لكل طالب والأمر نفسه ينطبق على الفئات الأخرى، والقاعدة هي افتراض أن كل المفردات التي تقع في فئة واحدة تكون متساوية القيمة، وأن قيمتها تساوي مركز الفئة، وفيما يلي جدول التوزيع التكراري .

التوزيع التكراري لدرجات سمة القلق عند 57 طالباً

جدول رقم (5-2)

الفئات	التفريع (العلامات)	التكرار
10-	////	5
20-	//// //// //// ////	19
30-	//// ////	10
40-	/// //// ////	13
50-	////	4
60-	////	4
70-80	//	2
المجموع		57

1-3- الجدول التكراري المفتوح : في بعض الحالات يتعذر على الباحث تحديد الحد الأدنى للفئة الأولى أو الحد الأعلى للفئة الأخيرة بسبب قلة أو ندرة عدد المفردات الصغيرة أو الكبيرة، ولهذا السبب تكتب الفئة الأولى أقل من (ويدعى الجدول بهذه الحالة جدول تكراري مفتوح من الأسفل فقط) وتكتب الفئة الأخيرة أكبر من (ويدعى الجدول بهذه الحالة جدول تكراري مفتوح من الأعلى فقط) وقد يكون الجدول التكراري مفتوحاً من الطرفين الأمر الذي يجعل من المتعذر تمثيل الجدول بيانياً أو حساب مركز الفئة المفتوحة وبالتالي يصبح من المستحيل تقدير قيمة الوسط الحسابي والانحراف المعياري للتوزيع .

1-4 - التوزيعات التكرارية التجميعية : نلاحظ مما سبق بأن جدول التوزيع التكراري يعطينا فكرة تفصيلية عن التوزيع حسب الفئات، فمن الجدول رقم (2-5) نجد بأن عدد الطلبة الذين تتراوح درجات سمة القلق لديهم من 30 إلى أقل من 40 درجة هو 10 طلاب، كما أن عدد الطلبة الذين تتراوح درجات سمة القلق لديهم من 60 إلى أقل من 70 درجة هو 4 طلاب، وعدد الطلبة الذين تتراوح درجات سمة القلق لديهم من 10 إلى أقل من 20 درجة هو 5 طلاب، إلا أننا نحتاج في حالات كثيرة إلى بيانات إجمالية بدلاً من البيانات التفصيلية فمثلاً قد نحتاج إلى معرفة عدد الطلبة الذين تقل درجات سمة القلق لديهم عن 50 درجة، أو عدد الطلبة الذين تقل درجات سمة القلق لديهم عن 80 درجة (أي جميع الطلبة)، أو نحتاج إلى معرفة عدد الطلبة الذين تزيد درجات سمة القلق لديهم عن 60 درجة مثلاً، أو عدد الطلبة الذين تزيد درجات سمة القلق لديهم عن 10 درجات مثلاً (أي جميع الطلبة)، لهذا السبب نحتاج إلى تكوين جداول توزيع تكرارية تجميعية وهي على نوعين:

أولاً : التوزيع التكراري المتجمع الصاعد :

في هذا النوع من الجداول يتم تجميع التكرارات من جهة الفئات الصغيرة إلى جهة الفئات الكبيرة بعد أن يتم كتابة الفئات على صورة أقل من الحد الأعلى للفئة وتجمع التكرارات بشكل متتالي بحيث يكون التكرار المتجمع الصاعد للفئة الثانية مساوياً لمجموع تكرارات الفئتين الأولى والثانية، كما أن التكرار المتجمع الصاعد للفئة الأخيرة يساوي المجموع الكلي للتكرارات .

يتكون جدول التوزيع التكراري للمتجمع الصاعد من عمودين : يخصص الأول للحدود العليا للفئات، ويخصص الثاني للتكرار للمتجمع الصاعد وذلك كما يلي :

التوزيع التكراري للمتجمع الصاعد لدرجات سمة القلق

جدول رقم (2-6)

الحدود العليا للفئات	التكرار المتجمع الصاعد
أقل من 20	5
أقل من 30	24
أقل من 40	34
أقل من 50	47
أقل من 60	51
أقل من 70	55
أقل من 80	57

نلاحظ من الجدول (2-6) إن التكرار المتجمع الصاعد للفئة الأخيرة هو المجموع الكلي للتكرارات، كما أن عدد الطلبة الذين كانت درجات سمة القلق لديهم أقل من 50 درجة هو 47 طالباً، وعدد الطلبة الذين كانت درجات سمة القلق لديهم أقل من 30 درجة هو 24 طالباً، وكذلك هناك 51 طالباً درجات سمة القلق عندهم هي أقل من 60 درجة .

ثانياً : التوزيع التكراري للمتجمع الهابط :

يتكون هذا الجدول من عمودين : يخصص العمود الأول للحدود الدنيا للفئات، والعمود الثاني يخصص للتكرار المتجمع الهابط، وفي هذا الجدول نكتب الفئات على صورة الحد الأدنى للفئة فأكثر وتحسب التكرارات المتجمعة من الأسفل إلى الأعلى ويكون المجموع الكلي للتكرارات هو التكرار المتجمع الهابط للفئة الأولى، وبتطبيق ذلك على المثال رقم (2-3) نحصل على المطلوب، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (2-7) .

نلاحظ من هذا الجدول أن التكرار المتجمع الهابط للفئة الأخيرة يساوي 2 أي هناك طائفتان فقط كانت درجات سمة القلق عندهم أكثر من 70 درجة، بينما كان عدد الطلبة الذين كانت درجات سمة القلق لديهم تزيد عن 30 درجة هو 33 طالباً .

التوزيع التكراري المتجمع الهابط لدرجات سمة القلق

جدول رقم (2-7)

الحدود الدنيا للفئات	التكرار المتجمع الهابط
10 فأكثر	57
20 فأكثر	52
30 فأكثر	33
40 فأكثر	23
50 فأكثر	10
60 فأكثر	6
70 فأكثر	2

2- عرض البيانات الإحصائية : يعتبر العرض البياني شائع الاستخدام، نظراً لسهولة تفهمه من قبل غير المختصين، ولوضوحه وسرعة إظهاره للتغير في الظواهر المختلفة، كما أنه يستخدم في إجراءات المقارنات، بمعنى آخر يستخدم العرض البياني لإعطاء فكرة واضحة وسريعة عن البيانات، ولهذا يفضل مراعاة ما يلي :

- أ- اختيار عنوان مختصر للرسم البياني يوضح مجاله الجغرافي والزمني.
- ب- مراعاة النواحي الجمالية في العرض البياني .
- ج- تحديد مصادر البيانات بوضوح أسفل الرسم .

1-2 الأشكال البيانية للجدول غير التكرارية :

■ الخط البياني :

يستخدم الخط البياني لتمثيل الاتجاه العام لظاهرة ما خلال فترة زمنية، فيؤخذ المحور الأفقي لتمثيل الزمن، والمحور العمودي لتمثيل قيم الظاهرة المدروسة، ويتم رسم الخط البياني عن طريق وضع إحداثيات النقط على المحورين، ويوصل هذه النقاط بخط مستقيم أو ممهد نحصل على الخط البياني .

مثال (2-4) : البيانات التالية تمثل أعداد الطلبة المراجعين للعيادات النفسية في مستشفى حلب الجامعي خلال الفترة (1994 - 1999) .

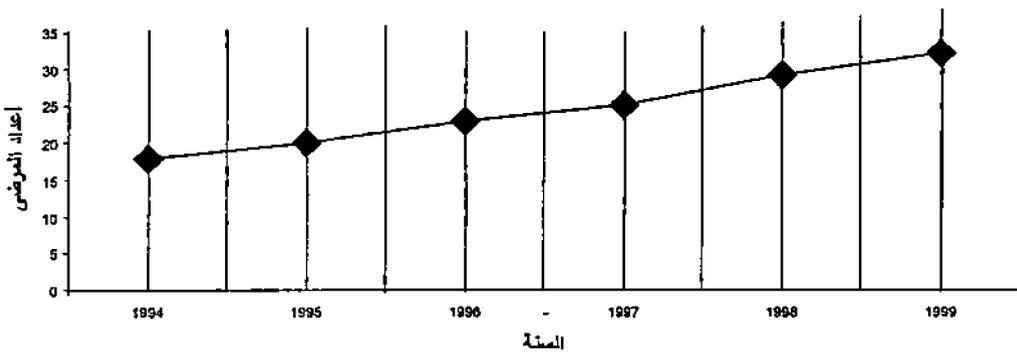
السنة	1994	1995	1996	1997	1998	1999
أعداد الطلبة المراجعين	18	20	23	25	29	32

والمطلوب : تمثيل هذه البيانات باستخدام الخط البياني أو المنحني .

الحل : لتمثيل هذه الظاهرة نرسم المحورين الأفقي لتمثيل الزمن بالسنوات والعمودي لتمثيل (أعداد الطلبة المراجعين للعيادات النفسية بالآلاف)، ونقسم كلا منها إلى أجزاء متساوية كل جزء على المحور الأفقي يمثل سنة وكل جزء على المحور العمودي يمثل 5000 مريض، ثم نبدأ برصد النقاط، ومن ثم نصل بينها بخط مستقيم فنحصل على الخط البياني كما في الشكل رقم (1) .

شكل رقم (1) : أعداد الطلبة المراجعين للعيادات النفسية

د المرضى المراجعين بالآلاف للعيادات الخارجية



ويمكن استخدام الخط البياني لإظهار التطور التاريخي لظاهرة ما مقارنة بالتطور التاريخي لظاهرة أخرى، أو مقارنة الظاهرة نفسها في مكانين مختلفين، فلنأخذ على سبيل المثال تطور أعداد ذوي المهن الطبية في سورية خلال الفترة 1990-1997 م كما هو مبين بالجدول التالي :

تطور المهن الطبية في سورية خلال الفترة 1990-1997م

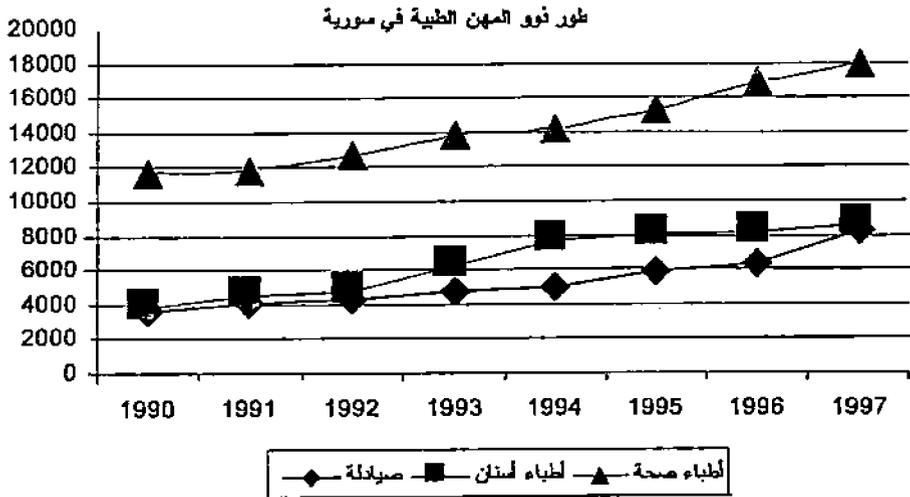
جدول رقم (2-8)

السنوات	أطباء صحة	أطباء أسنان	صيغلة
1990	11682	3841	3644
1991	11808	4495	4041
1992	12700	4736	4320
1993	13863	6239	4775
1994	14250	7738	5006
1995	15391	8025	5919
1996	16988	8164	6331
1997	17952	8613	8241

المصدر : المجموعة الإحصائية السورية 1999م .

وباستخدام الخط البياني يمكن مقارنة التطور التاريخي لعدد أطباء الأسنان مع التطور التاريخي لأطباء الصحة من جهة والصيادلة من جهة أخرى، وكما يتضح من الشكل فإن عدد الصيادلة كان خلال السنوات الأولى مسابراً إلى حد ما لعدد أطباء الأسنان خلال السنوات الثلاث الأولى ثم انخفض في السنة الرابعة .

شكل رقم (2) : تطور أعداد نوبي المهن الطبية



■ الأعمدة البيانية :

تستخدم الأعمدة البيانية بشكل عام لإظهار المقارنة بين مجموعتين أو أكثر عند نفس النقطة الزمنية، مثل أعداد الطلبة في مراحل التعليم المختلفة في سورية، كما يستخدم إجراء المقارنة لظاهرة واحدة أو أكثر مع الزمن . ولرسم الأعمدة البيانية يتم اختيار المحور الأفقي لرسم الظواهر أو لتمثيل الزمن أو المجموعات، ويتم اختيار المحور العمودي لتمثيل التكرار أو قيمة الظاهرة، ثم ترسم أعمدة غير متلاصقة قواعدها متساوية وارتفاعاتها تمثل التكرار . وعند استخدام الأعمدة لإظهار التطور التاريخي لظاهرة مقسمة إلى أقسام أو التطور التاريخي لظاهرتين أو أكثر، يتم رسم الأعمدة التي تخص نقطة زمنية معينة بشكل متلاصق .

مثال (2-5) : الجدول التالي يعطي عند الوحدات السكنية في إحدى المدن السورية موزعة حسب نوع الإسكان المخصص لشرائح سكانية مختلفة في مستواها الاقتصادي وذلك خلال الفترة 1990 - 1999 م .

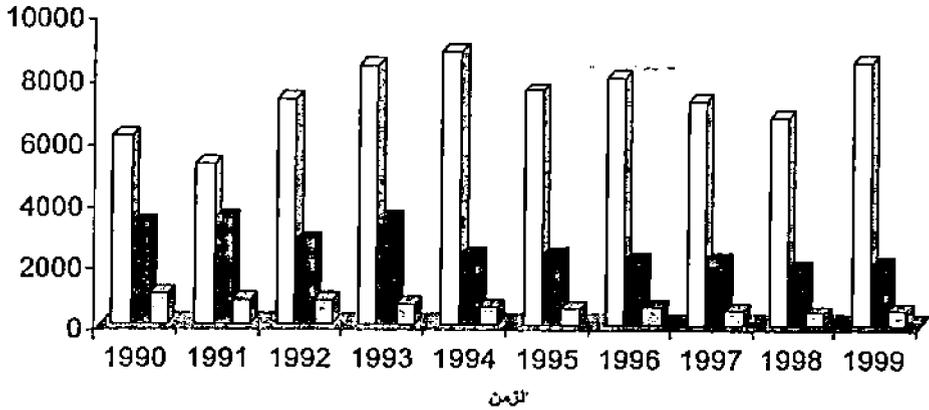
عدد الوحدات السكنية في الإسكان الحضري وحسب نوع الإسكان

جدول رقم (2-9)

المستوى الاقتصادي	المستوى المتوسط	المستوى فوق المتوسط	السنوات
6128	3350	990	1990
5230	3500	800	1991
7335	2800	785	1992
8390	3490	700	1993
8825	2340	635	1994
7600	2300	550	1995
8000	2140	600	1996
7250	2100	490	1997
6750	1900	400	1998
8500	2000	500	1999

شكل رقم (3) : تطور عدد الوحدات السكنية حسب نوع الإسكان

تطور عدد الوحدات السكنية حسب نوع الإسكان



□ المتوسط الاقتصادي □ المتوسط المتوسط ■ المستوى فوق المتوسط

لقد تم استخدام ثلاثة أعمدة لكل سنة من السنوات في السلسلة بحيث يمثل كل نوع من أنواع الإسكان بعمود، حيث رسمت الأعمدة التي تخص كل سنة بشكل متلاقص .
■ الرسوم الدائرية :

إذا كانت البيانات الموجودة لدينا عبارة عن مجموع مقسم إلى عدة أجزاء فيمكن تمثيل هذا المجموع بمساحة الدائرة، ثم يتم تقسيم هذه الدائرة إلى عدة قطاعات تتناسب مساحة كل

منها مع الأجزاء المختلفة التي يتكون منها هذا المجموع، ويتم تمييز كل قطاع بلون أو تظليل مختلف ويمكن تلخيص خطوات العرض بالدائرة كما يلي :

أ- نرسم دائرة باستخدام نصف قطر مناسب .

ب- نحدد زاوية القطاع عن طريق ضرب قيمة الجزء الممثل للقطاع بـ 360 ونقسم على للمجموع الكلي .

ج- تحديد زوايا جميع القطاعات بحيث يكون مجموع زوايا هذه القطاعات مساوياً 360 درجة .

مثال (2-6) : البيانات التالية مبيعات خمسة أنواع من الأدوية في إحدى الصيدليات (الكمية بآلاف العبوات) .

نوع الدواء	A	B	C	D	E	المجموع
كمية المبيعات ألف عبوة	4	9	16	25	36	90

والمطلوب : تمثيل هذه البيانات باستخدام الدائرة .

الحل : نرسم دائرة باستخدام نصف قطر مناسب .

نحسب زاوية قطاع كل نوع من الدواء كما يلي :

$$\text{زاوية قطاع الدواء A : درجة } 16 = (360) (4/90)$$

$$\text{زاوية قطاع الدواء B : درجة } 36 = (360) (9/90)$$

$$\text{زاوية قطاع الدواء C : درجة } 64 = (360) (16/90)$$

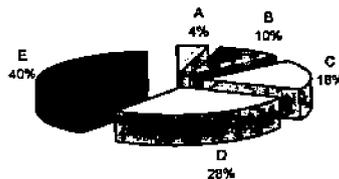
$$\text{زاوية قطاع الدواء D : تساوي } 100 \text{ درجة}$$

$$\text{أما زاوية قطاع الدواء E فتساوي } 144 \text{ درجة}$$

نرسم القطاعات المحسوبة زواياها ثم نظلل كل قطاع بلون مناسب كما في الشكل :

شكل رقم (4) : كمية المبيعات الدوائية حسب أنواعها

كمية المبيعات الدوائية



2-2- التمثيل البياني للجدول التكرارية : بعد عمل الجداول التكرارية يمكن تمثيلها بيانياً، وذلك باستخدام إما التكرارات الأصلية أو التكرارات النسبية أو التكرارات المعدلة (تستخدم التكرارات المعدلة في الجداول التكرارية غير المنتظمة أي الجداول التكرارية التي أطوال فئاتها غير متساوية) .

يعرف التكرار النسبي بأنه حاصل قسمة التكرار الأصلي للفئة على مجموع التكرارات أي أن التكرار النسبي يمثل كسراً حقيقياً تقع قيمته بين الصفر والواحد الصحيح كما أن مجموع التكرارات النسبية يساوي الواحد الصحيح، وتستخدم التكرارات النسبية عادة لمقارنة مجموعتين أو ظاهرتين مختلفتين في مجموع التكرارات الأصلية في كل منهما، أما التكرار المعدل فهو حاصل قسمة التكرار الأصلي على طول الفئة .

ويمكن تمثيل الجداول التكرارية للظواهر الكمية المستمرة بواسطة أحد الأشكال الثلاثة التالية :

1- المدرج التكراري :

هو عبارة عن مجموعة من المستطيلات المتلاصقة حيث يمثل قاعدة كل مستطيل طول الفئة، ويمثل ارتفاع المستطيل تكرار الفئة المقابلة، ولرسم المدرج التكراري يتم اختيار أحد المحورين المتعامدين ليمثل الفئات وعادة يخصص المحور الأفقي لذلك في حين تمثل التكرارات على المحور العمودي .

يتم تقسيم المحور الأفقي إلى أقسام متساوية، بحيث يمثل كل قسم طول الفئة وبحيث يستوعب جميع الفئات الموجودة، كما تقسيم المحور العمودي إلى أقسام متساوية ابتداء من الصفر بحيث يحتوي على أعلى تكرار في الجدول . يتم رسم مستطيل على كل فئة ارتفاعه يساوي تكرار الفئة وقاعدته تساوي طول الفئة وبذلك نحصل على المدرج التكراري .

مثال (2-7) : المطلوب رسم المدرج التكراري لبيانات المثال رقم (2-3) المتعلقة بدرجات سمة القلق لـ 57 طالباً قبيل امتحانات الدورة الفصلية الأولى .

الحل : يمكننا رسم المدرج التكراري سواء باستخدام التكرارات الأصلية أو التكرارات النسبية الخاصة بدرجات سمة القلق :

التكرارات الأصلية والنسبية والتكرار النسبي المتجمع الصاعد

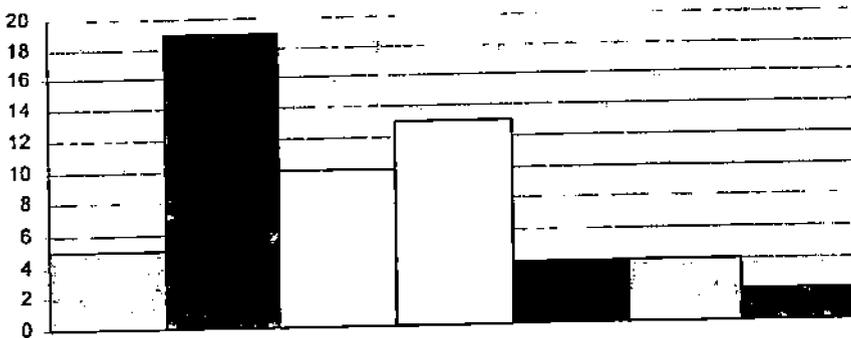
جدول رقم (2-10)

الفئات	التكرار الأصلي	التكرار النسبي	التكرار النسبي المتجمع الصاعد
10-	5	0.0877	0.0877
20-	19	0.3333	0.4210
30-	10	0.1754	0.5964
40-	13	0.2281	0.8245
50-	4	0.0702	0.8947
60-	4	0.0702	0.9649
70-	2	0.0351	1.000
المجموع	57	1.000	

ولرسم المدرج التكراري باستخدام التكرارات الأصلية، نرسم محورين متعامدين نمثل على المحور الأفقي الفئات، وعلى المحور العمودي التكرارات، ومن ثم نرسم مستطيلات متلاصقة قواعدها متساوية وتساوي إلى طول الفئة أي 10 في مثالنا، وارتفاعاتها مختلفة باختلاف التكرارات المقابلة للفئات، والشكل رقم (5) يمثل المدرج التكراري لدرجات سمة القلق .

شكل رقم (5) : المدرج التكراري

مدرج التكراري لسمة القلق



2- المضلع التكراري :

لرسم المضلع التكراري نرسم محورين متعامدين ونقسمها كما في حالة المدرج التكراري، نحسب مراكز الفئات ونمثل كل فئة بنقطة في مستوى المحورين المتعامدين إحداثياتها

(مركز الفئة والتكرار المقابل لها)، يتم وصل هذه النقط على التوالي بخطوط مستقيمة فنحصل على المضلع التكراري .

والجدول التالي يوضح الفئات والتكرارات المقابلة لها ومن ثم مراكز الفئات الخاصة بدرجات سمة القلق لدى مجموعة من طلاب السنة الثانية بكلية الآداب قسم علم الاجتماع تم إخضاعها لبعض الاختبارات النفسية قبيل الامتحانات الفصلية .

جدول رقم (2-11)

مركز الفئة	التكرار الأصلي	الفئات
15	5	10-
25	19	20-
35	10	30-
45	13	40-
55	4	50-
65	4	60-
75	2	70-
-	57	المجموع

شكل رقم (6) : المضلع التكراري لدرجات سمة القلق

نسلع التكراري لسمة القلق



3- المنحني التكراري :

يتم رسم المنحني التكرار بإنشاء محورين متعامدين، ثم تعين النقط عليهما بإتباع نفس خطوات رسم المضلع التكراري، إلا أننا في حال المنحني نمهد باليد يمر بأكبر عدد ممكن من النقاط .
أ- المنحنيات المتجمعة : تستخدم المنحنيات المتجمعة لتمثيل الجداول التكرارية التجميعية

بيانياً ولهذا فهناك المنحني الصاعد والمنحني التجمع الهابط .

أولاً : المنحني المتجمع الصاعد : لتكوين المنحني المتجمع الصاعد، نرسم محورين متعامدين، نخصص المحور الأفقي للحدود العليا للفئات والمحور العمودي للتكرارات للمتجمعة الصاعدة، ثم نحدد النقاط على الشكل بحيث تكون الإحداثيات السينية للنقط هي الحدود العليا للفئات، والإحداثيات العينية لها هي التكرارات المتجمعة الصاعدة، ثم نصل هذه النقاط بخط ممهد، فنحصل على منحني يبدأ من أصغر تكرار متجمع وينتهي بالتكرار الكلي .

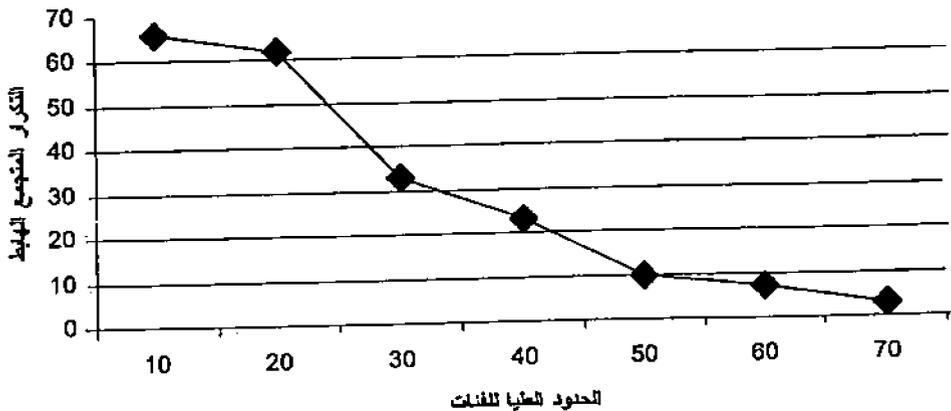
ونورد بالشكل التالي المنحني المتجمع الصاعد لبيانات المثال رقم (2-3) مستخدمين معطيات جدول التوزيع التكراري المتجمع الصاعد رقم (2-6) .

شكل رقم (7) : المنحني المتجمع الصاعد لدرجات سمة القلق

ثانياً : المنحني المتجمع الهابط : كما في حالة المنحني المتجمع الصاعد، نرسم محورين متعامدين، نخصص المحور الأفقي للحدود الدنيا للفئات، والمحور العمودي للتكرارات المتجمعة الهابطة بحيث يحتوي المحور العمودي على مجموع التكرارات (أو أعلى تكرار متجمع هابط)، ثم نوقع النقاط على المحورين بحيث تكون الإحداثيات السينية للنقط هي الحدود الدنيا للفئات، والإحداثيات العينية للنقط هي التكرارات المتجمعة الهابطة، ثم نوصل هذه النقاط بخط ممهد فنحصل على المنحني المتجمع الهابط الذي يبدأ من المجموع الكلي للتكرارات وينتهي بأخر تكرار متجمع هابط . ونورد في الشكل التالي المنحني المتجمع الهابط لبيانات المثال رقم (2-3) :

شكل رقم (8) : المنحني المتجمع الهابط لدرجات سمة القلق

حي المنحني المتجمع الهابط لدرجات سمة القلق



مثال (2-8) : تمثل البيانات التالية درجات سمة القلق لدى مجموعة من خريجي قسم علم الاجتماع قبل دخولهم فحص المقابلة لانتقاء مشرفين على مدارس أبناء الشهداء .

10	25	23	15	23	10
12	26	32	17	32	12
21	28	34	18	34	21
22	29	35	19	35	22
40	39	35	19	35	22

والمطلوب : تشكيل جدول التوزيع التكراري، جدول التوزيع التكراري المتجمع الصاعد وجدول التوزيع المتجمع الهابط ؟

حساب التكرار النسبي والتكرار النسبي المتجمع الصاعد لدرجات سمة القلق لدى الخريجين ؟

الحل : لتشكيل جدول التوزيع التكراري لابد من معرفة عدد الفئات الواجب أن يحتويها الجدول التكراري ولهذا يمكن أن نفترض عدد الفئات أو نطبق قاعدة ستورجز التالية أن حجم العينة يساوي إلى 30 .

$$K = 1 + 3.322 (\lg 30) =$$

$$= 1 + 3.322 (1.477121) \dots = 5.9069 \approx 6$$

بعد معرفة الفئات يمكن حساب طول الفئة :

حيث أن R : المدى العام للبيانات .

نلاحظ هنا بأن عدد الفئات ثم تدويره ليصبح 6، ونظراً لكون أصغر قيمة في البيانات هي الرقم 10، يمكن اعتبار الحد الأدنى للفئة الأولى هو الرقم 10، كما يمكن أن نستخدم أي رقم آخر مثل الرقم 8 أو 9، وفي هذه الحالة سنبدأ بالرقم 10 كحد أدنى للفئة الأولى، بهدف تسهيل العمليات الحسابية اللاحقة، فتكون الفئة الأولى : 10- والفئة الثانية - 15

وهكذا .

10-

15-

20-

25-

30-

35-40

نلاحظ مما تقدم أن القراءات الأصلية قد اختلفت، فمثلاً الفئة الأولى معناها أن هنا خمسة طلاب كانت درجات سمة القلق لديهم تتراوح من 10 إلى أقل من 15 درجة . لن يوضح الجدول بدقة درجات سمة القلق بالنسبة لكل طالب، والقاعدة هي افتراض أن كل المفردات التي تقع في فئة واحدة تكون متساوية القيمة، وأن قيمتها تساوي مركز الفئة، وفيما يلي جدول التوزيع التكراري :

التوزيع التكراري لدرجات سمة القلق لدى 30 خريج

جدول رقم (2-12)

الفئات	التفرغ (العلامات)	التكرار
10-	////	4
15-	/////	5
20-	// /////	7
25-	////	4
30-	////	4
35-40	/////	6
المجموع		30

* جدول التوزيع التكراري المتجمع الصاعد : ويتكون من عمودين : يخصص الأول للحدود العليا للفئات والثاني للتكرار المتجمع الصاعد وذلك كما يلي :

التكراري المتجمع الصاعد لدرجات سمة القلق لدى 30 خريج

جدول رقم (2-13)

الحدود العليا للفئات	المتجمع الصاعد
أقل من 15	4
أقل من 20	9
أقل من 25	16
أقل من 30	20
أقل من 35	24
أقل من 40	30

نلاحظ من الجدول (2-13) أن التكرار المتجمع الصاعد للفئة الأخيرة هو المجموع الكلي للتكرارات، كما أن عدد الخريجين الذين كانت درجات سمة القلق لديهم أقل من 25 درجة هو 16 طالباً، وعدد الخريجين الذين كانت درجات سمة القلق لديهم أقل من 20 درجة هو 9 طلاب، وكذلك هناك 30 طالباً درجات سمة القلق عندهم هي أقل من 40 درجة .

• جدول التوزيع التكراري المتجمع الهابط : ويتكون من عمودين يخصص العمود الأول للحدود الدنيا للفئات، ويخصص العمود الثاني للتكرار المتجمع الهابط، ويكون المجموع الكلي للتكرارات هو التكرار المتجمع الهابط للفئة الأولى

التوزيع التكراري المتجمع الهابط لدرجات سمة القلق لدى 30 خريج

جدول رقم (2-14)

الحدود الدنيا للفئات	التكرار المتجمع الهابط
10 فأكثر	30
15 فأكثر	26
20 فأكثر	21
25 فأكثر	14
30 فأكثر	10
35 فأكثر	6

نلاحظ من الجدول أن التكرار المتجمع الهابط للفئة الأخيرة يساوي 6 أي أن هناك 6 خريجين فقط كانت درجات سمة القلق عندهم أكثر من 35 درجة، بينما كان عدد الخريجين الذين كانت درجات سمة القلق لديهم تزيد عن 20 درجة هو 21 .

• التكرار النسبي والتكرار النسبي المتجمع الصاعد : نحصل على التكرار لكل فئة من فئات جدول التوزيع التكراري عن طريق قسمة تكرار الفئة على مجموع التكرارات، ونحصل على التكرار النسبي المتجمع الصاعد بنفس الطريقة التي حصلنا بموجبها على التكرار التجميعي الصاعد حيث يكون التكرار النسبي المتجمع الصاعد للفئة الأولى هو نفسه في حين يكون التكرار النسبي المتجمع الصاعد للفئة الأخيرة مساوياً إلى المجموع الكلي للتكرارات .

التكرارات الأصلية والنسبية والتكرار النسبي المتجمع الصاعد

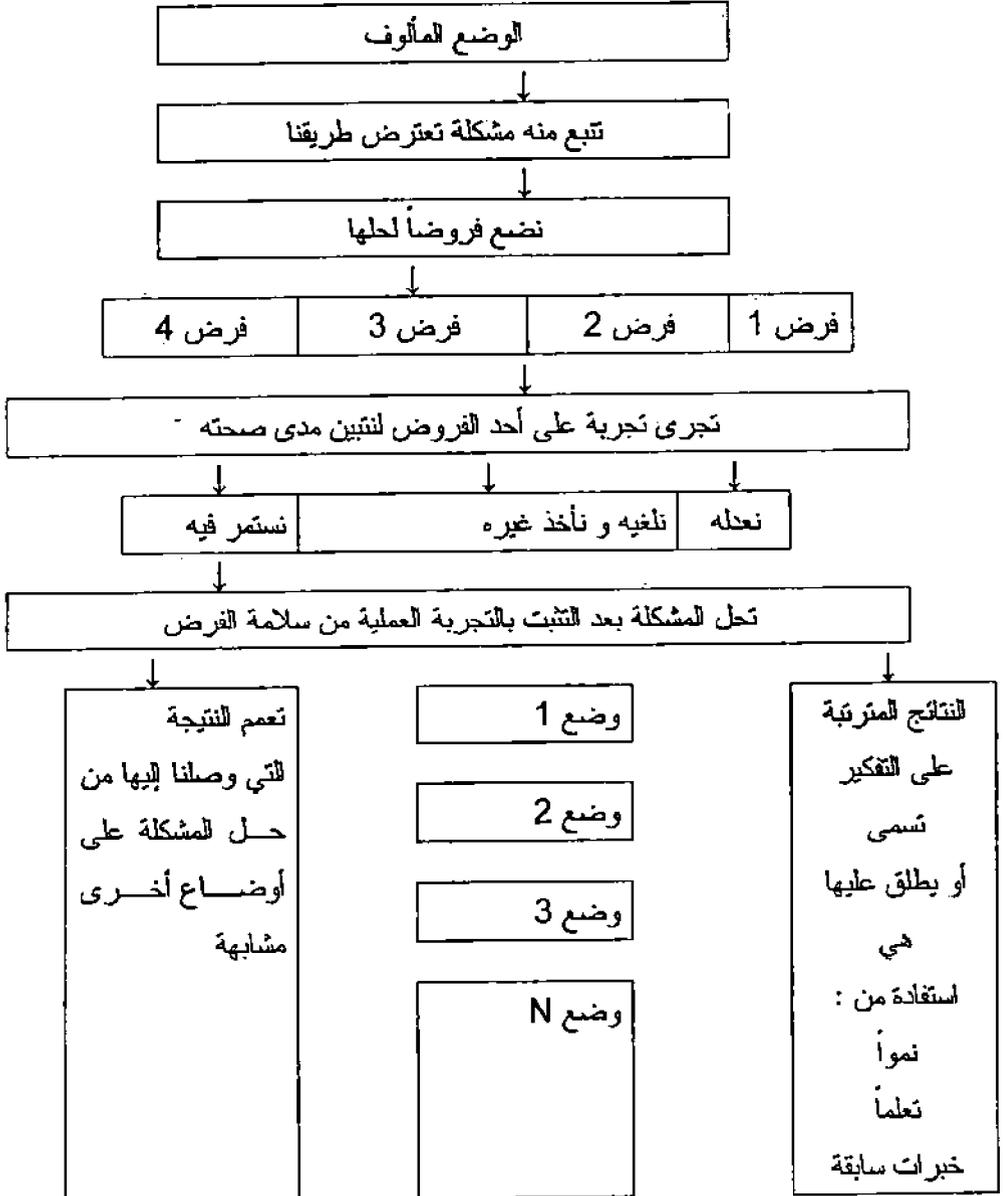
جدول رقم (2-15)

الفئات	التكرار الأصلي	التكرار النسبي	التكرار النسبي المتجمع الصاعد
10-	4	0.133	0.133
15-	5	0.167	0.300
20-	7	0.233	0.533
25-	4	0.133	0.667
30-	4	0.133	0.800
35-40	6	0.200	1.000
المجموع	30	1.0000	

الفصل الحادي عشر

مصادر المنهج التجريبي وعناصره

11-1- مقدمات نظرية في المنهج : يمكننا تلخيص خطوات حل المشكلات وفق المنهج التجريبي كما في الشكل المبين أدناه :



إن مشكلة من المشكلات، يأخذ في النظر إليها من جميع جوانبها، فإذا ما تبين له أن المشكلة ملحة وتتطلب حلاً، أخذ بتحليلها إلى عناصرها الأولية، ليختزلها إلى أقل عدد ممكن من المشكلات الجزئية . ومن خلال خبرته السابقة، ومعلوماته في مجال علمه، والعلوم الأخرى المتصلة بهذا العلم، أو حتى غير المتصلة به، يبدأ مرة أخرى في فحص المشكلة، وتقليبها على أوجهها المختلفة في الذهن، بعيداً عن الواقع، ويفكر في مجموعة للفروض التي تكون بمثابة الحلول المقترحة للمشكلة .

ومن خلال الفروض، أو الاقتراحات تبدأ مرحلة التجريب، ومع هذا فقد تكذب الفروض جميعاً، أو بعضها، أو تتطلب التعديل، ويمثل المخطط خطوات التفكير - نظرياً - ونتائجها⁽¹⁾، وقد ينفع حل من الحلول فجأة أمام ذهن الباحث بعد أن يكون قد يئس من حل المشكلة - ودون أن يحصل على بيانات جديدة من الواقع الخارجية، وهذا الحل هو ما نطلق عليه : الحدس أو الإلهام .

إن عملية الكشف العلمي معقدة ومتشابكة الجوانب، ومن ثم لا يمكننا أن نعزي العوامل الداخلة في الكشف العلمي للخطوات المنطقية أو المنهجية المتسلسلة، لأن المنطق وخطواته، بالنسبة للعالم، يأتي في مرحلة تالية للكشف لتنظيم الآراء والأفكار، لأن العالم حينما يكون بصدد الكشف، لا يخضع في تفكيره لتلك الخطوات التي يقننها للمنطق، والدليل على ذلك، أنه لو كانت الخطوات المنهجية هي العامل الحاسم والجوهري في الكشف العلمي، لكان من الممكن أن تصل البشرية لما وصلت إليه من إنجازات وكشوفات جديدة - تصل إليها الآن - في فترة مبكرة⁽²⁾ .

إلا أنه لا بد لنا من تقسيم نظري للمراحل التي يمر بها للكشف العلمي، ويتم هذا التقسيم لاحقاً، للتأكد من صحة تفسير الظاهرة عملياً وعلمياً، وإعادة صناعتها في المخبر .

لكننا سنبدأ بتفسير علماء النفس لعملية الإبداع من خلال المراحل التي تمر بها، أو الخطوات التي تمر بها الفكرة التي تنصح عن إلهام أو حدس . وهذه المراحل هي :

1-1-11 مرحلة الإعداد أو التحضير : فالعالم حين يشعر بوجود مشكلة ما، يأخذ في تحديد أبعادها أولاً عن طريق بحثها ثم يبدأ بعد ذلك في تجميع المعلومات الجزئية المتصلة بها، والتي سبق أن اختزنتها الذاكرة، وهي ما نطلق عليه الخبرات السابقة، ثم

يتقدم لحل المشكلة عن طريق الربط بين خبراته السابقة، والمعلومات التي حصل عليها من الوقائع فيما يتعلق بالمشكلة قيد البحث، ومع هذا تستعصي على الحل .

11-1-2- مرحلة الحضانة أو الإقترار أو الكمون : ورغم أن المشكلة قد استعصى حلها في المرحلة الأولى، إلا أن العالم لا يطررها تماماً، بل يترى ويتنظر، ومع هذا فهي لا تستحوذ على ذهنه تماماً، بل تجتاز فترة كمون، يتحرر فيها العقل من الموضوعات التي لا تتصل بالمشكلة . وهنا فإن المشكلة تبدأ من وقت لآخر، تطفو على سطح الشعور ثانية، فتفاعل أبعادها من جديد مع الصور الذهنية، وتبدأ ومضات الحل تلوح أمام ذهن العالم، إلا أنه لا يستطيع اقتناصها، فيفضل ترك المشكلة قليلاً .

11-1-3- مرحلة الإلهام أو الإشراق : بعد أن تكون عوامل الاختمار قد تفاعلت تماماً، يثب الحل إلى الذهن فجأة، أي في ومضة، فنبرز الفكرة الجديدة، وتشرق على العالم كنوع من الإلهام الذي غالباً ما يكون مصحوباً بانفعال شديد، تماماً كما خرج (أرخميدس) منفعلاً وصائحاً : وجدتها، وجدتها، وخاصة أن هذه اللحظة تأتي بعد قلق ومعاناة شديتين يعانیهما الباحث .

11-1-4- مرحلة التحقق : لا يقف العالم عند مجرد الحصول على الفكرة الجديدة، أو الحدس، أو الإلهام، بل ينتقل مباشرة لاختبار فكرته وإعادة النظر فيها ليتبين ما إذا كانت صحيحة، أم تحتاج إلى شيء من التعديل أو الصقل . فكان (حدس) العالم، يكشف عن نفسه في صورة الفرض الذي يتطلب - (التجريب) - التحقيق والرجوع إلى الواقع لاختبار مدى صلاحيته للتنبؤ باحتمالات جديدة ومستقبلية .

11-2- نظرية الأوهام أو الأصنام الفكرية : وباختصار، إن على الباحث أن يحرر عقله من الرواسب والعادات والمعتقدات المغروسة فيه والمتوارثة، أو ما يسميه فرنسيس بيكون في كتابه (الأورغانون الجديد) بنظرية الأوهام الجديدة والمتعلقة بالبحث في العلوم الطبيعية، والتي تمثل الجانب الإيجابي .

11-2-1- نظرية الأوهام (الجانب السلبي) : يحدد (بيكون) في هذا الجانب أربعة أخطاء أساسية تعد أوهاماً ينزلق فيها للتفكير، وهو بصدد البحث، ونظراً لأن هذه الأوهام أصبحت شائعة في التفكير، فقد وصفها (بيكون) بالأصنام التي لا بد من تحطيمها وتخليص الذهن منها، وهو يقبل على الطبيعة .

11-2-1-1-1-1-1-1 - أوهم القبيلة : وهي عامة بالنسبة للجنس البشري، وتبدو في ميلنا لوضع نظام للعالم قبل التأكد من وجوده في الطبيعة ذاتها عن طريق الملاحظة المباشرة . مثال ذلك : أننا نتجه إلى التعميم من الحالات الموجبة التي نشاهدها دون أن نوجه اهتمامنا للحالات السلبية .

11-2-1-2-1-1-1-1 - أوهم الكهف : وهي خاصة بالأفراد لكل فرد طريقته الخاصة في تفسير الطبيعة والنظر للأشياء من خلال بيئته، وتعليمه، وعاداته، وتقاليد، التي نشأ عليها، وبالتالي فإن هذه العادات والتقاليد تؤثر في نظرتنا الموضوعية التي يجب أن نتبعها في أثناء البحث .

11-2-1-3-1-1-1-1 - أوهم السوق : وترجع للاستخدام الخاطئ لألفاظ اللغة، مما يترتب عليه كثير من الجدل والاختلاف ولهذا فإن (يكون) يحذرنا من أخطاء استعمال اللغة في العلم. فاللفظ الواحد قد يحمل أكثر من معنى، وقد يكون من بين المعاني ما هو غامض، لذلك ينبغي أن نحدد ألفاظنا ومعانينا تحديداً دقيقاً حتى لانقع في الخطأ .

11-2-1-4-1-1-1-1 - أوهم المسرح : وتتمثل في سيطرة النظريات القديمة على العقول مما يجعلها لا تكتشف الحقيقة، والفلاسفة القدماء هم مصدر هذه النظريات، والناس تتلقاها منهم كما يتلقى المشاهدون في المسرح آراء الممثلين . لذا فإن (يكون) يوجه نقده إلى التجريبيين والعقليين . فالتجريبيون لا يفعلون أكثر من تجميع الوقائع، وهم في هذا يشبهون النمل . أما العقليون فيتحذرون عن نظريات لاصلة لها بالتجربة، ومن ثم فإن آراءهم تشبه خيوط العنكبوت (3) .

11-3-1-1-1-1-1-1 - نظرية المنهج عند يكون (الجانب الإيجابي) : يذهب (يكون) إلى أن الأشياء والظواهر الخارجية على درجة من التعقيد والتركيب . وتعقيد الطبيعة يمثل حجر عثرة أمامنا إذا أردنا أن نفهم أصولها، أو طبائعها البسيطة، أو صورها، ومن ثم فإنه من الضروري أن نستعين بالتحليل لنقف على حقيقة الصور أو الطبائع البسيطة . وحتى نكتشف الصورة الحقيقية للظاهرة، فإنه يتعين علينا أن نستخدم الاستقراء باعتباره المنهج الدقيق لفهم الصورة الحقيقية للأشياء، والذي يبدأ بخطوة الملاحظة والتجربة - لفهم الظاهرة - فيجمع الملاحظات ويصنفها في فوائمه ثلاث هي :

11-3-1-1-1-1-1-1 - قائمة الحضور: وفيها يقوم بتسجيل الحالات الموجبة التي توجد فيها الظاهرة

وقد أخصى (بيكون) في هذه القائمة سبعا وعشرين مثالا خاصاً لوجود الحرارة.

11-3-2- قائمة الغياب : وتسجل فيها الحالات التي تغيب فيها الظاهرة، فإذا كنا في قائمة الحضور قد أخصينا الحالات الموجبة س، ص، هـ، ... التي تظهر فيها الحرارة، فإننا في قائمة الغياب نخصي الحالات السالبة التي تغيب فيها الحرارة ولتكن : ن، ق، ك ... مثال ذلك، أن للقمر والنجوم والكواكب تضيء، ومع هذا تقتقر للحرارة التي نجدها مثلاً في الشمس عبر أشعتها .

11-3-3- قائمة درجات المقارنة : وفيها نقوم بتسجيل الحالات التي تحضر فيها الظاهرة، عن طريق الإشارة إلى تغييرها أو اختلافها مع درجة الحرارة . وهنا وجدنا (بيكون) يقدم لنا واحداً وأربعين مثالا لزيادة ونقصان الحرارة (4) .

يتضح لنا من قوائم (بيكون) أن فاعلية الباحث تبدو في جمع أكبر عدد ممكن من الملاحظات عن الظاهرة قيد البحث، ثم يقوم بترتيبها وتصنيفها . فيضع في كل قائمة الحالات التي تلائمها .

ففي قائمة الحضور تسجل الحالات التي تتفق فيها الشواهد عن الظاهرة المدروسة . وفي قائمة الغياب نحصل على الشواهد التي تغيب فيها الظاهرة، ثم يتجه الباحث في قائمة درجات المقارنة إلى تعيين الاختلافات، وهذه الخطوة إنما تتم توطئة لتطبيق منهج الحذف أو الاستبعاد .

11-4-4- منهج الحذف أو الاستبعاد : يذهب (بيكون) إلى أن الاستقراء الجيد الذي يفيد في الكشف والبرهان في مجال الفنون والعلوم هو الذي ينبغي أن يفصل طبيعة الأشياء بالرفض أو الاستبعاد الدقيق، ومايعنيه (بيكون) بهذا المنهج يتمثل في أمرين :

11-4-1- الأول : إذا ظهرت حالة واحدة سالبة تخالف الملاحظات التي سبق التوصيل إليها، فلا بد من رفض القانون الذي تأسس بناءً على الملاحظات الأولى، لأنه مهما كان عدد الأمثلة التي تؤيد القانون، فإن ظهور حالة سالبة واحدة كافية لرفضه تماماً.

11-4-2- الثاني : يتمثل في أن إثبات قانون ما يكون بإثبات أن كل القوانين والنظريات المعارضة له خاطئة .

وهنا نجد أن (بيكون) ينظر إلى القانون العلمي باعتباره تفسيراً علياً للملاحظات والسجارب، مستنداً إلى أن مبدأ العلية كلي، ومن ثم اعتبر هذا المبدأ مقدمة مسلم بها، هذا

من جانب كما أن منهج الاستبعاد ارتبط عند (بيكون) بالحتمية الكلية في العالم، فكل حادثة من الحوادث في الطبيعة تحدث عن طريق حادثة أخرى سابقة عليها⁽⁵⁾.

11-5-5- قواعد المنهج عند ديكارت : وضع ديكارت قواعد أربع يلتزم بها في تفكيره، وأوصى كل باحث في أي علم من العلوم، اعتمادها للوصول إلى الحقيقة وهي الآتية :

11-5-1- ألا أتلقى على الإطلاق شيئاً على أنه حق ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك، أي أن أعني بتجنب التعجل والتثبيت بالأحكام السابقة، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز لا يكون لديّ معهما أي مجال لوضعه موضع الشك .

11-5-2- أن أقسم كل واحدة من المعضلات التي أبحثها إلى عدد من الأجزاء الممكنة واللازمة كلها على أحسن وجه .

11-5-3- أن أرتب أفكارتي، فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة، وأتدرج في الصعود شيئاً فشيئاً، حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيباً، بل أن أفرض ترتيماً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بالطبع .

11-5-4- أن أقوم في جميع الأحوال بإحصاءات كاملة، ومراجعات عامة تجعلني على ثقة أنني لم أغفل شيئاً⁽⁶⁾ .

11-6- عناصر المنهج التجريبي : يعتبر الاستقراء منهجاً للبحث العلمي في العلوم التطبيقية . وهو مصطلح قديم استخدمه اليونانيون للإشارة إلى القضية الكلية التي تتدرج تحتها الجزئيات المدركة إدراكاً حسيّاً، وجمع الحقائق لاعتبار بذاته علماء، فلا بد من التفكير فيها وترتيبها، واستنباط القاعدة، أو النظرية التي تدل عليها الحقائق⁽⁷⁾ .
أما عناصر المنهج التجريبي فهي :

11-6-1- الملحوظة : هي مشاهدة الوقائع على ماهي عليه في الواقع، أو كما هي في الطبيعة . والوقائع مختلطة بعضها ببعض، وهي في تغير مستمر .

11-6-1-1- أنواع الملحوظة :

11-6-1-2- الملحوظة العادية : يطلق هذا التصنيف على كل ملحوظة تتم بوساطة الحواس، ومنها الملحوظة التي يقوم بها الرجل العادي في حياته اليومية، ولا يبغي للتوصل لكشف علمي، وهذا ما يجعل ملاحظته تخضع لغرض النفع العام، الخاص بالحياة العملية، وهو لايهتم بارتباطات الظاهرة، وعلاقتها مع غيرها من الظواهر الأخرى، لأن هذا الأمر

لا يدخل في اعتباره على الإطلاق، إلا إذا كان مؤثراً في حصوله على تمام المنفعة العملية التي يستهدفها .

11-6-1-3- الملحوظة العلمية : حين يشاهد العالم ظاهرة معينة، فإن ملاحظته لها تكون بهدف الكشف عما هو جديد في الظاهرة، ليصبح جزءاً مكملاً لتساق معرفته عن العالم . فالمعرفة في مجال العلم تتكون من الوقائع التي تصبح على وعي بها من خلال الملحوظة، ومن أمثلة الملحوظة العلمية البسيطة للوقائع، ما لاحظته (سيميلويز) وهو من أطباء مشفى (فيينا) العام، أن نسبة الوفيات بحمى النفاس بين النساء اللاتي يضعن مواليدهن في القسم الأول، مرتفعة ارتفاعاً كبيراً عن نسبة مثيلتها في القسم الثاني . فبينما بلغت هذه النسبة 8.2%، 7.6%، 11.4% على التوالي في الأعوام 1844، 1845، 1846 في القسم الأول، كانت مثيلتها في القسم الثاني، وبنفس الأعوام، 2.3%، 2%، 1.7% .

وبالنسبة لخبرته كطبيب، فإن معدلات الوفاة المرتفع بين نساء القسم الأول، كانت بمثابة ناقوس خطر، لأنها تكشف عن شيء غير طبيعي ومجهول . وهذا ما كشفت عنه خبرته المباشرة، لذا أخذ يمعن النظر في دلالة هذه الملحوظة، ويفكر في حل المشكلة. وملحوظة (سيميلويز) في بدايتها ملحوظة عادية، ولكنها تحولت إلى ملحوظة علمية في المرة الثانية، لأنها أثارت مشكلة للعالم، فانكب على حلها⁽⁸⁾ .

والمحوظة في مجال الطب مثلاً، تختلف عن ملحوظة العلماء التجريبيين داخل معامل الأبحاث العلمية، فالتجريب الذي يقوم به العالم في المعمل يسير وفق منهج معين، يهدف إلى تدوين كل التفاصيل عن الظاهرة التي يدرسها، في ظروف معينة يتدخل العقل في إعدادها إلى حد كبير، فالكيميائي حين يقوم بإجراء تجربة ما، فإنه يجري التجربة في درجة حرارة معينة، وتحت ضغط معين، وبدون تفاصيل التفاعلات بين العناصر التي يخضعها للتجريب، وهذا يعني أن ملحوظة العالم الكيميائي تكشف عن عنايته بالتفاصيل الداخلة في مجال ملاحظته .

والمحوظة العلمية للعالم، تعتمد على الحواس التي تعد بمثابة الأدوات المباشرة للمحوظة . فنحن ندرك وقائع العالم المادي، أو نكون على وعي بها، وفق رأي (بوبر) من خلال الحواس التي تعتبر المصدر الأساسي لاستمداد هذه الوقائع، لذا لا بد من سلامة

الحواس ودقة حساسيتها، حتى تؤدي وظيفتها بفاعلية ودقة .

ولكن إذا كان العلماء المنهجيون يؤكدون ضرورة سلامة الحواس، ولاسيما حاسة البصر، بقصد الوصول إلى ملاحظات دقيقة في مجال العلم، إلا أن الحواس بقدراتها المعروفة في الإنسان، إنما هي أدوات محدودة، لأن قدراتها لا تتسع للإدراك الدقيق، فهناك حد أعلى وأدنى لا يمكن أن تشاهده العين من موضوعات - أو ما يسمى بالعبئة الحسية - كذلك يتعذر الإبصار في الظلام بدون ضوء . وهذه الحدود إنما وجدت في البنية الإنسانية لا بقصد المعرفة العلمية، وإنما لمنح الإنسان قدرات لإشباع حاجاته، أو الانتفاع بما في البيئة من أشياء تساعد على حفظ بقائه، ومن ثم فأدوات الإدراك في الإنسان، تتسم بطابع المنفعة، ويبقى العقل وحده قادراً على أن يصحح أخطاء الحواس وقصورها(9) .

وللعالم حين يقوم بمجرد مراقبة وتسجيل الظواهر التي تحدث في الطبيعة من حوله، يقال : إنه يلاحظ . وحتى تكون الملحوظة جيدة، لا بد أن يكون الملاحظ بارعاً شديد العناية بالتفاصيل(10) .

فالملاحظة العلمية تتجاوز مجرد مراقبة الظواهر، لأنها تعني تركيز الانتباه لغرض البحث، وبصيرة ذات تمييز، وإدراك عملي لأوجه الشبه والاختلاف، وحدة الذهن وقدرته على التمييز والفهم العميق، لتنفذ إلى أعماق ما يبدو على السطح، وهي أيضاً فهم للملامح الأساسية لموضوع الإدراك، فالقدرة على الملحوظة الدقيقة، كما يقول (دوهيم) يمكن التوصل إليها من خلال تركيزنا على الظواهر التي تقع في المجال البصري . وهنا تبدو فاعلية العقل، وقدرته على إدراك أوجه الشبه والاختلاف بين ما يلاحظه الباحث من الظواهر، وتحديد مسار العلاقات التي تحكمها، ومن هنا كان لا بد للباحث من الانتباه لكل ما هو غير متوقع .

وإذا كان الباحث يهدف إلى إجراء ملاحظات علمية دقيقة، فإن قيامه بمثل هذه الملاحظات يفتح المجال أمامه لملاحظة ظواهر لم يقصد إليها . مثال ذلك : أن (كلودبرنار) تلقى في أحد الأيام مجموعة من الأرناب لإجراء التجارب عليها، فكان أن لاحظ بعد فترة من الوقت أن بولها (حمضي صاف) فصدمة هذه الملحوظة، لأنه كفسولوجي يعلم أن الأرناب، وهي من آكلات العشب، يكون بولها (قلوياً عكراً)، على عكس آكلات اللحوم التي يكون بولها (حمضياً صافياً) . لذا حاول (برنار) أن يقف على

مغزى هذه الملحوظة . فافتراض أن الأرناب لم تتناول الأعشاب لمدة طويلة، مما جعلها تتحول بالصيام تدريجياً إلى حيوانات تتغذى بدمائها، أي أصبحت آكلات لحوم . وقام باختبار هذه الفكرة بأن منع عنها الطعام فترة طويلة ولاحظ بولها، ثم قدم إليها العشب، ولاحظ بولها مرة أخرى، وبتكرار التجربة كان يحصل كل مرة على ما يؤكد صحة فرضه(11).

فالملاحظة بالنسبة للعالم تعني تركيز الانتباه على كل الجزئيات غير المتوقعة، كما تعني اليقظة . إن الملحوظة في جوهرها عملية إيجابية وفعالة، لأن العالم ليس هو الشخص الذي يحاول لأول مرة، وإنما هو الذي يلحظ بغرض اكتشاف معطيات وثيقة الصلة بموضوع الملحوظة، وهنا تستند ملاحظاته للواقع إلى نظرية معينة عن الوقائع، توجه تلك الملاحظات(12) .

11-6-1-4- الملحوظة المسلحة : لما كانت حواس الإنسان - وهي الأدوات المباشرة للملحوظة - لا يمكنها أن تدرك إلا ما يتفق مع قدراتها، فإن الإنسان لا يلاحظ بحواسه سوى عدد محدود من الظواهر، التي تتسم عادة بطابع البساطة . أما الظواهر الأكثر تعقيداً فإن قدرة الحواس على رؤيتها تتعذر - في كثير من الأحيان - إن لم تتسلح بالآلات، أو أدوات تزيد من قدرتها لملاحظة الظاهرة ملحوظة دقيقة .

واستخدام الآلات والأدوات العلمية قد أدى بحق إلى ثورة في تاريخ العلم كما أن إبتكارها يكشف عن براعة الإنسان، بقدر ما يكشف عن رغبته الأكيدة في التوصل إلى ملاحظات علمية من الطراز الأول(13) .

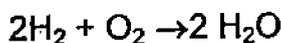
وإن كانت الآلات والأدوات، بمختلف أنواعها، أدوات في يد الملاحظ للقيام بملاحظة جيدة، إلا أن الآلات غير الأدوات، ويختلف كل منها وفق الغرض الذي تستخدم فيه، فمن الآلات ما ينصب على تكبير قوة الحواس، وزيادة قدرتها على النفاذ إلى أبعاد الأشياء الدقيقة . فقد أدى اختراع الميكروسكوب إلى معرفة التركيب الدقيق للخلية، واكتشاف مكوناتها الأساسية، وفي نطاق علم الفلك، فإن التلسكوب أدى إلى تكوين صورة شبه دقيقة عن حركة الكواكب، وحساب مواضعها بدقة . ومن الآلات ما يستخدم لتسجيل الظاهرة، مثل جهاز (السايسموجراف) الذي يقوم بتسجيل الزلازل والكشف عنها، في صورة ذبذبات يقوم العالم بحساب مدلولاتها، من خلال حساباته لها .

أما الأدوات فتختلف عن الآلات، فالمشروط في يد الطبيب أداة يستخدمها قبل إجراء العملية الجراحية للمريض، وهذه الأداة، تمكن الطبيب من التمهيد لمشاهدة وتحديد الموضوع المطلوب استئصاله من جسم المريض . فالآلات أكثر تعقيداً من الأدوات، ولكنها جميعاً تساعد الباحث، وهو بصدد دراسة بعض الظواهر، من الوقوف على طريقة سيرها، حتى يمكنه أن يقدم لنا احتمالات دقيقة لتبؤاته عن الظواهر المستقبلية⁽¹⁴⁾.

11-6-1-5- الملحوظة الكمية والملحوظة الكيفية : قد تكون الملحوظة العلمية، في بعض العلوم، ذات طابع كفي، بينما هي في البعض الآخر تتخذ الطابع الكمي، وتظهر الملحوظة الكيفية بصورة واضحة ودقيقة في علوم البيولوجيا والنبات، حيث يوجه العالم اهتمامه إلى الصفات التي تميز نوعاً من الأنواع أو فصيلة من الفصائل عن غيرها .

ولما كان الباحثون و العلماء يدركون جيداً أن التعبير عن الكيف الوضعي، في إطار الكم الرياضي، يضفي على الملاحظات طابع الدقة واليقين، اتجهوا في بعض العلوم الكيفية إلى الاستعانة (بالإحصاء) تماماً كما فعل البيولوجيون، واستخدموا الإحصاء البيولوجي الذي يهتم بتطبيق وسائل الإحصاء الرياضي في العلوم البيولوجية⁽¹⁵⁾ لتفسير النتائج وتخطيط التجارب .

أما الملاحظات ذات الطابع الكمي فتتضح لنا بصورة حيوية في علوم مثل الفيزياء والكيمياء، فالباحث في هذه العلوم يتجه أولاً إلى تحديد العلاقات بين العناصر التي لديه، ثم يعبر عنها في نسب رياضية كمية، تتخذ شكل المعادلة الرياضية، فالكيميائي الذي يلاحظ أن عنصري الأوكسجين والهيدروجين يتحدان معاً ليكونا الماء، يدرك تماماً أن هذا الاتحاد إنما يتم وفق نسبة معينة، ومن خلال معرفته الدقيقة بالتركيب الكيميائي للماء، يكشف أن كل ذرتين من الهيدروجين تتحدان بذرة أوكسجين واحدة، ليكونا جزيئاً واحداً من الماء، ويعبر الكيميائي في النهاية عن هذا التركيب بالصيغة الرمزية الآتية :



فإذا كانت الملحوظة الكيفية تستند إلى الوصف القائم على التعريف والتصنيف، فإن الملحوظة الكمية تستخدم الرياضيات (والصيف الرمزية) من خلال معرفة دقيقة بعمل الآلات والأجهزة، ودلالة الإحصاءات⁽¹⁶⁾ .

11-6-2- التجريبية : يميز (برنار)⁽¹⁷⁾ بين نوعين من الملحوظة : أحدهما منفصلة، والأخرى فعالة، ويزودنا بمثال دقيق للتمييز بينهما، فإذا فرضنا أن مرضاً من الأمراض

انتشر فجأة في بلد من البلدان، وأتيح لأحد الأطباء ملاحظته، فإن ملحوظة الطبيب للمرض هنا، تعد ملحوظة تلقائية متفعلّة، أفضت إليها الصدفة، دون أن تكون هناك فكرة مسبقة عن المرض، ولكن إذا عنّ للطبيب - ليكتشف حقيقة المرض - أن ينتقل إلى بلدان أخرى انتشر فيها المرض، ليحدد العوامل التي أدت إلى إنتشاره، فإن الملاحظات التي يقوم بها الطبيب في هذه الحالة ملاحظات مقصودة، أو مدبرة، ومزودة بفكرة سابقة، وبالتالي فهي ملاحظات (مستثارة) أو (فعالة) تهدف إلى جمع البيانات الخاصة بالمرض الذي يريد معرفته .

والملاحظة بالمعنى الذي أشار إليه (برنار) في الجانب الفعال، تعتبر تجربة غير مباشرة، يتطلب منا البحث العلمي القيام بها لتفسير الظواهر، التي لا يمكن اختبارها معملياً، ومن هنا لا يمكن وضع حد فاصل بين الملحوظة والتجربة .

وفي نطاق التجربة العملية المباشرة فإن الباحث يلاحظ في الوقت الذي يجرب فيه، وهذا ما جعل (جيفونز) يؤكد أن (الملحوظة والتجربة هما مصدر الخبرة)⁽¹⁸⁾، فالباحث في مجال العلم التجريبي يعتمد على التجربة، في تأسيس النسق العلمي للمعرفة في علمه، أكثر من اعتماده على مجرد الملحوظة لوقائع العالم المادي التي يدرسها .

فالتجربة تزود العلم بالأساس المادي الذي يثبت وجهة نظر الباحث فيما سبق له أن لاحظته من الوقائع، وهنا فإنه يمكن اعتبار الملحوظة والتجربة بمثابة الأسس المادية للاستقراء، والخبرة تعني أن الباحث يكتسب من ملاحظاته وتجاربه معارف جديدة عن الأشياء لم يسبق له أن اكتسبها قبل المرور بالملحوظة العلمية والتجربة، وبالتالي فإن ما يكتسبه العالم أو الباحث من خبرات بعد ملاحظاته وتجاربه يضاف إلى ما سبق له أن توصل إليه من خبرات ومعارف قبل إجرائها، فتأتي هذه الخبرة بمنزلة النظرية التي يكونها عن ظواهر علمه، والتجربة هي ملحوظة تقوم بها تحت شروط معلومة، وهذه الشروط تعني أن نستبعد أكبر قدر من المؤثرات الخارجية⁽¹⁹⁾ .

وكما أن الملاحظ يستعين بالآلات والأدوات التي تمكنه من القيام بملاحظات دقيقة، كذلك المجرب في تجاربه يستخدم الآلات، والأجهزة العملية لإجراء تجربته، مثال ذلك : أن الطبيب حين يريد أن يعرف ما إذا كان المريض الذي أمامه مصاباً بمرض السكر أم لا، فإنه يقوم أولاً بقياس ضغطه مستخدماً جهاز الضغط، ثم يفحصه بالسماعة الطبية

فحصاً دقيقاً . ويطلب منه بعد ذلك إجراء تحليلات الدم، والبول في أحد المعامل، وعندما يتوجه المريض إلى معمل التحليل يقوم الأخصائيون في المعمل بالحصول على العينات المطلوبة، ثم يخضعون هذه العينات للتحليل، لمعرفة مكوناتها الأولية، باستخدام بعض المحاليل الأخرى المساعدة، أو بتسخينها، وهذه العملية تقضي بمن يجري للتحليل إلى تعيين (نسب كمية) للعينات التي لديه في صورة أرقام . فإذا ما وضعت هذه الأرقام أمام الطبيب المعالج، فإنه يعلم جيداً أنها ليست صحيحة بصفة مطلقة، وإنما تتطوي على قدر من الخطأ، وبالتالي فإنه يتعامل معها على أنها (نسبية) أو (تقريبية)، ويمكن اكتشاف ما بهذه النسب من خطأ، إذا ما طلب من المريض أن يقوم بإجراء نفس التحليلات في معمل آخر، ففي هذه الحالة لن نحصل على نفس النسب السابقة، بل ستجتمع لدينا نسب أخرى، ويرجع السبب في اختلاف النسب واحتمالها للخطأ إلى عدة عوامل منها : اختلاف المواد التي استخدمت في إجراء التحليل المعمل، وزيادة نسبة الشوائب في محلول أو في آخر، واختلاف القراءات من ملاحظ إلى آخر، وهنا يمكن القول : إن نتائج التجارب المعملية تزودنا بنسب ودلالات تقريبية تمكننا فقط من استخلاص نتيجة معينة بصفة تقريبية أيضاً، وتمكننا التجربة من القيام بعدد من التنبؤات ذات درجة عالية من الاحتمال، كما تختلف الملحوظة باختلاف الملاحظين، فإن نتائج التجربة تختلف باختلاف أدوات التجريب .

وتقتضي التجربة من (المجرب) الذي يقوم بإجرائها لإثبات، أو لتحقيق فكرة معينة عن ظاهرة ما، أن يقوم بتتبع كافة الظروف التي تحدث فيها الظاهرة، ليتأكد من أن الظاهرة عامة، والمجرب : هو كل من استخدم أساليب البحث بسيطة كانت أو مركبة، لتتبع الظواهر الطبيعية، أو لتعديلها لغرض ما، ثم إظهارها بعد ذلك في ظروف أو أحوال لم تكن مصاحبة في حالتها الطبيعية لهذه الظاهرة⁽²⁰⁾، وهذا الإجراء يتطلب من القائم على التجربة أن يكون موضوعياً في حكمه على نتائجها، وأن يتمتع بالأمانة الذهنية المطلقة التي هي أول أسس البحث التجريبي، فالمجرب البارح يستطيع أن يستبعد العوامل الذاتية، ويعيد ترتيب الأشياء في ضوء النسق الذي يدرسه، ليضيف الوحدة والنظام على الأشياء، فالنسق العلمي يفقد أصالته إن لم يسبق عليه الباحث فكرة النظام .

ولا يقف الأمر عند مجرد إجراء التجربة، لإثبات فرض من الفروض أو لإبطاله، بل لابد من أن يعجل الباحث بإجراء تجربة حاسمة للتأكد من صحة تفسيره النهائي، وقد تنبه

المعاصرون إلى أهمية إجراء التجربة الحاسمة للفصل بين الفروض المتعددة⁽²¹⁾.

11-6-3- الفروض : إذا كان النشاط العلمي يتطلب من العالم الذي يقوم بمراقبة ظواهر علمه أن يلحظ لظاهرة في أدق تفصيلاتها، فإن مجرد الملحوظة لا يعني أن هناك نظرية محددة تفسر للظاهرة ككل، إن لم يتم العقل بالتفكير في العلاقات بين أجزاء للظاهرة، وفهم وظيفتها وعلاقتها بغيرها من للظواهر ومن ثم فإن للظواهر التي يشاهدها للعالم، سواء في عالم الملحوظة الكبير، أم في معمل أبحاثه، تأثير في ذهنه أفكاراً أو تصورات معينة، تكون الإطار النظري لنسق المعرفة العلمية المتعلقة بالظواهر، وهذه الأفكار أو التصورات هي ما نطلق عليه (الفروض) التي تعد مصدر الكشف العلمي وجوهره .

وكما يرى المناطق على اختلاف اتجاهاتهم، فإن الفرض في معناه العام : ظن أو تخمين أو افتراض نتقدم به لتفسير واقعة ما، أو إيجاد علاقة ما بين مجموعة من الوقائع، وبهذا المعنى فإن الفرض : اقتراح محدد تماماً، أو افتراض يتعلق بالعلاقة بين ظواهر معينة، وتلك الظواهر تنتمي إلى مجموعة من العلوم المترابطة التي تكون أساس المعرفة في إطار النسق العلمي . ومادام الفرض اقتراح فقد يتطور في أثناء البحث إلى سلسلة من الاقتراحات التي تفضي إلى مزيد من الأبحاث العلمية وتفسير وقائع جديدة⁽²²⁾.

وهنا فإن الاقتراح أو الفرض يتضمن عنصراً سيكولوجياً أكثر منه منطقياً، لأن المعطيات أو الوقائع وإن كانت تجعل العالم يقترح، إلا أنها ينبغي ألا تثير فيه الاقتراح فحسب، بل لابد أن تجعله قادراً على رؤية الاقتراح ذاته . لكن الناس يختلفون في قدراتهم واستعداداتهم لصياغة الفروض، الأمر الذي يجعلها تعتمد على تصور الفرد لها، معتمداً في ذلك على معرفته السابقة، والمعرفة السائدة في عصره عن العلم الذي يدرسه، والعلوم الأخرى المتصلة به، والعنصر السيكولوجي المتضمن في الفرض عادة ما يشير إلى أن الفروض تأتي من الخيال، أو الحدس، الذي يتمتع به العالم الأصيل، والذي يزود العالم بكيفية تفسير الظاهرة التي يدرسها⁽²³⁾ .

11-6-3-1- علاقة الخيال بالفرض : إن دراسة أعمال العلماء، واكتشافاتهم العلمية، تكشف لنا صلات وثيقة بين الفرض والخيال والحدس . فأعظم الكشوفات التي أنجزها العلماء للبشرية جاءت وليدة إما للخيال أو الحدس الذي هو معرفة مباشرة لا نحتاج إلى عناء في الحصول عليها .

ذلك أن عملية الكشف العلمي معقدة ومتشابكة الجوانب، ومن ثم لايمكننا أن نعزو العوامل الداخلة في الكشف العلمي للخطوات المنطقية أو المنهجية، وهذا ما جعل (بيفردج) - وهو من أساطين علماء الحيوان المعاصرين - ينتقد (جون ديوي) الذي دعا إلى التمسك بالتفكير المنظم واتباع الخطوات المنطقية للتوصل إلى الكشف العلمي، بقوله : إن التفكير العلمي قد يكون منظماً دون أن يكون فعالاً⁽²⁴⁾، وفاعلية التفكير التي يقول بها (بيفردج) تتمثل في أن العالم حتى يتوصل لأفكار مبتكرة وأصيلة، لا بد له من أن يتخلى عن التفكير الموجه المقيد بقواعد المنطق وخطواته المنهجية، ويطلق العنان لشطحات الخيال . فالخيال كما وصفه (تندال) هو : المهندس الذي يضع تصميم النظرية الفيزيائية⁽²⁵⁾ .

فالمناطق وخطواته بالنسبة للعالم، يأتي في مرحلة تالية للكشف لتنظيم الآراء والأفكار، لأن العالم حينما يكون بصدد الكشف، لا يخضع في تفكيره لتلك الخطوات التي يقننها المنطق، والدليل على ذلك، أنه لو كانت الخطوات المنهجية هي العامل الحاسم والجوهري في الكشف العلمي، لكان من الممكن أن تصل البشرية لما وصلت إليه من إنجازات وكشوفات جديدة - تصل إليها الآن - في فترة مبكرة .

والعالم حين تستثيره مشكلة من المشكلات، يأخذ في النظر إليها من جميع جوانبها، فإذا ما تبين له أن المشكلة ملحة وتتطلب حلاً، أخذ بتحليلها إلى عناصرها الأولية، ليختزلها إلى أقل عدد ممكن من المشكلات الجزئية . ومن خلال خبرته السابقة، ومعلوماته في مجال علمه، والعلوم الأخرى المتصلة بهذا العلم، أو غير المتصلة به، يبدأ مرة أخرى في فحص المشكلة، وتقليبها على أوجهها المختلفة في الذهن، بعيداً عن الواقع، ويفكر في مجموعة الفروض التي تكون بمثابة الحلول المقترحة للمشكلة .

ومن خلال للفروض، أو الافتراضات تبدأ مرحلة التجريب، ومع هذا فقد تكذب للفروض جميعاً، أو بعضها، أو تتطلب للتعديل، وقد يندفع حل من الحلول فجأة أمام ذهن للباحث بعد أن يكون قد نيس من حل المشكلة، وبدون أن يحصل على بينات جديدة من الوقائع الخارجية، وهذا للحل هو مناطق عليه : (الحس) أو (الإلهام)، وفي حالات أخرى يجيء هذا الحل الحسي للمفاجئ نتيجة لبينة عرضية كشفت عنها مجريات للبحث، دون قصد، ومن ثم فإنه يمكن القول : إن من العلماء والمكتشفين من توصل إلى نظريات أصيلة نتيجة لإعمال ملكة الخيال، ومنهم

من توصل لاكتشافاته مسترشداً من للعون الذي تلقاه من الحدس أو الإلهام (26) .

ولكن الوظيفة التركيبية لخيال العالم، تختلف عن تلك التي نجدها لدى الفنان ذلك أن أول ما يتسم به خيال العالم، أنه علمي، وله منطق لا يمكن أن ينحرف بصاحبه عن وضع الأشياء وصورها، وقوانين حركتها، كما هو مألوف في الواقع . فالعالم لا يستطيع أن يتخيل موجوداً له رأس إنسان وجسم حصان، وهذا هو الخيال الفني، كما لا يمكنه أن يتصور أنه من الممكن للإنسان أن يعيش طوال حياته وهو يمشي على رأسه . بينما يستطيع الفنان تخيل ذلك، وإذا كان الخيال التركيبي للفنان يمكنه أن يدخل في صوره الإبداعية تأليفات وتركيبات متناقضة لالتزم بالوقائع فإن خيال العالم، في جانبه التركيبي، يتحرك من خلال منطق يتفق مع وضع الأشياء وقوانينها . فالعالم لا يقبل الفروض التي تأتي متناقضة مع الوقائع الخارجية .

وحتى يزيد العالم من فاعلية خياله الإبداعي فإن العلماء يذهبون إلى أن هناك مجموعة من العوامل تحفز ذهن المكتشف، لإنتاج هذه الصور الإبداعية . وقد حدد لنا (بيفردج) هذه العوامل فيما يلي :

11-6-3-1- أن يكون العالم واسع الاطلاع في مجال علمه والعلوم الأخرى، لأنه كلما زادت خبرتنا من المعرفة ازداد احتمال تمخض أذهاننا عن مجموعات هامة من الأفكار (27) .

11-6-3-2- تدل الاكتشافات العلمية الهامة للعلماء المبدعين على أنهم كانوا غالباً من ذوي الاهتمامات المتشعبة . أو كانوا يدرسون موضوعات مختلفة عن الموضوع الذي تخصصوا فيه أصلاً (28) .

11-6-3-3 - على العالم الأصيل أن يتحرر من التفكير المقيد الموجه بقواعد المنطق وخطواته، وأن يطلق العنان لخياله .

11-6-3-4- في كثير من الأحيان، فإن الاستعانة ببعض الرسومات للتوضيحية، كثيراً ما تساعد خيال العالم على تصور العلاقات بين الأشياء .

11-6-3-5- يركز (بيفردج) على دراسة عامل المناقشة، وأهميته في حفز الذهن المنتج وتوجيهه نحو الاختراع . فالمناقشة مع الآخرين تزود العالم، في كثير من الأحيان باقتراح نافع، خاصة إذا ما كانوا يختلفون عنه في مجال التخصص . وبالتالي فإنه يكتسب منهم أفكاراً ومعارف جديدة .

وقد تظهر للعالم فكرة جديدة وأصلية، من خلال الربط بين معلومات شخص وآخر، فبدأ في التفكير في ارتباطات جديدة، والنقاش بالنسبة للعالم وسيلة جيدة لكشف الأخطاء في التفكير فيمكنه عن طريقها تصحيح الأفكار الباطلة، وتكمن الوظيفة الحيوية للمناقشة في أنها تساعد على التخلص من عادات التفكير المقيد التي ينبغي استبعادها .

11-6-3-6- ومن جانب آخر، فإن عقد الحلقات والندوات الدراسية المتسمة بطابع الجودة، والتي تناقش فيها المشكلات المتعددة للأبحاث العلمية، تعتبر عاملاً هاماً في تبادل الآراء بين الباحثين للتغلب على صعوبات البحث، ويعتبر الخيال عاملاً من عوامل الخطأ، لذا ينبغي أن يكون وسيلة فقط في يد العالم (29) .

11-6-3-2- علاقة الحدس بالفرض :

يحدد (بيفردج) بعض العوامل التي يرى أنها ذات فاعلية في استثارة عامل الحدس لدى العالم، وهي :

11-6-3-2-1- أن يتمثل العالم في ذهنه المشكلة تماماً، ويفكر في الوقائع المتصلة بها لدرجة التشبع، فكلما ازدادت صلة الذهن بالوقائع، ازداد احتمال التوصيل إلى نتيجة.

11-6-3-2-2- أن يتخلص الذهن من المشكلات الأخرى التي تشغله، وخاصة تلك التي تتعلق بالأمور الشخصية .

11-6-3-2-3- التحرر من المقاطعة والمؤثرات التي تشتت الانتباه .

11-6-3-2-4- وقد يزداد وقوع الحدس أثناء فترات الراحة، أو التخلي عن المشكلة مؤقتاً، أو الانشغال بأعمال أخرى خفيفة لا تتطلب مجهوداً عقلياً .

11-6-3-2-5- وجود اتصال بالآخرين عن طريق المناقشة، أو كتابة تقرير عن البحث، أو قراءة المقالات العلمية التي ليست لها علاقة بالمشكلة .

11-6-3-2-6- تسجيل الأفكار - في دفتر خاص مرافق للعالم - فور ورودها للذهن مباشرة، فالفكرة الجديدة غالباً ماتومض في الذهن للحظات ثم تختفي (30) .

11-6-3-3- اختبار الفروض بالتجربة للحاسمة: تعتبر التجربة للحاسمة في دراسات الفيزياء المعاصرة، مصدراً خصباً من مصادر تقدم للعلم، وليس أذل على هذا من موقف (توهيم)، الذي حاول أن يجعل الرباط الوثيق بين الفروض والتجربة معياراً أساسياً للدلالة على صدق فرض ما، أو الأخذ بفرض من الفروض، دون الفروض الأخرى التي لا تثبت أمام التجربة .

ويرى (دوهيم) أن النظرية الفيزيائية تتألف من نسق من القضايا الرياضية المستنبطة من عدد قليل من المبادئ التي تفضي بنا في النهاية إلى مجموعة من القوانين التجريبية، ومن ثم فإنه يميز لنا أربع خطوات تتركب بمقتضاها النظرية الفيزيائية وهي:

11-3-3-6-1-الخطوة الأولى : انتخاب الخصائص الفيزيائية التي نجد أنها تمثل مجموعة المبادئ البسيطة، التي تتحكم في اختيار ما يليها من مبادئ، وعن طريق (القياس) يمكن لنا أن نرسم لهذه المبادئ برموز رياضية، ليست بينها وبين الخصائص الفيزيائية (علاقات داخلية)، بل تستخدم كدلالات .

11-3-3-6-2- الخطوة الثانية : إيجاد عملية الربط بين مجموعة الرموز في عدد قليل من القضايا، التي نستخدمها كمبادئ أساسية في استنباطاتنا، وهذه المبادئ بدورها لاتمثل علاقات حقيقية بين الخصائص الأساسية للأجسام بل أن نتفق أولاً على صحتها، والاتفاق المنطقي يحكمها، وهذه المبادئ هي ما يسميه (دوهيم) بالفروض .

11-3-3-6-3- الخطوة الثالثة : التأليف بين هذه الفروض، وفق قواعد التحليل الرياضي، وهنا يتدخل المنطق والرياضيات، وتصبح عمليتهما الأساسية هي التي يسير وفقاً لها لتحليل الرياضي .

11-3-3-6-4- الخطوة الرابعة : النتائج التي نستخلصها من الفروض يتم ترجمتها إلى قضايا، تعبر عن الخصائص الفيزيائية للأجسام . وعن طريق مقارنتها بالنتائج التي نحصل عليها من التجربة، يمكن لنا أن نتبين ما إذا كانت صادقة، إذا ما جاءت مطابقة للنظرية، أو كاذب، إذا لم تتفق معها⁽³¹⁾ .

من خلال هذه الخطوات التي يحددها (دوهيم) نجد أن النظرية الحقيقية تقدم لنا بطريقة مقنعة، مجموعة من القوانين التجريبية، و الاتفاق مع التجربة يعد بمثابة (المعيار الوحيد) للصدق بالنسبة للنظرية .

11-7-7-1- تحديد مصادر المعلومات : ويقصد بذلك تحديد الأفراد أو الجمهور الذي سيكون موضوع البحث، ومصدر المعلومات، وهناك مصدران للبيانات هما :

11-7-1-1- المجتمع الأصلي : وفيه يقوم الباحث بجمع البيانات عن كل مفردة داخلية في نطاق البحث دون ترك أي منها، ومثال ذلك : إذا أردنا دراسة الأثر الاقتصادي في تأخر سن الزواج، في مدينة معينة، علينا أن نحصل على قائمة إحصائية دقيقة من

حيث العدد، ومكان تواجد كل منهم دون استثناء، وتعتبر هذه الطريقة بالدراسة من الأمور الصعبة التنفيذ، وباهظة التكاليف، وتحتاج إلى زمن طويل لإنجازها.

11-7-2- العينة : وهي الطريقة الأكثر شيوعاً في معظم البحوث العلمية، نظراً لكونها أيسر في التطبيق، وأقل في التكاليف من دراسة المجتمع الأصلي، كما أنه لا حاجة لدراسة المجتمع الأصلي إذا أمكن الحصول على عينة كبيرة نسبياً ومختارة بشكل عشوائي تمثل المجتمع الأصلي المأخوذة منه لأن النتائج المستتبطة من دراسة العينة ستطبق إلى حد كبير مع النتائج المستخلصة من دراسة المجتمع الأصلي .

والعينة هي جزء من المجتمع، أو هي عدد من الحالات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي وتجمع منها البيانات بقصد دراسة خصائص المجتمع الأصلي . وبهذه الطريقة، فإنه يمكن دراسة الكل عن طريق دراسة الجزء بشرط أن تكون العينة ممثلة للمجتمع المأخوذة منه(32) .

وهناك أنواع كثيرة للعينات هي :

11-7-2-1- العينة العشوائية : وهي التي يتم اختيار أفرادها بطريق عشوائية من المجتمع الأصلي بحيث يعطى كل فرد من أفراد المجتمع الأصلي نفس الفرصة في الاختيار للعينة، مثال ذلك : عينة (40 دفترأً لمتحانياً لطلاب قسم التاريخ في السنة الأولى)، فالعشوائية تعني إعطاء فرص متكافئة لجميع أفراد المجتمع عند الاختيار، وبشكل خاص إذا كان عدد أفرادها كبيراً نسبياً، كما في المثال السابق .

11-7-2-2- العينة الطبقيّة : وهي التي يتم الحصول عليها بتقسيم المجتمع الأصلي إلى طبقات أو فئات، وفقاً لخاصة معينة كالسن أو مستوى التعليم، أو الجنس مثلاً . ثم يتم تحديد عدد المفردات التي سيتم اختيارها من كل طبقة، وذلك بقسمة عدد مفردات العينة على عدد الطبقات . وأخيراً يتم اختيار مفردات كل طبقة بشكل عشوائي، فإذا كان حجم العينة (100) طالب وطالبة مثلاً، وكان عدد الطبقات اثنتين (طلاب وطالبات) فإننا نأخذ (50) طالباً و (50) طالبة بشكل عشوائي .

11-7-2-3- العينة الطبقيّة التناسبية : وهي أكثر تمثيلاً للمجتمع الأصلي من العينة الطبقيّة، لأنه بالإضافة إلى تقسيم المجتمع الأصلي إلى طبقات، فإن الباحث يقوم باختيار عدد من كل طبقة، بطريقة عشوائية، بحيث يتناسب هذا العدد مع حجمها الحقيقي في

المجتمع الأصلي . ففي المثال السابق، إذا كانت نسبة الإناث إلى المجموع العام للطلبة هي 30%، وكان حجم العينة (100)، فإننا نختار (30) طالبة، و (70) طالباً، وبذلك تعطى كل طبقة وزناً يتناسب مع حجمها الحقيقي في المجتمع الأصلي .

11-7-2-4- العينة المنتظمة : وهي نادرة الاستعمال، وتنتصف بانتظام الفترات بين وحدات الاختيار . أي أن الفرق بين كل اختيار، وما يليه يكون متساوياً في الحالات جميعها .

وعلى سبيل المثال : فإذا أراد الباحث أن يختار (100) طالب من أصل (700) طالب في ثانوية ما، فإنه يحدد أولاً مقدار المسافة أو الفترة (عدد الطلبة) بين كل اختيار والذي يليه، وهو في هذه الحالة (7)، وحصلنا على هذا الرقم بقسمة عدد أفراد المجتمع الأصلي على عدد أفراد العينة . وبلي ذلك تحديد نقطة البدء ويتم عشوائياً من الأرقام صفر إلى 9 . ولنفترض أننا اخترنا الرقم (5)، وبذلك يكون الرقم (5) هو الاختيار الأول، والرقم (12) هو الاختيار الثاني، والرقم (19) هو الاختيار الثالث، وهكذا حتى نجمع (100) مفردة⁽³³⁾.

11-8- وسائل جمع البيانات : هناك عدة وسائل يستعملها الباحث في سبيل للحصول على مادة بحثه، وخاصة في العلوم التطبيقية والاجتماعية والنفسية، وغيرها، وهذه الوسائل هي:

11-8-1- وسيلة الملحوظة : انظر الفقرة 9-6-1

11-8-2- وسيلة المقابلة : تتكون المقابلة في أبسط صورها من مجموعة من الأسئلة، معدة سلفاً من قبل الباحث، وي طرحها على الشخص موضوع البحث وجهاً لوجه، ويقوم الباحث بتسجيل الإجابات عليها مباشرة، أو عن طريق آلات تسجيل سمعي، على نسختين تكون لدى الباحث نسخة كي يفرغها ولدى الشخص المقابل نسخة أخرى، وأحياناً لا يتم هذا التفاعل، بل لا تتم المقابلة نهائياً، إذا لم يرغب الآخر - الشخص موضوع المقابلة - بالمقابلة، نتيجة الخنز، وهذه الحالة يعاني منها من يقوم بدراسات ميدانية في مجتمع لما يؤهل بعد لهذا النوع من الدراسة، والاستجابة للباحثين في هذا المضمار، وذلك لأسباب شتى ويمكن تقسيم المقابلة وفقاً لنوع الأسئلة التي تطرح فيها إلى ثلاثة أنواع هي:

11-8-2-1- المقابلة المقفلة : وهي التي تطرح فيها أسئلة تتطلب إجابات دقيقة

ومحددة .ومثال ذلك الأسئلة التي تتطلب إجابات بنعم أو لا، أو : موافق، متردد، غير موافق .
ويمتاز هذا النوع من المقابلة بأنه يسهل فيه تصنيف البيانات وتحليلها إحصائياً .

11-8-2-2- المقابلة المفتوحة : وهي التي يقوم فيها الباحث بطرح أسئلة غير محددة الإجابة، أي الأسئلة التي تستدعي إجابة مفتوحة، مثال ذلك : ماهو رأيك بالنسبة لموضوع اقتصاد السوق ؟ وهي تمتاز بغزارة بياناتها، ولكن يؤخذ عليها صعوبة تصنيف الإجابات المقدمة .

11-8-2-3- المقابلة المغلقة - المفتوحة : وهي التي تكون فيها الأسئلة مزيجاً من النوعين السابقين (مغلقة و مفتوحة) . وهي أكثر أنواع المقابلات شيوعاً، وتجمع بين ميزات النوعين السابقين من حيث غزارة البيانات، وإمكانية تصنيفها وتحليلها إحصائياً .
ومن الأمثلة على ذلك أن يبدأ الباحث بتوجيه أسئلة مغلقة للشخص موضوع البحث على النحو التالي : هل توافق على سيادة النظام الديموقراطي ؟ ثم يضيف سؤالاً آخر لسبر غور الموضوع، فيسأل : لماذا ؟ أو غير ذلك .

ويلجأ الكثير من الكتاب إلى تصنيف المقابلة الشخصية حسب أغراضها، وأكثر الأنواع شيوعاً هي :

11-8-2-4- الاستطلاعي (المسحي) : ويستعمل للحصول على معلومات من أشخاص يعتبرون حجة في حقولهم، أو ممثلين لمجموعاتهم التي يرغب البحث في الحصول على بيانات بشأنهم . ويستخدم هذا النوع من المقابلة لاستطلاع الرأي العام بشأن سياسات معينة، أو لاستطلاع رغبات المستهلكين وأنواقهم بالنسبة لسلع جديدة أو قديمة أو لجمع الآراء من المؤسسات أو الجمهور وغير ذلك من الأمور التي تدخل كمتغيرات في قرارات تتخذها أي جهة منوط بها أمر أخذ القرارات .

11-8-2-5- التشخيص : ويستعمل لتفهم مشكلة ما، وأسباب نشوئها، وأبعادها الحالية، ومدى خطورتها . فمثلاً إن هذا النوع مفيد عند دراسة الروح المعنوية للعاملين في مؤسسة ما .

11-8-2-6- العلاج : ويستعمل لتمكين المستجيب من فهم نفسه بشكل أفضل، وللتخطيط لعلاج مناسب لمشاكله، مثال ذلك : معالجة الأمراض النفسجسمية .

11-8-2-7- الاستشاري : ويستعمل لتمكين الشخص الذي تجرى معه المقابلة،

شعوره نحو موضوع البحث ويعطي خلفية لإجاباته . وهو ذو فائدة للحصول على معلومات يصعب تصنيفها إلى مجموعة محددة قبل جمعها، أو معلومات يتطلب تصنيفها إلى عدد ضخم من المجموعات أو الفئات .

11-9-1-2- الاستبيان المقفل : يتضمن هذا النوع من الاستبيانات أسئلة تحتاج إلى أجوبة محددة، مثل أجب بنعم أو لا، أو قد يتضمن الاستبيان لاختيار بديل واحد من بين عدة بدائل جاهزة ومحددة للمستجيب، ولكي يحافظ الباحث على الموضوعية، يجب أن يصوغ عبارات هذا النوع من الاستبيان بدقة وعناية متاهيتين بحيث لا تتطلب تحفظات أو تحتمل إستثناءات .

ويتميز هذا النوع من الاستثناءات بسهولة تصنيف الإجابات ووضعها في قوائم وجدول إحصائية يسهل على الباحث تلخيصها وتحليلها، ومن السهل الاستعانة بالآلات الإلكترونية في هذا المضمار . ومن حسنات الاستبيان المقفل أنه يحفز المستجيب على تعبئة استمارة الأسئلة بسهولة الإجابة وعدم احتياجها إلى وقت طويل أو جهد شاق أو تفكير عميق بالمقارنة مع الاستبيان المفتوح (36) .

11-9-1-3- الاستبيان المقفل - المفتوح : وهو أكثر أنواع الاستبيانات شيوعاً، ويحتوي على نوعين من الأسئلة : الأول يتضمن أجوبة محددة للمستجيب سلفاً وعليه اختيار إحداهما، والثاني : يتوقع أجوبة غير محددة يضعها المستجيب بألفاظه وبعباراته، وفي كثير من الحالات يجد الباحث أنه لا بد أن يستخدم هذين النوعين من الأسئلة للحصول على معلومات تتناول جميع جوانب المشكلة التي يقوم بدراستها، وما من شك أن طبيعة المشكلة التي يبحثها الدارس تملئ عليه نوع الاستبيان الذي يجب أن يستعمله لجمع البيانات .

11-9-2- مراحل جمع البيانات بوساطة الاستبيان : إذا رغب الباحث في استخدام الاستبيان كوسيلة لجمع المعلومات، فإنه يتوجب عليه اتباع الخطوات التالية :

11-9-2-1- تحديد المشكلة والمعلومات المطلوبة والأفراد الذين سيطلب منهم تعبئة الاستبيان .

11-9-2-2- تقسيم موضوع البحث إلى عناصره الرئيسة والأولية .

11-9-2-3- إعداد أسئلة الاستبيان التي يجب أن يوجهها إلى المستجيبين، وهذه

المرحلة من أهم الأعباء التي تقع على عاتق الباحث، كي يستطيع أن يصل لما يريده من الاستبيان .

وهناك ما يسمى بالاختبار الموضوعي الذي يعاير الاستبيان ويدخل عليه التحسينات اللازمة، وفيما يلي بعض الأحكام التي نقترحها للاسترشاد بها حين يقوم الباحثون بصياغة أسئلة الاستبيان، ويلاحظ أن بينها بعض القواعد التي يذكرها كثير من الكتاب في معرض حديثهم عن صياغة أسئلة الاختبار الموضوعي وهي الآتية :

11-9-2-3-1- وضع البنود في أوضح عبارات ممكنة .

11-9-2-3-2- اختر الكلمات التي لها معانٍ دقيقة، وتجنب التعقيد، ولا تضع كلمات لا وظيفة لها، أو غامضة .

11-9-2-3-3- تجنب وضع أسئلة غير جوهرية .

11-9-2-3-4- ضع الأجوبة والبدائل المقترحة بأبسط صياغة ممكنة .

11-9-2-3-5- تأكد من أن البنود منسجمة مع واقع الموضوع أو مشكلة البحث.

11-9-2-3-6- تجنب تضمين الاستبيان بنوداً توحى للمستجيب بالذهاب إلى أبعد من الحقائق، ولكن يجب على تلك الأسئلة أن تحفز المستجيب على تزويد الباحث بالمعلومات المطلوبة .

11-9-2-3-7- احرص على جعل أمر الإجابة سهلاً على المستجيب بحيث يجيب بصدق وبغير إحراج .

11-9-2-3-8- تجنب وضع أسئلة تحمل أكثر من بديل صحيح، حين تطلب من المستجيب اختيار بديل واحد فقط .

11-9-2-3-9- من الأفضل أن يضع الباحث أسئلة يحتاج المستجيب وضع إشارة فقط عند الإجابة عليها .

11-9-2-3-10- ضع الأسئلة بأسلوب سهل وواضح، ولا يحتاج إلى تفكير عميق للإجابة عليه .

11-9-2-3-11- تجنب استعمال كلمات قد تكون عرضة لتفسيرات متباينة، مثل أخلاقي وغير أخلاقي...

11-9-2-3-12- أن يسترشد الباحث بأراء ذوي الاختصاص ممن لهم خبرة في

صياغة أسئلة الاستبيانات، كما أنه يحسن به أن يطلع على الاستبيانات التي كان قد وضعها باحثون آخرون، سواء أكانت استبياناتهم في حقل دراسة الباحث أم في مواضيع مشابهة لمشكلة البحث الحالي .

11-9-2-4- تقديم إرشادات للمستجيبين بحيث يتضمن كل استبيان، سواء في مقدمته أو في الرسالة المرفقة به، البنود التالية :

11-9-2-4-1- عنوان وصفي للدراسة .

11-9-2-4-2- فقرة مختصرة لهدف الدراسة .

11-9-2-4-3- اسم المؤسسة التي تدعم أو تشرف على البحث .

11-9-2-4-4- اسم وعنوان الشخص الذي يجب على المستجيب أن يعيد إليه الاستبيان بعد تعبئته . على أن تكون هذه الإرشادات مختصرة ومباشرة وواضحة جداً، وفي كثير من الأحيان يجد الباحث من الأفضل أن يعطي أمثلة ليتبع المستجيب نفس الطريقة عند الإجابة .

11-9-2-5- مراجعة الأسئلة وتجربتها قبل الطباعة، ومن الأفضل استشارة أشخاص لهم خبرة ومهتمون بموضوع البحث، ويمكن استخدام للدراسة الاستكشافية، بتجريب أسئلة الاستبيان على عينة مماثلة لعينة البحث .

11-9-2-6- طباعة أسئلة الاستبيان بشكل مرتب وواضح قليلة الأخطاء .

11-9-2-7- توزيع الاستبيان على الأفراد الذين حددهم الباحث وأعد الدراسة لتجري عليهم، بعد أن أصبح جاهزاً .

ويتم التوزيع بتسليم الاستبيان باليد أو بإرساله بوساطة البريد، وفي كلا الحالتين يجب أن ترفق معه (الكتاب الغلافي)، وفيه يطلب الباحث من المستجيب ذكر معلومات شخصية هامة، مثل : (العمر، الجنس، مكان السكن، نوع العمل، كما يجب أن تتضمن الرسالة المرفقة : هدف البحث، وطبيعته، وأهميته، وضرورة الحصول على البيانات المطلوبة، وإعطاء المستجيب حافزاً لتعبئة الاستبيان، قد يتبع الباحث الوسائل الآتية :

11-9-2-7-1- يوجه رجاء إلى المستجيب من خلال هدف البحث، لكي يبعد الشك عن ذهن المستجيب، أن المعلومات قد تستخدم ضده، ويحسن بالباحث أن يشعر المستجيب أنه تم اختياره من بين أفراد متعددين بطريقة علمية .

11-9-2-7-2- يذكر في الرسالة المرفقة اسم المؤسسة أو الجهة التي تدعم البحث، وقد يستخدم قرطاسيتها للدلالة على أهمية البحث .

11-9-2-7-3- يعطي ضماناً للمستجيب بأن اسمه والمعلومات التي يزود بها الباحث ستظل مكتومة.

11-9-2-7-4- قد يرفق الباحث مظروفاً يزيدياً معنوناً عليه بطابع البريد الضروري لإعادة الاستبيان إليه، أو إلى الجهة التي يجب أن يعاد الاستبيان إليها .

11-9-2-7-5- يجب أن يحرص الباحث على إرسال الاستبيان في الوقت المناسب بالنسبة للمستجيب، فلا يرسل الاستبيان لطلاب الجامعة وقت الامتحان مثلاً .

11-9-2-8- جمع الاستبيان وتفسير المعلومات : تعتبر هذه المرحلة أهم المراحل، لذا يجب على الباحث أن يحرص باستنتاجاته أن تكون موضوعية، وعليه استخدام أساليب إحصائية عند تحليل وتفسير البيانات(37) .

11-9-3- مزايا الاستبيان : هناك عدد من الميزات يتمتع بها الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات وهي :

11-9-3-1- يمكن الحصول على معلومات من عدد كبير من الأفراد متباعدين جغرافياً، بوسيلة الاستبيان، بأقصر وقت ممكن بالمقارنة مع وسائل جمع البيانات البديلة .

11-9-3-2- يعتبر الاستبيان من أقل وسائل جمع المعلومات تكلفة سواء في الجهد المبذول أو المال .

11-9-3-3- يعتبر كثير من الباحثين المعلومات التي تتوفر عن طريق الاستبيان أكثر موضوعية من إجابات المقابلة، أو غيرها من طرق جمع البيانات، بسبب أن معظم الاستبيانات لاتحمل اسم المستجيب مما يحفزه على إعطاء معلومات موثوقة وصحيحة .

11-9-3-4- إن طبيعة الاستبيان توفر له ظروف التقنين أكثر مما يتوافر لوسائل أخرى، بسبب التقنين في الألفاظ، وترتيب الأسئلة، وتسجيل الإجابات، مما يزيد من قيمة الاستبيان.

11-9-3-5- يوفر الاستبيان وقتاً كافياً للمستجيب للتفكير في إجاباته، مما يقلل الضغط عليه، ويدفعه إلى التدقيق في معلوماته، على عكس المقابلة .

11-9-4- عيوب الاستبيان : أما عيوب الاستبيان فيمكن ذكر أهمها فيما يأتي :

11-9-4-1- من المعروف أنه لايعيد جميع الأفراد الذين ترسل إليهم استبيانات تلك

الاستمارات، مما يقلل من تمثيل المعلومات للعينات التي وزَّع عليها .
11-9-4-2- قد يعطي المستجيب إجابة غير صحيحة حين يملأ الاستبيان، والسبب في ذلك غموض العبارات الواردة في الاستبيان .
11-9-4-3- لا يستطيع الباحث أن يلاحظ ويسجل ردود فعل المستجيبين، بسبب فقدان الاتصال الشخصي معهم .

11-9-4-4- لا يمكن استخدام الاستبيان في مجتمع لا يجيد معظم أفراده للقراءة والكتابة، ولهذا لا يمكن جمع معلومات بواسطة الاستبيان في مثل هذه المجتمعات .
11-9-4-5- يجب أن يحافظ الباحث على حجم معقول للاستبيان، فلا يوجه أسئلة كثيرة، كي لا يدفع المستجيب إلى الملل، وبالتالي عدم تعبته لنلا يأخذ منه وقتاً طويلاً⁽³⁸⁾ .
ولعل من المفيد استخدام الوسيلة المناسبة لجمع المعلومات، تبعاً لنوع البحث ومنهجه، فوسائل جمع البيانات في الطب غيرها في علم الاجتماع، وفي علم الفلك غيرها في التربية والاقتصاد ... وهكذا .

11-10 - منهج دراسة الحالة : (39)

تعريف دراسة الحالة : يهتم منهج دراسة الحالة بتجميع الجوانب المتعلقة بشيء أو موقف واحد على أن يعتبر الفرد، أو المؤسسة، أو المجتمع أو أي جماعة، كوحدة للدراسة ويقوم منهج دراسة الحالة على التعمق في دراسة المعلومات بمرحلة معينة من تاريخ حياة هذه الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها .

هذا ويتم فحص واختبار الموقف المركب أو مجموعة العوامل التي تتصل بسلك معين في هذه للوحدة، وذلك بغرض الكشف عن العوامل التي تؤثر في الوحدة المدروسة أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء هذه الوحدة، ثم الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بها وبغيرها من الوحدات المشابهة . ومعنى ذلك أن للوحدة التي يقوم الباحث بدراسةها في منهج دراسة الحالة يمكن أن يكون فرداً أو أسرة أو جماعة أو مجتمعاً كاملاً، حيث يقوم الباحث بالتحليل العميق للتفاعل الذي يحدث بين العوامل التي تؤدي إلى التغيير والنمو والتطور على مدى فترة معينة من الزمن . وهذا يعني، أن الوحدة موضوع الدراسة، قد تكون جزءاً من حالة في إحدى الدراسات ويمكن أن تكون هي نفسها حالة قائمة بذاتها في دراسة أخرى .

ويذهب بعض الكتاب إلى التمييز بين مصطلح دراسة الحالة ومصطلح خدمة الفرد على اعتبار أن دراسة الحالة تعني بالبحث العميق لوحدة معينة، بينما تتصل خدمة الفرد - بصفة خاصة - بالإجراءات التطويرية والعلاجية والإصلاحية، التي تجيء بعد تشخيص أسباب الحالة، فعملية دراسة الحالة إذن تتكامل مع عملية خدمة الفرد، كما يرجع شيوع استخدام منهج دراسة الحالة خلال نصف القرن الماضي - في نظر البعض - إلى ظهور نظرية الجشطلت التي لفتت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بالموقف الكلي الذي يتفاعل فيه الكائن الحي، واعتبار هذا الكائن الحي جزءاً من الموقف لا ينفصل عنه إلا بقصد التحليل فقط . وهناك أمثلة كثيرة لدراسة الحالة نذكر منها :

لقد اعتمد (سيجموند فرويد) - مؤسس علم التحليل النفسي - في صياغة كثير من نظرياته عن الوعي الباطن (أو العقل الباطن) على إجراء " دراسة الحالة "، وعلى الرغم من أن هذا النوع من الدراسات يكتفبه بعض الذاتية من جانب الباحث، إلا أن طريقة دراسة الحالة تؤدي إلى اكتشاف معلومات قد لا يستطيع الباحث الحصول عليها بدون هذا المنهج . كما استخدم فردريك لي بلاي تاريخ الحالة جزئياً أثناء دراسته عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية للأسر الفرنسية الكادحة، وقد تبين لهذا العالم أن المسح الإحصائي - مهما كانت درجة الثقة فيه - لا يعطينا صورة مفهومة تماماً، عن الموقف الكلي الذي يقوم للباحث بدراسته . وذلك لأنه يبدو أن البيانات والمعلومات الكمية الإحصائية وحدها، لا تكون كافية للإحاطة والحكم على المواقف المختلفة بصفة كلية .

وعندما تكون الدراسة على " الإنسان " فإن الأمثلة الفعلية عن تاريخ هذا الفرد أو الإنسان وتطور خبراته ومعارفه - تضيف - من غير شك - بعداً حقيقياً إلى الصورة، و إذا كانت البيانات والمعلومات الكمية تميل إلى جعل هذا الوصف مجرداً فإن تاريخ الحياة يمكن أن يجعل البحث إنسانياً . وهذا يقودنا إلى مناقشة قصيرة إلى علاقة دراسة الحالة بمنهج البحث الأخرى ومن بينها المنهج الإحصائي .

علاقة دراسة الحالة بمنهج البحث الأخرى :

هناك علاقة بين دراسة الحالة، ومنهج وأساليب وأدوات البحث الأخرى، في معظم البحوث الاجتماعية والنفسية والسياسية، فإن المسح ودراسة الحالة يكملان بعضهما بعضاً، وهناك علاقة وثيقة بينهما .

كما أن المتابعة الناجحة لتاريخ حياة أحد الأفراد أو عمليات تطوير إحدى الهيئات أو المجتمعات، تتطلب مصادر وقواعد البحث الوثائقي أو التاريخي، كما يستخدم منهج دراسة الحالة وسائل جمع البيانات : كالاستبيان وبطاقات العلامات ومقاييس التدرج، كما أن الملحوظة المباشرة ضرورية في معظم الأحوال، وربما تخدم المقابلة وسيلة لملاحظة الأعراض أو للعلامات وتجميع البيانات والتشخيص والمعالجة والمتابعة .

أما الأساليب الإحصائية : فهي تستخدم عندما تكون الحالات مصنفة وملخصة لتكشف عدد مرات تكرار حدوث الظاهرة فضلاً عن التطورات والاتجاهات ونماذج السلوك . ويجدر بنا ونحن نناقش المفاهيم الإحصائية وعلاقتها بدراسة الحالة أن نشير إلى ما كتبه الدكتور حامد عمار عن المفاهيم الإحصائية والفهم الاجتماعي إذ يقول :

في المفاهيم الإحصائية تركيز وتجميع للمعلومات والخبرات، ولا يمكن أن يستغنى عنها في المجتمع الحديث.. ولكن الذي يمكن أن نتساءل عنه، وهو مزلق من مزلق الأرقام، هو أن يكون الإحصاء والعد نشاطاً بشرياً ينشج بصفة " العلمية " ليكون بديلاً عن فهم الإنسان " كل الإنسان " إن مصدر الخشية هو أن يتحول الإنسان إلى رقم، كما كان يحدث في المدارس السلطانية العثمانية، حيث كان للطلاب أرقام يعرفون بها فتغني عن أسمائهم، بل وتغني عن محاولة فهمهم كأفراد .

ولو أخذنا مفهوماً إحصائياً شائع الاستعمال مثل مفهوم المتوسط الحسابي فلا بد من التساؤل عن مدى إمكانية الثقة في المتوسط الحسابي في فهم الناس أو الأوضاع أو في عمل البرامج أو في حل المشكلات . فهل قابلت أيها القارئ مثلاً فلاحاً يمتلك 1.4 من البقر ويتزوج 1.5 من النساء ورزقه الله بعدد 4.8 من الأولاد ويلبس 1.3 من الجلابيب ويصلي 2.6 من الأوقات وينفق 3.7 من دخله في المكيفات . أين مثل هذا الرجل ؟ إنها متوسطات حسابية قد تكون ضرورية للفهم ولكنها تسدل غشاوة على فهم الحالات الواقعية.

أما (بولين يونج) فنقول في كتابها عن البحث والمسوح الاجتماعية العلمية : أن من يستخدم منهج دراسة الحالة يستطيع أن يختبر مواقف وأشخاص وجماعات ونظم اجتماعية بحيث تكون نظرتة إليها نظرة كلية، ومن الممكن أيضاً أن يصل الباحث إلى تعميمات عن طريق دراسة عدد من الحالات وتجميع البيانات والمعلومات عنها بطريقة

علمية سليمة، كما قد تكشف هذه التعميمات عن عوامل سببية عديدة تؤثر في الموقف الاجتماعي، بينما لا يكشف الإحصائي باستخدامه لمعاملات الارتباط إلا عن العلاقة بين ثلاثة أو أربعة عوامل على الأكثر في وقت واحد .

وخلاصة هذا كله، أن منهج دراسة الحالة يتكامل مع المناهج والأدوات والأساليب البحثية الأخرى، كما أن الإحصاء بصفة خاصة قد لا يكفي لشرح وتفسير العوامل الديناميكية الإنسانية المؤثرة في الموقف الكلي، ومن هنا كانت أهمية دراسة الحالة والبعد بها عن التجريد، وفي فهمها فهماً متعمقاً وشاملاً .

خطوات دراسة الحالة : هناك خطوات محددة يجب اتباعها في دراسة الحالة وهي :

- 1- تحديد الظاهرة أو المشكلة أو نوع السلوك المطلوب دراسته .
- 2- تحديد المفاهيم والفروض العلمية والتأكيد من توفر البيانات المتعلقة .
- 3- اختيار العينة الممثلة للحالة التي يقوم بدراستها .
- 4- تحديد جمع البيانات كالملاحظة والمقابلة والوثائق الشخصية كتواريخ الحياة والسير والمفكرات ... الخ .
- 5- تدريب جامعي البيانات .
- 6- جمع البيانات وتسجيلها وتحليلها .
- 7- استخلاص النتائج ووضع التعميمات .

المعلومات المطلوبة لدراسة الحالة وكيفية التحقق من صحتها :

- 1- تشمل " الحالة " في تعريف الباحث، أي شخص أو مجموعة من الأشخاص (الأسرة / مؤسسة / مجتمع) يرغب الباحث في دراستها بتفصيل كبير (ويمكن أن تستخدم هذه الطريقة في ظروف معينة على الحيوانات أيضاً) .
- 2- والخطوة التالية بعد هذا التعريف والتحديد، أن يقوم الباحث بتجميع كل المعلومات المتوفرة، والتي لها أي علاقة ممكنة بتاريخ حياة وتطور الفرد المفحوص .
- 3- عندما ينتهي الباحث من هذا التجميع المفصل لكل الحقائق الدقيقة عن الشخص فإن الباحث يستطيع أن يرسم وأن يضع صورة كاملة ومستمرة لخبرات هذا الشخص المفحوص وأفكاره على مدى فترة معينة من الزمن، وبالتالي أن يقدم لنا تفسيره لهذه الخبرات والأفكار .

وتبدو هذه الخطوات شبيهة - إلى حد ما - بالبحث الوثائقي، وفي واقع الأمر فإن طريقة "دراسة الحالة" شبيهة فعلاً "بالبحث الوثائقي" مع فارق واحد هو أننا في "دراسة الحالة" نتناول الأشخاص الأحياء والجماعات الاجتماعية. هذا ويمكن الحصول على البيانات والمعلومات في "دراسة الحالة" من مصادر عديدة. وأول هذه المصادر وأهمها هو الشهادة الشخصية للفرد (مثل طريقة فرويد في سؤال مرضاه لاستعادة ذكرياتهم عن خبراتهم ومشاعرهم السابقة وذلك عن طريق منهج الاستبطان الذي يعتمد التداوي الحر) ومن بين المصادر أيضاً (الوثائق الشخصية للرسالات والمفكرات والصحف... الخ) بالإضافة إلى القياسات البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

ويمكن أن تتضمن الوثائق المفحوصة - علاوة على الرسالات والمفكرات - ترجمة أو سيرة حياة الشخص ذاته، الوثائق المجمعة عن المدارس التي دخلها، وهيئات الخدمات الاجتماعية، والتاريخ الطبي والمحادثات والمقابلات الإكلينيكية وغير ذلك من المواد المشابهة. هذا وينبغي التأكيد على ضرورة فحص وتحليل هذه الوثائق والمصادر بنفس الطريقة التي سبقت الإشارة إليها عند دراستنا للبحث الوثائقي، وذلك لتحديد درجة أصالتها ومعناها الصحيح.

والباحث لا يهدف عادة من "دراسة الحالة" إلى الوصف الدقيق للشخص أو الجماعة المفحوصة، ولكنه يهدف أيضاً إلى التعرف على الأسباب الرئيسة التي أدت بالفرد أو الجماعة إلى وضعها للحاضر. وهذه الأسباب يمكن أن تكتشف عن طريق التحليل الدقيق لجميع البيانات والمعلومات المتوفرة، وإن كان ذلك ليس أمراً مؤكداً، يحدث في جميع الأحوال. ولكن هذه المعلومات والحقائق التي تتجمع بالنسبة لوضع وتطور فرد أو جماعة معينة، يمكن أن يستخدمها الباحث في تحسين هذا الوضع أو تصحيح اتجاه غير مرغوب فيه، ومعنى ذلك أن النتيجة الكاملة "لدراسة الحالة" يمكن أن تؤدي إلى الإصلاح أو العلاج، وإن كانت مشكلة العلاج والإصلاح تقع - فنياً - خارج دائرة البحث المقصود بدراسة الحالة، فطريقة دراسة الحالة وتاريخها تؤكد فقط على التعرف على الحقائق والقيام بتحليلها بغرض الوصول إلى استنتاجات ومبادئ عامة من هذه الحقائق، أما استخدام هذه الحقائق في الإصلاح الاجتماعي أو السياسي أو العلاج النفسي، فهذا نشاط مختلف تماماً، على الرغم من أن هذا الإصلاح ربما يكون الخطوة المنطقية للبحث والدراسة.

إن الفرق بين طريقة المسح ودراسة الحالة يكمن بصفة رئيسية في أن المسح يعتبر دراسة كمية، حيث تتجمع البيانات أو القياسات من عدد كبير من الوحدات الفردية (الأشخاص عادة)، أما في دراسة الحالة فإن الباحث يفحص بعناية واحدة أو أكثر من هذه الوحدات (التي تسميها الحالات)، ويفضل أن تكون هذه الحالات المفحوصة، تلك التي تبدو أكثر تمثيلاً للمجتمع أو الموضوع المدروس، وعلى كل فقد سبقت الإشارة إلى أهمية استخدام طريقتي المسح ودراسة الحالة مع بعضهما، أي أن للواحدة منهما تكمل الأخرى فضلاً عن الاستعانة بمناهج البحث وأدواته الأخرى كذلك .

بعض الأساليب المستخدمة في دراسة الحالة :

يتمتع الباحث الذي يقوم بدراسة تاريخ الحالة عادة عن الحكم على شخصية أو دوافع الشخص موضع الدراسة، ومعنى ذلك أن الباحث يحتفظ بموضوعيته العلمية حيال سلوك هذا الشخص . وعلى الرغم من أن الموضوعية التامة قد تكون عسيرة التحقيق، إلا أن الباحث يحاول تسجيل الحقائق كما يجدها، أي دون مدح أو قدح لهذه الحقائق، ذلك لأن الباحث الذي يدخل تحيزاته الشخصية ومعاييره الأخلاقية أو معتقداته في الدراسة ربما يرى الحقائق بصورة غير سليمة كما قد يشوه هو معناها ودلالاتها، فمهمة الباحث هنا - كما هو الحال بالنسبة لجميع طرق ومناهج البحث - هي التعرف على الطبيعة الحقيقية للأشياء والناس .

ومهمة الباحث في طريقة "دراسة الحالة" هي دور التشخيص أكثر منه دور الإصلاح .

ويمكن أن تعتبر المقابلة الشخصية أكثر الأساليب الشائعة المستخدمة في "دراسة الحالة"، وهذا يعني للوصول إلى المعلومات بطريقة مباشرة من الشخص موضع الدراسة، والمقابلة الشخصية في دراسة الحالة تكون أقرب إلى الحالة الطبيعية للشخص وعدم التقييد بالرسميات، وربما كان ذلك ما يميزها عن المقابلة كوسيلة لتجميع البيانات والمعلومات في طريقة المسح، فالمناقشة والحديث الحر أمر يشجعه ويحرص عليه منهج "دراسة الحالة" أي أن العلاقة بين الباحث والشخص الذي تتم معه المقابلة تصبح شرطاً هاماً للمقابلة، وذلك مع احتفاظ الباحث المجرب بموقفه الموضوعي على قدر الإمكان .

ونحن نذكر كيف أن (لي بلاي) وهو أحد رواد استخدام ما تسميه نحن الآن

بطريقة دراسة الحالة - قد عاش بين عائلات العمال التي كان يقوم بدراسة أحوالها الاقتصادية والاجتماعية في فرنسا، وإن كان ما يؤخذ على هذه الطريقة غير الرسمية صعوبة كتابة وتدوين الملاحظات والمناقشات بين الباحث والشخص المفحوص بدقة كافية. وعلى ذكر كتابة الملاحظات، فيجب أن نشير إلى أن هذا الجزء من طريقة دراسة الحالة، يعتبر جزءاً أساسياً، فالمذكرات أو الملاحظات يجب أن تدون خلال عملية المقابلة، وإذا تعذر ذلك فيجب أن تكتب بعد المقابلة مباشرة، ومن المفضل أن تكون هذه المذكرات بكلمات المتحدث نفسه، ويمكن للباحث المدرب أن يدون - خلال مقابلته ومناقشته الحرة- ما يريد كتابته دون أن يسبب قلقاً للشخص الآخر، ولكن الشيء الذي يجب أن نؤكد أنه ضرورة اكتمال وصحة المذكرات على قدر الإمكان. وذلك نظراً لأن الباحث لا يعرف مقدماً - في جميع الظروف - أي البيانات ستثبت دلالتها وفائدتها بعد التحليل النهائي .

إن استخدام الاستبيان أو التخطيط المعد مسبقاً في " دراسة الحالة " لا يؤدي دائماً إلى أفضل النتائج، ذلك لأن هذا الإعداد المسبق قد يحول بين المتحدثين وحرية الحديث، بل قد يشجع على المراوغة والكذب، أضف إلى ذلك أن الأسئلة الخاصة بتاريخ حياة الشخص لا تتم الإجابة عليها بطريقة " نعم " أو " لا " أو بعلامة معينة، كما أن الإجابات المفيدة فعلاً، يمكن أن تكون الإجابات الطويلة .

وأخيراً، فإن المواد المميزة لدراسة الحالة ليست بالضرورة مواد كمية، فهذه المواد قد تتصل بصفة أكبر بالطريقة الوثائقية للبحث أكثر من اتصالها بالأساليب الكمية السائدة في استبيانات المسح، هذا وبالإضافة إلى المقابلات، فسيكون هناك البحث عن الوثائق المكتوبة ودراستها دراسة مستفيضة، كما يجب التحقق من المعلومات التي يتم الحصول عليها في المقابلة، بمختلف الوسائل : كالخطابات والمفكرات والحسابات والسجلات الطبية والمدرسية وسجلات الخدمات الاجتماعية، والصحف ... الخ آخذين بعين الاعتبار دائماً البيانات الأكثر دلالة واتصالاً بأغراض الدراسة والبحث .

وإذا كنا قد أشرنا إلى أن دراسة الحالة لا تتطلب من الباحث أن يتقيد بخطة محكمة مسبقة أو بأسئلة استبيان مخطط لها من قبل، فإن هذا لا يعني أن تتم المقابلة دون أي تنظيم، بل من المفضل أن يكون هناك ترتيب وتنسيق على قدر الإمكان في إدارة الحوار، على أن تشمل البيانات المسجلة في تاريخ الحالة المعلومات التالية على الأقل :

أ- تاريخ المقابلة والحصول على المعلومات .

ب- أسماء الأشخاص الذين أدلوا ببياناتهم .

ج- الكلمات الفعلية المستخدمة في هذه البيانات .

د- وصف مختصر للظروف المحيطة بعملية المقابلة .

ه- ملخص للأساليب الخاصة التي استخدمت في أي جزء من الدراسة (مثل الملحوظة الشخصية المباشرة، المقابلة، الاستبيان، وغيرها من الأساليب المشابهة) .

و- تحديد الشخص أو الوثيقة التي تمدنا بالمعلومات .

ز- ملاحظات مكملة .

إن الموضوع كله (وهذه يمكن أن نتعلمها أكثر من الخبرة) هو مايلي : إن أي خطوة تتم في دراسة الحالة - يجب أن تكون كاملة . إذ أن هذه الخطوة سوف لا تتكرر مرة أخرى . إن دراسة الحالة التي تتم بصورة صحيحة تتطلب عادة فترة طويلة من الزمن وبدلاً من القيام بمقابلة واحدة، فربما يتطلب الأمر سلسلة طويلة من المقابلات للحصول على شكل وكمية المعلومات المطلوبة، والعثور على العوامل والأسباب ذات الدلالة والأهمية، ونظراً لأن دراسة تاريخ الحالة تتطلب وصف تطور الشخص، لا في وقت محدد بل على مدى طويل من الزمن، فإن الذاكرة أو الوثائق لا تزودنا بمعلومات كاملة بصفة مباشرة، فالباحث في دراسة الحالة لا بد أن يتحلى بالصبر . لأن هذا النوع من العمل يتميز بالعمق والشمول، فبدلاً من اختيار بعض العبارات أو الفقرات ثم محاولة الحصول على البيانات المتعلقة عنها من مصادر كثيرة متنوعة، كما هو الحال في المسح، فإن الباحث في " تاريخ الحالة " يركز كل اهتماماته في تعلم كل شيء يستطيع تعلمه بثقة عن عدد محدود من الحالات .

نقد منهج دراسة الحالة وحدوده :

هناك بعض النقد لمنهج دراسة الحالة وذلك بالنسبة لحدود الاعتماد عليه كطريقة للبحث . وأهم نقاط هذا النقد يمكن إجمالها فيما يلي :

1- لا يعتبر هذا المنهج علمياً بصفة كلية، لأن عنصر الذاتية والحكم الشخصي موجود في اختيار الحالات وفي تجميع البيانات .

2- عدم صحة البيانات المجمعة، فقد يعتمد الشخص المبحوث إلى إرضاء الباحث بأن

يقول له ما يعتقد أنه يرضيه، فضلاً عن أن المبحوث قد يذكر الحقائق، لا كما حدثت بل من وجهة نظره، لتبرير نظريته أو سلوكه . كما قد يحاول المبحوث أيضاً، التهوين أو التهويل من بعض الأحداث، وقد يلجأ إلى التركيز على الجوانب التي تهمه مغفلاً الجوانب الأخرى المناقضة لرأيه .

3- صعوبة تعميم النتائج، وذلك لاختلاف الحالة المفحوصة عادة عن غيرها من الحالات.

4- ينفق الباحث في دراسة الحالة كثيراً من الوقت والجهد والمال قد لا يبرر النتائج التي يصل إليها .

وعلى كل حال فمعظم هذه الاعتراضات، لا يختص بها منهج دراسة الحالة من دون جميع مناهج البحث الأخرى، كما أنه مع تطور الأساليب الموضوعية التي يمكن استخدامها مع " دراسة الحالة " فستزيد أهمية هذا المنهج . أما في الوضع الحاضر فقد أثبتت " دراسة الحالة " فعاليتها وقيمتها في مجالات متعددة كالتعليم والاجتماع وغيرها، وبذلك يمكن التغاضي عن أسباب الضعف الكامنة في هذا المنهج، وما ينبغي أن نؤكد عليه هنا أننا نتمكن باستخدام هذا المنهج من أن نرى العلاقة بين العوامل المعزولة بصورة أكثر وضوحاً عن طريق الدراسة المعمقة للحالة، أي أننا نراها أكثر وضوحاً من مجرد التحليل الكمي .

المصادر و المراجع :

- 1- البيهقي، محمود : أسس الترياق القنية . د.ط. (القاهرة : دار المعارف المصرية، 1972) . ص: 85 .
- 2- محمد علي عبد القادر، د. ماهر . م د س، ص 187 .
- 3- د. ماهر عبد القادر، م.س، ص: 22، قوله لا يتصرف (Bacon . P.41- 62) .
- 4- م.س، ص ص : 224 - 225 يتصرف) .
- 5- محمود فهمي زيدان، م.س، ص - ص : 65 - 67 يتصرف .
- 6- ديكرات : مقالة في الطريفة . ترجمة د. جميل صليبا، ص: 74 - 75 .
- 7- متصر، د.عبد الحكيم : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه . ط4 . (دار للمعارف : 1971) . ص: 30 .
- 8 - عبد القادر، د.ماهر، م.س، ص ص : 159-160 .
- 9- م.س، ص: 164 .
- 10- م.س، ص، ن .
- 11- بوزار، كلود : مداخل إلى دراسة الطب التجريبي . ترجمة: يوسف مراد، حمد الله سلطان، (القاهرة : 1944 د.ن)، ص: 160 .
- 12- عبد القادر، د.ماهر، م.س، ص: 168 .
- 13- م.س، ص، ن .
- 14- يوسف عز الدين عيسى : (لغة الحيوان) . عالم الفكر . مج 7، العدد الثاني، (الكويت 1976)، ص: 59 .
- 15- بيروج : فن البحث العلمي . ترجمة: زكريا فهمي، (الجلس الأعلى للعلوم، دار النهضة العربية، القاهرة: 1963)، ص: 41 .
- 16- عبد القادر، د.ماهر، م.س، ص، ص: 170-171 .
- 17- بوزار، م.س، ص: 5 .
- 18- عبد القادر، د.ماهر، م.س، ص: 176، 400، P. the principle of the science, W.S. Jevons .
- 19- بيروج، م.س، ص: 33 .
- 20- م.س، ص: 40 .
- 21- عبد القادر، د.ماهر، م.س، ص: 181 .
- 22- د.ماهر عبد القادر، م.س، ص: 185 .
- 23- م.س، ص: 186 .
- 24- بيروج، م.س، ص: 96 .
- 25- م.س، ص: 94 .
- 26- د.ماهر عبد القادر، م.س، ص: 188 .
- 27- بيروج، م.س، ص: 97 .
- 28- م.س، ص، ن .
- 29- م.س، ص ص: 99-100، يتصرف .
- 30- د.ماهر عبد القادر، م.س، ص ص: 197-198 .
- 31- م.س، ص ص: 316-317 .
- 32- غرايه، د. فوزي، وآخرون، م.س، ص: 25 .
- 33- م.س، ص ص: 26، 27 .
- 34- م.س، ص، ص: 44-51، يتصرف .
- 35- م.س، ص: 53 .
- 36- م.س، ص: 55 .
- 37- م.س، ص ص: 56-63، يتصرف .
- 38- زكي، جمال . والسيد بس: أسس البحث الاجتماعي . (القاهرة: دار الفكر العربي، 1962)، ص- ص: 206-208، يتصرف .
- 39- د . أحمد بلر : م.س . ص- ص : 305-316، يتصرف .

الفصل الثاني عشر

منهجية البحث الوثائقي والتاريخي

أولاً - نطاق وأهمية البحث الوثائقي : يعود مصطلح البحث الوثائقي إلى النشاطات العلمية، التي يقوم بها الطالب الباحث لتعلم الحقائق والمبادئ الجديدة، عن طرق دراسة الوثائق والمسجلات . وعلى الرغم من أن هذا النوع من البحوث، يمكن أن يستخدم في جميع المجالات الأكاديمية، إلا أنه ذو أهمية خاصة في دراسة التاريخ والآداب واللغات والإنسانيات على وجه العموم، ويستخدم علماء التاريخ هذه الطريقة بشكل ثابت، مما أدى إلى تسميتها في كثير من الأحيان بالطريقة التاريخية .

وينبغي أن نشير في هذا المجال إلى أن التاريخ ليس مجرد قائمة بالأحداث في ترتيبها الزمني، أنه السجل الثال على إنجازات الإنسان، إنه رواية حقيقية متماسكة للعلاقات بين الأشخاص والأحداث والزمان والمكان .

والناس يستخدمون التاريخ لفهم الماضي، ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية، ويمكن أن يواجه التحليل التاريخي نحو شخص معين، نحو فكرة، نحو حركة، أو نحو مؤسسة أو هيئة معينة، ومع ذلك فلا يمكن أن يعامل كل واحد من هذه الجوانب في عزلة عن الجانب الآخر، فلا يمكن مثلاً أن تخضع شخصاً ما للبحث التاريخي، دون اعتبار لتفاعله مع الأفكار والحركات والمؤسسات القائمة في عصره، وتحدد البؤرة (وهي الشخص الذي تخضعه للبحث في هذا الحالة) نقطة التركيز فقط، التي يوجه إليها باحث التاريخ انتباهه .

وعلى الرغم من أن البحث الوثائقي ذو أهمية بالغة في فحص أحداث الماضي (في الواقع هذا النوع من البحث هو الطريقة العملية الوحيدة) إلا أن البحث الوثائقي يمكن استخدامه كذلك بشكل مفيد في دراسة الأمور الجارية، وعلى سبيل المثال، فقد استطاع أخصائيو الشفرة والكتابة السرية الأمريكيون أن يستعينوا بطرق البحث الوثائقي لحل شفرة العدو وبالتالي ترجمة رسالاته العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية، أي أننا

لا ينبغي أن نعتبر البحث الوثائقي محدوداً بالدراسات التاريخية .

وربما تعتبر هذه الطريقة التي تتصل بتجميع وتحليل البيانات والمعلومات أقدم شكل من أشكال البحث الحقيقي، ولقد استخدمها المؤرخون اليونان القدماء، واستخدمها أرسطو في دراسته عن الدمار والشعر اليوناني، ولقد طرأ على هذه الطريقة الوثائقية الكثير من التنقيح في العصر الحديث، وبالتالي أصبحت أكثر دقة مما كانت عليه أيام الفلاسفة وعلماء التاريخ اليونان .

ويتضمن البحث الوثائقي بصفة أساسية وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والمسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو عن الدوافع والصفات والأفكار الإنسانية .

وعلى الرغم من أن هذه العلمية مطبقة بطريقة أشمل فيما يتعلق بالوثائق الإنسانية، إلا أنها يمكن أن تكون مفيدة أيضاً في دراسة المسجلات - غير الإنسانية - ذات الأشكال المتعددة ؟ ففي الجيولوجيا مثلاً يمكن دراسة تطور الأرض عن طريق تجميع ودراسة الصخور والحفريات من الطبقات المختلفة . فالوثائق التي يتم فحصها في هذه الحالة ليست مسجلات مكتوبة أو حتى آثاراً ومخلفات للنشاط الإنساني، فهذه المسجلات هي مجرد حقائق طبيعية تمثل سجلاً للأحداث، يمكن ملاحظته، كما تتصف هذه الحقائق بالاستمرار والدوام إلى حد كبير، فالحفريات نفسها تدلنا على حياة ما قبل التاريخ، بطريقة أفضل وأكثر أصالة مما يمكن أن نتعلمه من المسجلات المكتوبة مهما كانت كاملة ودقيقة .

وقبل أن نتناول كيفية دراسة الوثائق فيمكن أن نشاءل أولاً لماذا ندرس الوثائق أصلاً ؟ أن الإجابة عن ذلك تتصل برغبة الإنسان في التعلم . وسواء كانت هناك فائدة أو قيمة علمية من دراسة التاريخ الإنساني المسجل (أو عصور ما قبل التاريخ) أو لم تكن هناك قيمة فعلية، فإن معظمنا يهتم بالتعلم والتأمل في الأحداث الماضية .

إن حب الاستطلاع إذن، سيزودنا بتبرير كاف على أية حال بالنسبة للدراسة الوثائقية، ومع ذلك فيبدو أن هذه الوسيلة تمدنا ببعض التعميمات - بناء على الأحداث الماضية - والتي يمكن أن ترشدنا في سلوكنا الحاضر .، هذا فضلاً عن أن الأفكار

والاتجاهات الجارية تبدو مفهومة بطريقة أفضل عندما نتعرف على أصولها والخطوات التي تمت خلال عملية النمو، ومعنى ذلك أن الوثائق لا تعتبر ذات قيمة أثرية فحسب، ولكنها تعطينا قسوة مستزايدة لفهم الطبيعة وفهم أنفسنا، ونحن ندرس سجلات الماضي والحاضر لفهمها واكتشاف الحقائق منها وكذلك نتعلم أشياء وحقائق عن مؤلفيها وواضعيها (في حالة المسجلات الإنسانية) . وأخيراً فنحن ندرس الوثائق للوصول إلى التعميمات (الفروض أو النتائج) عنها .

1- التاريخ والعلم : هناك اختلاف في الرأي حول نشاطات الباحث التاريخي وهل تعتبر جهوده علمية أم لا ؟ وهل هناك شيء اسمه البحث التاريخي ؟ ويمكن أن نعرض وجهة نظر أولئك الذين يتخذون الموقف السلبي نحو البحث التاريخي في البنود التالية :

1- على الرغم من أن غرض العلم هو للتنبؤ، فإن البحث التاريخي لا يستطيع دائماً أن يعمم على أساس الأحداث السابقة، ذلك لأن الأحداث السابقة كانت غالباً غير مخططة أو أنها لم تتطور كما هو مخطط لها، لأن هناك عوامل أخرى كثيرة لا يمكن التحكم فيها، وكذلك لأن تأثير واحد أو عدد قليل من الأشخاص كان حاسماً، وعلى ذلك فإن نفس النموذج بما يشمل من عوامل سوف لا يتكرر أبداً .

2- يعتمد الباحث التاريخي بالضرورة على الملاحظات التي يبديها الآخرون وغالباً ما يشك في نزاهة وكفاءة هؤلاء الشهود نظراً لتحيزاتهم الشخصية، ومعنى ذلك باختصار أن الموضوعية في البحث التاريخي أمر مشكوك فيه .

3- أن للباحث التاريخي يشبه كثيراً ذلك الشخص الذي يحاول استكمال " ألغاز الصور المقطوعة " حيث لا توجد أجزاء كثيرة من تلك الصور، وعلى أساس الدليل غير الكامل، فيجب على الباحث إذن أن يملأ الفراغات باستنتاج ما حدث وسبب حدوثه .

4- أن للتاريخ لا يعمل في نظام مقلد . مثل ما يحدث في معمل العلوم الطبيعية، فالباحث التاريخي لا يستطيع أن يتحكم في ظروف الملاحظة ولا يستطيع تناول المتغيرات ذات الأهمية والدلالة .

أما أولئك الذين يعتبرون أن البحث التاريخي له بعض صفات البحث العلمي فيعتمدون على المبررات التالية :

1- يحدد عالم التاريخ مشكلة معينة للبحث، ويضع الفروض أو الأسئلة التي تتطلب

إجابة عليها، وهو يجمع ويحلل البيانات والمعلومات الأولية وهو يختبر الفرض حتى يثبت اتفاده أو عدم اتفاده مع الدليل، وهو يضع أخيراً التعميمات والنتائج .

2- على الرغم من أن عالم التاريخ قد لا يكون قد شهد حادثاً معيناً، كما أنه لم يجمع بياناته مباشرة في كثير من الأحيان ومع ذلك فلدیه شهادة العديد من الشهود الذين حضروا الحدث ورأوه من مختلف جوانبه، ومن الممكن أن تزودنا الأحداث التالية بمعلومات إضافية غير متوفرة للمشاهدين المعاصرين، فعالم التاريخ إذن يخضع لدليله بشدة للتحليل النقدي وذلك للتعرف على أصالته وصدقته ودقته .

3- عندما يقرأ عالم التاريخ نتائجه فإنه يستخدم قواعد الاحتمالات المتشابهة كتلك التي يستخدمها علماء العلوم الطبيعية .

4- على الرغم من أن عالم التاريخ لا يستطيع التحكم في المتغيرات بصفة مباشرة، فإن هذا العيب ليس قاصراً على المنهج التاريخي، بل هو يميز البحوث السلوكية كلها خصوصاً تلك التي لا تستخدم فيها البحوث المعملية . وذلك مثل الاجتماع والسياسة وعلم النفس الاجتماعي والاقتصاد وغيرها .

وعلى كل حال، فإن أكثر العوامل التي تحد من فعالية المنهج الوثائقي، هو أنه "غير مباشر" أي أنه يجب أن يعتمد على المصادر الأخرى . والطريقة أو المنهج الوثائقي هو منهج نقدي، وبالتالي فإن المصادر معرضة للنقد الخارجي والداخلي، والنقد الخارجي يتصل بأصالة الوثيقة أي بشكلها وبمظهرها، ولكن النقد الداخلي يتعلق بمعنى الوثيقة ودرجة اتصالها بالحقبة .

إن تفسير المسجلات هو النقطة المركزية في البحث الوثائقي، ولما كانت هذه المسجلات والوثائق هائلة الحجم أحياناً، فينبغي على الباحث أن يتعلم طريقة المعاينة وحسن الاختيار منها، حتى يستوفي البحث أركان الدراسة من جوانبها المختلفة .

2- أنواع الدليل التاريخي: هناك مصادر أو أدلة أولية أخرى ثانوية، والمصادر الأولية هي تلك المعاصرة للحدث أو الشخص أي أنها أقرب ما يمكن للحدث، أما المصادر أو الدليل الثانوي فهو غير المعاصر للأحداث أي أنه ليس هناك حلقة مباشرة بينه وبين الحدث، وعلى الرغم من أن الدليل الأولي هو أساس البحث الوثائقي والتاريخي، إلا أن الدليل الثانوي قد يكون له نفس أهمية الدليل الأولي . هذا وتتجمع البيانات والمعلومات في

البحث الوثائقي من مصادر عديدة منها :

1- المدونات والوثائق الرسمية : وهذه يمكن أن تشمل المسجلات الشرعية (التي تصدرها المحاكم مثلاً) القوانين وغيرها من الأحكام التشريعية، ومضابط الاجتماعات والتقارير الإدارية (كالتقرير الرسمي لمؤسسة حكومية أو مدير جامعة لمجلس الجامعة...الخ) تقارير اللجان في المنظمات والنوادي المختلفة، التقارير السنوية، الشهادات الشرعية الخاصة بالأفراد (العقود والاتفاقات) أو التي تمنحهم قوة معينة على أفراد أو جماعات آخرين (كالإجازات والمواثيق .. الخ) وغير ذلك من الوثائق المشابهة التي تدل على القرارات والأعمال الرسمية .. وهذه الوثائق تشكل من غير شك مصادر للمعلومات الدقيقة نظراً لحرص الجهات الرسمية على دقة هذه الوثائق واكتمالها وحفظها بعناية .

2- التقارير الصحفية : على الرغم من أن هذه التقارير لا تكون دائماً دقيقة في التفاصيل التي تنشرها (وحتى الحقائق يمكن أن تفسرها أو تعرضها بأكثر من طريقة واحدة) فإن هذه التقارير - خصوصاً تلك التي تنشر في الصحفية أو الصحف المحترمة - تزودنا عادة بالحقائق الضرورية، وتعتبر سجلاً دائماً للأحداث التي تحدث يوماً بعد يوم في العالم. وتزداد أهمية الصحف كمصادر للمعلومات، عندما لا تكون هناك رقابة عليها في البلد الذي تصدر فيه، ومع الرقابة تصبح الصحف مجرد وسط إعلامي للدعاية الرسمية حيث تميل نحو التحيز السياسي أو الاقتصادي وتتشكل الافتتاحيات وكتابات التحرير طبقاً لذلك، ولكن يجب على كل حال أن نميز بين التقرير الحقيقي والتعبير عن الرأي (كما هو الحال في مقال رئيس تحرير إحدى المجلات)، ومن الواضح أن الصحف والمجلات لا تكون بدقة واكتمال المصادر الرسمية أو العلماء، وعلى ذلك فعلى الباحث أن يستخدم الصحف والمجلات عند عدم توفر المسجلات الرسمية .

3- تقارير شهود العيان عن الأحداث : إذا لم يستطع الباحث أن يشهد الأحداث بنفسه (وهذا ما سوف يحدث عادة خصوصاً فيما يتعلق بالقضايا التاريخية) فإن وجود أحد الأشخاص الذين شهدوا الأحداث يعتبر مصدر للمعلومات مرغوباً فيه، وتأخذ هذه الشهادة الشكل الشفوي (عندما يتحدث الباحث مع الشاهد) أو تأخذ شكلاً مكتوباً . فعند دراسة

أحوال المدارس في سورية منذ قرن مثلاً، فمن المفيد التحدث إلى شخص تعلم أو درس في إحدى هذه المدارس التي تعتبر نموذجاً لمدارس هذا الوقت .

ونظراً لعدم الاطمئنان إلى الذاكرة الإنسانية . فإن شهادة شاهد عيان " مكتوبة " وقت الأحداث نفسها سوف تكون أكثر ثقة من محاولة الشخص تذكر الأحداث بعد مضي وقت طويل عليها، أي أن التقرير أو السجل المكتوب يبدو عادة أكثر مدعاة للثقة من التقرير الشفوي، وإن كان ذلك ليس صحيحاً على إطلاقه .

4- المصادر الشخصية (كالمسائل والمفكرات) : يفترض أن الأوراق الشخصية كالمسائل والمفكرات لم يكتبها أصحابها بغرض النشر، وعلى ذلك فهي تكشف معلومات عن الأحداث أكثر تفصيلاً وصراحة مما تغطه الوثائق والمسجلات العامة . وهذه البيانات والمعلومات التي يستقيها الباحث من الكتابات الشخصية، تعتبر ذات أهمية في عمل الدراسات البيوجرافية (تاريخ الأشخاص) .

5- المذكرات والتراجم : وهذه المصادر - إذا كانت موثوقاً بها - تكون مفيدة في مراجعة الحقائق المتوفرة فعلاً عن حياة الشخص، ولكن هذه المصادر نادرة ما تؤسس حقائق جديدة، ومن المفضل الاستعانة بالمصادر المباشرة والأصلية (كما ذكرنا مسبقاً) إذا أمكن الحصول عليها، كما أن المعلومات المنشورة في قصة حياة الأشخاص الذين تهمنا مذكراتهم يمكن أن تنبع نمو وتأثير بعض الحركات أو الأفكار التاريخية، إن حياة وأفكار الرجال الذين وضعوا الأساتير الأولى في حياة الأمة، أو أولئك الذين قاموا بالثورة الوطنية - لها أهمية بالغة في الدراسات السياسية والاجتماعية والتاريخية وغيرها.

6- الدراسات والكتابات التاريخية : وإذا اعتمدت هذه الدراسات على الفحص العلمي، فإن الكتابات التاريخية يمكن استخدامها بعض الثقة، وإن كان فحص المواد والمصادر الأصلية يكون أفضل دائماً، إن المستخلصات التاريخية تعتمد عادة على المصادر المباشرة.

7- الدراسات الوصفية التي تمت في وقت سابق : إذا لم يكن بالإمكان تكرار نفس الدراسات العلمية التي تمت في وقت سابق (مثل القيام بتجارب أو دراسات مسحية) فإن هذه الدراسات تصبح مصدراً وثائقياً للمعلومات، وتقرير الدراسة يستخدم بنفس الطريقة التي تستخدم بها أي وثيقة تاريخية أخرى .

8- الكتابات الأدبية والفلسفية : إن الإنتاج الأدبي كالأشعار والروايات المسرحية والمقالات، يمكن أن تزودنا بالمعلومات عن الأحداث الفعلية، ولكن الباحث يميل غالباً إلى فحص هذا الإنتاج بالنسبة للأفكار التي تحتويها، وفي الدراسات الأدبية واللغوية فإن الكتابات نفسها تشكل المصدر الضروري الحقيقي الوحيد عن البيانات والمعلومات .

9- البقايا الأثرية والجيولوجية : وعلى الرغم من أن هذه المسجلات لا تعتبر وثائق كالمسجلات المكتوبة إلا أن الطريقة وهي تكشف عن بيانات تستخدم في تكوين النتائج والفروض .

10- متنوعات وأعمال أخرى : وهذه تشمل الأعمال الفنية والموسيقية والآثار والمخلفات وغيرها من مصادر المعلومات المختلفة التي تعتبر مصادر وثائقية هامة في أنواع معينة من البحوث أو في حالة عدم وجود معلومات وبيانات أخرى .

إن العمل الرئيسي الذي يواجهه الباحث الذي يقوم بحل مشكلة تتطلب الدليل الوثائقي، هو تحديد واختيار الوثائق نفسها، وهذه الوثائق قد لا تكون سهلة المنال وتحتاج إلى عمل وصبر عظيمين لاكتشافها والحصول عليها . والمشكلة التي تتضمن البحث الوثائقي، لا يمكن حلها دون فحص المواد التي تحتوي على الدليل الضروري .

3- أهمية المصادر الأولية : من الأمور المتفق عليها أن الباحث لا ينبغي أبداً أن يستخدم نسخة من إحدى الوثائق إذا كان باستطاعته أن يرى الأصل، وعلى الرغم من أن صورة الوثيقة (إذا أحسن تصويرها) تكفي أحياناً كبديل للأصل إلا أن الباحث ينبغي أن يكون حريصاً على الإطلاع على الوثيقة الأصلية، ويزداد هذا الحرص إذا كانت الوثيقة (منشورة)، ذلك لأن الخطاب المخطوط فعلاً (الوثيقة) قد يدخل عليه بعض الأخطاء التي تغير من معالمه الأصلية والغرض منه .

والوثيقة التي تعتبر مصدراً أولياً هي في معظم الأحوال المسجل المكتوب لما رآه الكاتب فعلاً أو سمعه . ويمكن أن يكون التقرير الصحفي مصدراً أولياً إذا شاهد المراسل الصحفي بنفسه الحدث الذي يكتب عنه، ولكن المواد التي يقتبسها مؤلف معين من كتابات مؤلف آخر، لا يمكن اعتبارها مصدراً أولياً، وعلى الباحث قبل أن يستخدم هذه المعلومات والبيانات أن يطلع على الأصل المنشور أو غير المنشور للمواد التي اقتبس منها . والكتب والحواليات والموسوعات وغيرها من المصادر التي تنشر الملخصات والموجزات لا تعتبر

مصادر أولية، ذلك لأن هذه المراجع تعتمد في الأفكار والحقائق التي تنشرها لا على الملاحظة المباشرة ولكن على كتابات الآخرين .

والمعلومات والبيانات التي تمر على أيد كثيرة قبل أن تصل إلى يد الباحث - شأنها في ذلك شأن الإشارات - لا تحمل إلا قليلاً من الشبه مع النص الأصلي .. والسبب في ذلك يعود إلى الأخطاء المقصودة أو غير المقصودة التي يقوم بها كاتب الآلة الكاتبة أو الطابع أو المحرر .. الخ، وقد أثبت البحث الدقيق في كثير من الحالات أن النصوص الأدبية أو التصريحات السياسية التي كانت تعزى لأفراد معينين، هي بعيدة كل البعد عما كتبوه أو قالوه، وعلى ذلك فإن الأساس الثابت الوحيد للنتائج التي يمكن أن يصل إليها الباحث في البحوث الوثائقية إنما يعتمد على استخدام المصادر الأولية، أي تلك المصادر القريبة على قدر المستطاع من الظاهرة الفعلية التي تخضع للبحث، ويذهب الباحث إلى أن الوثيقة المفقودة هي كصفحة انتزعت من كتاب تاريخ الإنسان ..

4- التقويم الخارجي للوثائق : ويتصل هذا التقويم بالتعرف على أصالة الوثيقة (وهناك التقويم الداخلي الذي يهتم بمعنى ودقة وقيمة البيانات التي تحتويها الوثيقة) إن عدد المزورين في التاريخ الإنساني كبير فضلاً عن أن هناك دائماً فرصة وجود خطأ غير مقصود .. ومن أشهر قصص التزوير في التاريخ الغربي قصة تزوير المشهورة باسم (هبة قسطنطين)، وقد حدثت في القرن الثامن - وعلى الأرجح بواسطة أحد رجال الكنيسة - وقد خولت الوثيقة المزورة للإمبراطور السلطة السياسية على جميع قطاعات إيطاليا . وهذه وغيرها كثير من الوثائق المزورة والتي عرفت باسم الأحكام البابوية الزائفة، وقد كشف عن زيفها في القرن الخامس عشر عالم الإنسانيات الشهير (لورنتيوس فاللا) .

وهناك كثير من التزوير يقوم به بعض المؤلفين والناشرين لإعادة طبع كتب معينة يعتقد بأنها نادرة ثم يبيعونها بأعلى الأثمان، بالإضافة إلى تزوير الوثائق ونشرها لتحقيق أهداف مالية أو سياسية أو قانونية معينة .

ومن القصص المشهورة عن هذا التزوير الرسائل الشخصية التي كتبها (لينكولن) بخط يده وظهرت في السوق مليئة بالأخطاء الواضحة والتي يسهل إثبات تزويرها وزيفها، وفي أحد هذه الخطابات أشار (لينكولن) إلى ولاية كانساس في فترة لم تكن هذه

الولاية قد أصبحت جزءاً من الولايات المتحدة بعد .

وهذه المحاولات يمكن أن يثبت تزويرها وزيفها بالتقييم الخارجي الدقيق الهادئ لكل وثيقة موضع الدراسة، وهذه القاعدة تنطبق على الوثائق " الجديدة " بصفة أساسية، أي تلك الوثائق التي لم تقيم بعناية في الماضي .. وهناك في كل مجال أكاديمي وثائق لا حصر لها والتي أصبحت أصالتها ثابتة، ومع ذلك فينبغي على الباحث - كقاعدة عامة - أن يتبنى موقف الشك ولا يأخذ أي شيء كقضية مسلمة . ويدرك الباحث أهمية الفحص المقارن للمسجلات المكتوبة - خصوصاً المسجلات غير الرسمية - بالمخطوطة المكتوبة بخط يد الشخص نفسه، وذلك للتعرف على درجة التشابه أو الاختلاف بين الخطين، ومع ذلك فمن العسير تحديد كاتب وثيقة معينة بطريقة لا ينالها الشك . وحتى التوقيع يمكن أن يسبب مشاكل للتأكد من صحته، وهناك بالإضافة إلى طريقة المقارنة المذكورة، وسائل أخرى لتقييم أصالة الوثيقة مثل التحليل الكيميائي والطبيعي للمادة التي كتبت عليها . لقد تغير فن صناعة الورق بالترجيح على مر السنين، ويمكن للباحث أن يحدد تاريخ الوثيقة بمعرفة مكان وزمان صناعة الورق، وينطق هذا التحليل الكيميائي على الحبر المستخدم فضلاً على طريقة الإخراج وسلامة الحروف والطباعة وحجمها وشكلها ما كان مستخدماً منها في ذلك الوقت .

ويستعين الباحث في التأكد من ذلك لا بالمعمل الكيميائي فحسب، بل العدسة المكبرة والميكروسكوب، والكاميرا، وغير ذلك من الوسائل التي تحدد درجة أصالة أو زيف الوثائق، كالأشعة فوق البنفسجية والتصوير بالفلوريسنت ... الخ . وعلى كل حال فالوثائق بالنسبة للباحث هي بمثابة الشاهد للمحامي في قاعة المحكمة، أي أن الوثائق هي مصادر للمعلومات يجب استخراج البيانات والمعلومات المتعلقة منها، وقبل أن تقبل المحكمة شهادة الشاهد فإنها تتأكد من هويته وتقيم مقدار الثقة فيه . وهناك بعض الأسئلة القليلة التي يحرص الباحث على الإجابة عليها عند فحص الوثيقة وأهمها :

- من الذي ألف هذه الوثيقة ؟

- هل العلاقة بينه وبين الوثيقة علاقة طبيعية ومقبولة ؟

- هل موضوع الوثيقة يمكن أن يكون داخل نطاق معارف هذا المؤلف ؟

- هل يمكن أن يكون المؤلف في المكان للمعين وفي الزمن المعين بالوثيقة ؟
- هل المعلومات الموجودة بالوثيقة قد وضعها المؤلف بنفسه في الوثيقة أم أنه نسخها ونقلها عن شخص آخر ؟
- هل البيانات والمعلومات الموجودة بالوثيقة تتفق مع المستوى المعروف لذكاء المؤلف وتعليمه وخبرته ومزاجه وطباعه ؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة - وغيرها كثير - تساعد الباحث على الوصول إلى حكم سليم بالنسبة لأصالة الوثيقة من عدمها .

5- التقييم الداخلي للوثائق : إذا كان للتقييم الخارجي يهتم بهوية الوثيقة وأصالتها، فإن التقييم الداخلي يهتم بما تحويه هذه الوثيقة، بما تقوله، بمعناها، بدقتها، وبالثقة العامة في المعلومات الموجود بها، أي أنه عندما تثبت أصالة الوثيقة، فإن الباحث يجب أن يسأل نفسه عن دلالتها كمصدر للمعلومات . وكذلك عن أي نوع من البيانات تزودنا به الوثيقة لخدمة الغرض الذي نحن بصدده، وهو حل مشكلة البحث . فعندما نتناول المسجلات المكتوبة يجب أن نتأكد من معاني الكلمات والرموز الموجودة بها فكثيراً ما يحدث أن تكون لغة المخطوطة أو الوثيقة مميزة لفترة من الفترات (اللغة العربية في العصر الجاهلي، اللغة الإنجليزية القديمة) والتي لا تستخدم كثير من تعبيراتها في الوقت الحاضر، وفي أحيان أخرى قد يستلزم الأمر حل شفرة أو رموز سجل معين كتبن به مذكرات أحد الزعماء أو مشاهير الأئمة أو القن... الخ .

لقد اكتشف الباحثون علامات غريبة وصوراً على الآثار الحجرية وعلى ورق البردي في مصر، كما اكتشف الباحثون صور أخرى وعلامات من نوع آخر على أقراص الطين المحروق في أرض ما بين النهرين (العراق) وقد ظلت هذه العلامات والصور سنين طويلة دون ترجمة مدلولها، وفي حوالي عام 1800 استطاع (جورج فريديريخ جروتيغيند) أن يكشف أسرار الكتابة المسمارية الآشورية في بلاد فارس القديمة، كما استطاع (فرانسوا شامبليون) بعد ذلك بحوالي عشرين عاماً أن يترجم اللغة الهيروغليفية في مصر القديمة عن طريق دراسته لحجر رشيد .

هذا ويحتل تفسير النصوص أهمية كبيرة في كثير من الدراسات الأكاديمية والفلسفية والدينية والسياسية وغيرها حيث تدرس الكلمات والمصطلحات في بعض الأعمال دراسة

عميقة للتعرف على المعنى الذي يقصده الكاتب .

وقد يكون دراسة عصر المؤلف أو بلده عنصراً أساسياً وضرورياً لفهم كتاباته، ذلك لأن ما يقصده الناس بمصطلحات أو تعبيرات معينة في زمن معين قد يكون له معنى ومدلول آخر عن استخدام الناس في الزمن المعاصر، وعلى سبيل المثال فقد كان، الناس أيام الكاتب (شوسر) يستخدمون في كتاباتهم الأرقام 20، 50 للدلالة على " عدد كبير " ونتيجة ذلك عندما تحدث (شوسر) عن ملكيته لعشرين كتاباً، فإن الباحثين يفسرون ذلك لا بمعنى العدد المحدد وهو " عشرين " بل يفسرون ذلك على أن (شوسر) كانت له مكتبة بها كتب كثيرة، وربما نستخدم نحن الآن مصطلح " ألف صنف وصنف " لا للدلالة على عدد معين ولكن للتعبير عن عدد غير محدد من الأصناف .

إن تفسير معنى الوثيقة يمكن أن يكون شيئاً في غاية السهولة كما يمكن أن يكون شيئاً بالغ التعقيد لذا يتطلب في بعض الأحيان المعرفة الدقيقة بالتاريخ واللغات والسياسة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس وغيرها من الدراسات .. وفهم المقصود بالوثيقة ذو أهمية بالغة إذا أراد الباحث أن يعتمد على المعلومات والبيانات الواردة بالوثيقة لحل المشكلة التي تواجهه .

6- دقة الوثائق وصدقها : و إذا ما تحددت المعاني الموجودة بالوثيقة تحديداً واضحاً، فإن الخطوة التالية في تقييم الوثيقة داخلياً هي تقدير دقة وصدق هذه المعلومات الواردة بالوثيقة، ويجب على الباحث أن يتساءل عن مقدار كفاءة المؤلف ونزاهته وسمعته واهتمامه بالموضوع ؟ وهل كانت له وجهة نظر خاصة متميزة ؟ وهل قام بملاحظاته بنفسه أم أنه نقل عن الآخرين ؟ ومن المعروف أن اثنين ممن رأوا نفس الحدث قد يكون لهما تفسيرات مختلفة تبعاً لأسباب وتبريرات كثيرة، وإذا ما حدث نزاع بين العمال وأصحاب العمل، فإن ممثلي أولئك وهؤلاء غالباً ما يختلفون لا على تفسير الأحداث فحسب بل على وصف وبيان الحقائق المتعلقة بالموضوع، و خلاصة هذا كله أن الباحث لا يستطيع أن يتقبل المعلومات الواردة حتى في الوثائق الأصلية على علاتها وطبقاً لتفسير صاحبها، بل يجب على الباحث أن يستخدم كل وسيلة ممكنة للتأكد من مقدار صدق الكاتب والثقة فيما يكتبه، وعلى العموم ففي واقع الأمر، ليس هناك وثيقة تثبت دقتها المطلقة واكتمال معلوماتها عند فحصها الفحص العميق، ذلك لأن أخطاء الإنسانية تزحف

في كل مكان . وغاية ما يمكن أن نقوله هو أن بعض الوثائق فقط تثبت صحته ودقتها واكتمالها أكثر من غيرها .

7- بعض المخاطر في استخدام الوثائق : لقد تركز اهتمامنا السابق على المزالق التي تتصل بالوثيقة نفسها في أصلاتها وصلاحتها كدليل ودقتها، وغير ذلك، وهناك مخاطر رئيسة في استخدام هذه الوثائق، أولها هو عدم كفاية المعلومات والبيانات فيها . وثانيها : الاختيار غير السليم للمعلومات من هذه الوثائق، أي أخذ حقائق مبتسرة وإظهار جزء من الدليل وإغفال الجزء الآخر .

8- أشكال الدراسة الوثائقية : لما كانت جميع المعلومات عن الماضي تأتي من الوثائق والمسجلات فإن طريقة البحث الوثائقي هي للطريقة الوحيدة في الدراسات التاريخية، ولكن طريقة البحث الوثائقي تلعب دوراً هاماً كذلك بالنسبة للدراسة العلمية المتعمقة وتتاول خطوط هذه الدراسة ميادين كثيرة منها :

أ- تاريخ الحياة .

ب- تاريخ المؤسسات والهيئات .

ت- المصادر والتأثيرات .

ث- التحرير .

ج- تاريخ الأفكار .

ح- الجغرافيا .

ويعني البحث الجغرافي تحديد وتقييم الحقائق الأساسية عن حياة وشخصية وإنجازات شخص هام في مجال البحث الدراسي، فعالم الأدب سيتقصى حياة رجال ونساء الأدب، ودارس التربية سيتعرف على رجال التعليم، والعالم يهتم بحياة العلماء الآخرين وهكذا... الخ وهؤلاء جميعاً يجب أن يستخدموا طريقة البحث الوثائقي، ذلك لأن الحقائق الضرورية لتاريخ حياة الشخص لا يمكن تجميعها بالتجربة أو المسح أو دراسة الحالة، ويصدق تاريخ الأفراد على تاريخ المؤسسات والهيئات .

أما بالنسبة لدراسة المصادر والتأثيرات فهذه تتضمن محاولة تعلم كيفية تأثير أفكار الشخص (أو الجماعة) وكتابات وإنجازاته الأخرى، بعوامل التعليم والأصدقاء المحيطين به، والقراءة وأحداث حياته اليومية والبيئة المحيطة به، وتتم هذه الدراسة باكتشاف الدليل

الواضح عن هذه التأثيرات في كتابات الشخص أو تصريحاته الشفوية أو سلوكه العام، ففي الأدب مثلاً نجد كتاباً معيناً متأثراً بكاتب آخر، ونحن نذكر أن داروين قد تأثر في نظرية " الصراع من أجل البقاء " بأفكار (مالتوس) عن السكان وهكذا ...

أما بالنسبة لتحرير عمل أو أعمال مؤلف معين، لإنتاج نص حديث يصلح للقراءة أو نشر وثيقة نادرة ذات أهمية ودلالة في مجال معين، هذه وغيرها من النشاطات الأكاديمية المشابهة تعتبر شكلاً مفيداً من أشكال الدراسة الوثائقية، وقد يعنى ذلك أحياناً مجرد إعادة طبع مؤلف عام، ولكن اختيار هذا المؤلف ليس بالأمر السهل، كما قد تكون الترجمة أحد أوجه نشاط عملية التحرير، إن دراسة تاريخ الأفكار يتطلب تتبع الآراء والموضوعات الفلسفية والعلمية من أصولها وأشكالها الأولى خلال مراحل تطورها أو تتبع التغييرات التي حدثت في التفكير الشعبي واتجاهات الناس على مدى فترة معينة من الزمن، وفكرة نظرية التطور البيولوجي مثلاً يمكن تتبعها من أصلها القديم أيام الفلسفة اليونانية أو قبل ذلك حتى الوضع الحاضر وتأثير العلم الحديث .

وأخيراً فإن تجميع بيبليوجرافيا موضوعية يتطلب البحث الوثائقي أيضاً ؛ ذلك لأن البيبليوجرافيات تقدم للعلم والبحث خدمات أساسية وضرورية بما تقدمه للباحثين من قوائم بالأعمال والبحوث التي تمت في مجال محدد، وبالتالي تعمل البيبليوجرافيات على اختصار الوقت الذي ينفقه الباحث في تحديد المواد اللازمة لدراسته .

وعلى كل حال، فاستخدامات البحث الوثائقي كثيرة ومتنوعة، وطريقة البحث هذه مستخدمة أكثر من غيرها في مجالات الفن والجيولوجيا والتاريخ واللغات والأدب والموسيقى والفلسفة والعلوم الإنسانية، وفي مجالات أخرى كالجيولوجيا والكيمياء والاقتصاد والتعليم والجغرافيا والرياضيات والفيزياء وعلم النفس والاجتماع فإن استخدام طريقة البحث التاريخي يكون أقل من غيرها من الطرق ولكنها ما زالت طريقة مفيدة جداً في هذه المجالات أيضاً سواء بمفردها أو كطريقة مكملة لطرق البحث الأخرى .

9- للفرض في البحث الوثائقي : ربما يذهب البعض إلى القول بأن البحث في الوثائق والمسجلات هو بحث يهتم بالتقيب عن الحقائق، وأن الفروض نادرة في هذا المجال، ونحن نؤكد مرة أخرى بأن أكبر نتائج البحث فائدة ودلالة تكون في التعميمات والمبادئ المستمدة من البيانات والمعلومات الحقيقية، والبحث الوثائقي من هذه الناحية قد أدى إلى تعميمات، وفروض كثيرة .

والباحثون في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، يدركون ويلاحظون الفروض أو التفسيرات للأحداث التاريخية فترة معينة (خصوصاً فيما يتعلق بالتحرف على كيفية وسبب وقوع هذه الأحداث)، فدراسة التاريخ العربي مثلاً خلال القرن الأخير ربما أدت بنا إلى تفسيرات أو فروض تتعلق بارتباط الأحداث في هذا الجزء من العالم ببداية الاستعمار البريطاني الفرنسي، وبزرع الدولة الصهيونية في قلب الوطن العربي بتأييد القوتين المنتصرتين بعد الحرب العالمية الثانية (روسيا وأمريكا) واعتماد هؤلاء والصهاينة على تعميق الصراعات الداخلية في الوطن العربي سواء على المستوى القطري أو القومي، وربما أدى بنا البحث الوثائقي والدراسات التاريخية للأحداث إلى الوصول إلى تعميمات ونتائج تشير إلى الطرق والبدائل التي يمكن أن يسلكها العرب .

ونحن نلاحظ أنه يمكن رد هذه الحالة (أو وضع الفروض) إلى التلخف الحضاري (بأبعاده الثقافية والإيديولوجية والاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية وغيرها) أو تأكيد العامل الاقتصادي مثلاً أو غير ذلك من التفسيرات والفروض . ومن الواضح أن كل واحدة من هذه التفسيرات تمثل تعميمات موضوعة بحرص وعناية معتمدة على البيانات الحقيقية المستمدة من تحليل الوثائق، ولقد أشرنا إلى هذه النماذج السابقة فقط - دون الدخول في مناقشات نقدية - وذلك للدلالة على مكان الفرض في البحث الوثائقي، أي أن استخدام الأسلوب الوثائقي يتضمن أكثر من مجرد تجميع الحقائق .

10- خصائص الدليل التاريخي : لقد أشرنا فيما سبق إلى نوع الدليل المقبول في البحث، والدليل - كما هو الحال في المحاكم - يجب أن يكون متعلقاً بالموضوع وأن يكون محسوساً وأن يكون كافياً وهذه هي الاختبارات التي تطبقها على جميع الوثائق والبيانات والمعلومات التي تحتويها هذه الوثائق.

فالدليل الذي تقدمه الوثيقة متعلقاً بالمشكلة إذا كان له وزن حقيقي بالنسبة لهذه المشكلة، و إذا لم يكن لهذا الدليل علاقة بالموضوع فلا يجب تقديمه كدليل مناسب، وقد تكون البيانات والمعلومات متعلقة بالمشكلة ولكن ليس لهذه المعلومات وزن حقيقي، وبمعنى آخر يمكن إهمالها والاستغناء عنها بسهولة، وهذه البيانات والمعلومات ليست مادية محسوسة، وبالتالي فليس هناك حاجة إلى اعتبارها دليلاً مقبولاً، وأخيراً فينبقى جانب الكفاية والأهلية وتعتبر الوثيقة دليلاً كافياً إذا ثبت أصالتها، و إذا كانت بياناتها

ومعلوماتها دقيقة ومناسبة، فالوثيقة الأصلية هي دليل طيب للشهادة ..
هذا ويستخدم الباحث الدليل الثانوي في الأحوال التالية :

- 1- كمعلومات خلفية عامة عن الحدث أو الشخص ... الخ .
- 2- بعض أنواع المعلومات التي يحتاجها الباحث وتكون غير متوفرة في مكان آخر .
- 3- التأكد من أن العمل الذي يقوم به الباحث يفحصه ودراسته لم يقم به شخص آخر .
- 4- الإفادة من أخطاء الآخرين الذين سبقوا الباحث .
- 5- يستعين به الباحث أيضاً في وضع تفسيره بالنسبة للفرض الخاص بمشكلة البحث وبالنسبة للنتائج التي توصل إليها ...

11- ملخص البحث الوثائقي : لعل المنهج الوثائقي أو التاريخي يعتبر أقدم مناهج البحث، وهو بمنهج يتطلب تحديد مشكلة البحث وتجميع الحقائق والمعلومات المتعلقة بتلك المشكلة وتحديد مصادر هذه الحقائق الأولية والثانوية، ثم تصنيف هذه الحقائق وتحليلها وإيجاد العلاقة فيما بينها ثم عرض النتائج وتفسيرها، وما يهمننا في دراستنا للمنهج الوثائقي أنه طريقة لاختبار الفرض، بتحديد وتحليل البيانات والمعلومات من الوثائق والمسجلات ذات الأشكال المتعددة ... وهذه الأشكال تتراوح ما بين الآثار المكتوبة أو المطبوعة إلى التعليقات الشخصية المكتوبة والشفوية بالإضافة إلى الآثار والبقايا الأركيولوجية والجيولوجية، وطريقة البحث الوثائقي مستخدمة في مختلف المجالات العلمية . ولكنها مستخدمة بكثرة في التاريخ واللغات والأدب والفلسفة وغيرها من المجالات المتعلقة، ويجب على الباحث - بعد أن يحدد الوثيقة - أن يقيمها خارجياً للتأكد من أصالتها، ومن علاقتها بموضوع الدراسة، ومن ناحية قبولها كدليل .

ويمكن أن يقال - بصفة عامة - أنه يجب استخدام المصادر الأولية وحدها (إذا توفرت هذه المصادر بالطبع)، ومخاطر طريقة البحث التاريخي هي قلة البيانات والمعلومات بدرجة كبيرة فضلاً عن عدم الاختيار الصحيح للمعلومات المتعلقة بالموضوع. وقبل أن ينتهي الباحث إلى نتائج أخيرة في دراسته، يجب عليه أن يكون مقتنعاً - بما لا يقبل أي شك - باكتمال معلوماته الوثائقية، وأن يتوفر فيها شروط الدليل المقبول، وهو أن يكون متعلقاً بالموضوع وأن يكون مادياً محسوساً، وأن يكون كافياً .

ثانياً - منهج البحث التاريخي عند العرب (1) :

1- جمع المصادر : لقد نشأ علم التاريخ عند العرب المسلمين فرعاً من علم حديث، فمن الحري أن يتأثر بطريقة جمع الحديث ونقده، وأسلوب تدوينه . فالمؤرخون العرب في جمعهم "للخبر" (2)، كما في جمعهم "للحديث"، سعوا إلى المصادر الموثوقة، وإن كانت في بادئ الأمر مستتدة على الأكثر، إلى الرواية الشفوية . فالمصدر الموثوق هو إذا الشخص العدل، الذي له علم مباشر بالواقعة المروية، كأن يكون قد عاينها مباشرة أو اشترك فيها، أو أخذها من مظانها الأولى : كالرواة الأول النقات، أو من كتاب قديم، أو وثيقة مفقودة . ومن ثم كان المؤرخون ' في تقمشهم للوقائع التاريخية . وهذه أول خطوة من خطوات البحث التاريخي العلمي، يجوبون مختلف البقاع، ليحصلوا على المعلومات الصحيحة، من أناس عاصروها، أو من مستندات مدونة، سمعوا بوجودها . بل إنه عرف عن الواقدي مثلاً، أنه كان لا يثبت حوادثه عن الفتوح ما لم يعاين المواقع التي جرت فيها الغزوات، وكان لا يتوانى يسأل أبناء الصحابة عن الأمكنة التي استشهد فيها أبأؤهم ليذهب إليها. (3)

وهنا لا بد من التنويه، بأن عديداً من المؤرخين العرب قد اهتم "بالمكان" في دراساته التاريخية اهتماماً كبيراً، أو بتعبير آخر، بالمعلومات الجغرافية، واستند في ذلك إلى معاينة مباشرة بالمكان، أو إلى مصادر جغرافية أعجمية أو عربية. وبذلك مزج أولئك المؤرخون بين الجغرافيا والتاريخ . وأحسن مثل على ذلك "ابن العديم" (4) في كتابه عن تاريخ حلب، وغيرها.

وعندما اتسعت أطر الدولة، وانتظمت دواوينها، ونضج مضمون الكتابة التاريخية في أذهان المؤرخين، اعتمدوا على الوثائق الرسمية، وأوردوها بنصوصها في مدوناتهم . "قاليعقوبي" (5) قد خصص فصلاً خاصاً في تاريخه لمكاتبات الرسول والخلفاء الراشدين، و "البلاندي" ضمن أنساب الأشراف بعض الرسائل لشخصيات عدة منها عثمان بن

(1) - الصباغ، ليلى : دراسة في منهجية البحث التاريخي . ط8 (منشورات جامعة دمشق: 1990) . ص-ص: 55-65. يتصرف .

(2) انظر ما كتبه روزنتال حول «تاريخ الخبر» المصدر السابق : ص 95 فما بعد

(3) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد . 14 ج. مصر 1349 هـ/1930 م ج 3 ص 6

(4) عمر بن أحمد العقيلي كمال الدين بن العديم . مؤرخ ومحدث (588-660 هـ/1192-1262 م) . كتابه الكبير «بخية الطلب في تاريخ حلب» وهو مخطوط . وله كذلك «زبدة الطلب في تاريخ حلب»

(5) أحمد ابن إسحاق . مؤرخ جغرافي كثير الأسفار (توفي بعد 292 هـ/905م له (تاريخ يعقوبي) .

عنان⁽¹⁾ . وكذلك فعل "الطبري"⁽²⁾ و"ابن الجوزي"⁽³⁾ في كتابه "المنتظم"⁽⁴⁾ و "العماد الأصفهاني"⁽⁵⁾ في كتابه "البراق الشامي"⁽⁶⁾ بل إن بعضهم كان يلاحق الوثائق الماضية ليدون تاريخه منها.⁽⁷⁾

إن بعض المؤرخين اعتمد أيضاً ضمن مصادره النقوش الكتابية على الأبنية⁽⁸⁾ كالخطيب البغدادي، وابن الشحنة⁽⁹⁾، والأزرقي⁽¹⁰⁾، وكذلك النقوش على الأختام⁽¹¹⁾ . ويمكن القول أن المؤرخين العرب قد استخدموا مختلف العلوم والمعارف مصدراً لكتاباتهم التاريخية، واستناداً إلى هذا المضمون الشامل لمصادر التاريخ، قال ابن خلدون في مقدمته إن المؤرخ "محتاج إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة"⁽¹²⁾، حتى العلوم الطبيعية نفسها، كما فصل ذلك في الثقافة المطلوبة في المؤرخ⁽¹³⁾، كما تبين جلياً في نقده لرواية (المسعودي) عن بناء (الاسكندر المقدوني) لمدينة الإسكندرية.⁽¹⁴⁾

وقد عمل المؤرخون على بيان مظانهم في مقدمات كتبهم⁽¹⁵⁾، أو في طليعة روايتهم لخبر، وفي القرون الأولى للتدوين التاريخي استخدموا "الاسناد" كما في "الحديث" : فكل واقعة يذكرونها، يسندونها إلى روايتها، حتى يوصلوها براويها الأول، الذي هو شاهد عيان، وبذلك كانوا أمناء في نقل الأخبار . بل إنهم في كل حادثة كانوا يقدمون الروايات المختلفة

-
- (1) ج 5. ص 64، 221 طبع جوتين . القمص 1936
(2) انظر تاريخ الأمم والملوك . 8 اجزاء . طبع القاهرة 1358 هـ / 1939 م . ج 6. ص 194 فما بعد (مراسلات المنصور ومحمد النفس الزكية) و ج 8. ص 183 فما بعد (كتاب المعتضد في لعن معاوية) .
(3) عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي (أبو الفرج) علامة عصره (508-597 هـ / 1114-1201 م) له نحو (300) مصنف . من كتبه «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» في ستة اجزاء . طبع في حيدر آباد 1357 هـ
(4) ج 6 . ص 293 (حوادث سنة 326 هـ)
(5) محمد بن محمد عماد الدين الكاتب الاصفهاني (519-597/1125-1201 م) مؤرخ وعالم بالأدب لحق بصلاح الدين الأيوبي بعد نور الدين . واستوطن العماد دمشق . له «البرق الشامي» وهو مخطوط في سبعة مجلدات .
(6) في الجزء الثالث Or Bruce II and Marsh 425 مخطوطة لبودليان رقم (سنوت 573-575) والجزء الخامس من (سنوت 578 و579) تصدير فرانز روزنثال، المصدر السابق . ص 169 . هـ 74 .
(7) انظر علم لتاريخ عند المسلمين . ص 171
(8) انظر حول الموضوع المصدر نفسه ص 167 فيما بعد
(9) محمد بن محمد بن الشحنة الصغير (804-890 هـ / 1402-1485 م) مؤرخ وفتية من أهل . تنقل في مناصب الدولة المملوكية . له عدة تصانيف ومن بينها «الدر المنتخب في تاريخ ملكة حلب» طبع في بيروت 1909
(10) محمد بن عبد الله : مؤرخ يمني الأصل من أهل مكة . له «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» توفي حوالي 825 هـ / 865 م
(11) انظر علم لتاريخ عند المسلمين ص 180
(12) المقدمة . بيروت . د . ت ص 9
(13) المصدر نفسه . ص 28
(14) المصدر نفسه . ص 36
(15) انظر مثلاً مقدمة كتاب «شفاء الغرالم» للفاسي (المتوفى 832 هـ / 429 م) ومقدمة (خلاصة الأثر) للمحبي (المتوفى 1111 هـ / 1699 م)

حولها، ويلاحظ هذا بخاصة لدى الطبري . وقد يستطيل الاسناد لديهم: ففي كتاب "الأصنام" لابن الكلبي تتصل روايته السنديّة من عام 201 هـ إلى قرب عام 500 م وكذلك في مغازي الواقدي . وهذه «مبالغة محمودة في المحافظة على النصوص التاريخية الهامة، والكتب المعتمدة أمهات وأصولاً»⁽¹⁾. وعندما ترك المؤرخون العرب طريق الاسناد في ذكر المصدر، فإنهم كانوا يشيرون إليه عند الحديث عن كل ترجمة من تراجم الأشخاص، أو عند دراسة دول من الدول، أو يكتفون بما أثبتوه من تلك المصادر في مقدمات كتبهم - كما أشير إلى ذلك سابقاً - .

2 - النقد التاريخي عند العرب : بيّن القرآن الكريم، في آيات كثيرة، ضرورة إعمال العقل في ما يرى الإنسان ويسمع، وأكد على مفهوم التبيّن، والحجة، والبرهان، ووجوب "التثبت من الخبر" . ووفق في أمر الشهادة والشهود، وكلها أمور توجه الفكر إلى النقد العقلاني للأمور، وتبين الصدق من الكذب، والحقيقي من المزيف . فمن قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا، إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، إن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"⁽²⁾ وقوله أيضاً: "واشهدوا ذوي عدل منكم، وأقيموا الشهادة لله"⁽³⁾

ونبه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، لضرورة تبين الصدق من الكذب، أو بتعبير أدق، نقداً لما يرى ويسمع . فمن أحاديثه : "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"⁽⁴⁾ و "من تعمد على كذباً فليتبوأ مقعده من النار"⁽⁵⁾ و "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"⁽⁶⁾ لأن الإنسان يسمع في العادة الصدق والكذب . فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب، لإخبار بما لم يقع فعلاً⁽⁷⁾ ومن ثم اتجه المسلمون الأول إلى تنقيح ما يروى من أحداث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاسيما بعدما تزايد وضع الأحاديث على لسان النبي زوراً وبهتاناً . وهكذا أوجد علماء الحديث تدريجياً، أصولاً نقدية للتمييز بين الصحيح والموضوع من الأحاديث، ولتصنيفها بحسب قربها من الحقيقة . واتبع المؤرخون العرب تلك الأصول للتحقق من "صحة الخبر" أيضاً . والأسلوب النقدي

(1) عبد الحميد الحادي . المصدر السابق الذكر ص 44 .

(2) سورة الحجرات . الآية (6)

(3) سورة لطلاق . الآية (2)

(4) مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى 261هـ/875م) صحيح مسلم، بشرح النووي . 18 جزءاً للقاهرة . د.ت. ج 1 ص 62

(5) المصدر نفسه . ص 66

(6) المصدر نفسه . ص 73

(7) المصدر نفسه . ص 75 .

الذي ساروا عليه، واقتدوا فيه بعلماء الحديث، كان " التجريح والتعديل " أي أنهم كانوا يتابعون " الرواة " الذين أسندت إليهم الأخبار، ويعملون على دراسة شخصياتهم دراسة تفصيلية من حيث : تاريخ ميلادهم، ووفاتهم، وسيرة حياتهم، ومدى تكامل صفاتهم الجسمية (من سلامة في البصر والسمع وغيرهما)، وصفاتهم العقلية (من صحة في العقل، وفطنة، وقدرة على المحاكمة السليمة، والفهم الدقيق)، وأخلاقهم، وسلوكهم في معاملاتهم الحيائية، وميولهم الفكرية، والسياسية، والدينية، ومدى تحيزهم لمذهب ديني، أو فرقة سياسية، أو حاكم أو أمير . وكانوا يخرجون من عملية النقد تلك «تجريح» بعض الرواة، أي بذكر عيوبه الشخصية التي تجرده من صفة العدالة (الثقة والاستقامة)، فيوجه الطعن إليه، كأن يقال : ضعيف، أو ساقط الحديث، أو لا يحتج به أو كذاب ؛ أو " بتعديل " بعضهم الآخر، أي بيان الصفات الشخصية للراوي، التي تثبت أنه " إنسان عدل "، أي موضع التصديق والثقة، ككونه عالماً، نقي النفس، سليم السريرة، نقياً ورعاً، ومستقيماً في أخلاقه وسلوكه فيقال عنه بأنه ثقة، أو ثبت، أو حجة إلى غير ذلك من الصفات .

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله مسلم القشيري⁽¹⁾ " واعلم وفقك الله تعالى . أن الواجب على كل أحد ، عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من كل المهتمين ألا يروى منها إلا ما عرف صحة مخارجه، والستارة في ناقله، وأن يتقى منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع"⁽²⁾ .

أما " الغزالي " فقد بين شروط " العدالة " في الرواية والشهادة، فقال: " العدالة في الرواية والشهادة، عبارة عن استقامة السيرة في الدين . ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه، فلا ثقة بقول من لا يخاف الله تعالى خوفاً وازعاً عن الكذب . ثم لا خلاف في أنه تشترط العصمة من جميع المعاصي . ولا يكفي أيضاً اجتناب الكبائر بل من الصغائر ما يرد به، كسرقة بصلة، وتطفيف في حبة قسداً . وبالجملة، كل ما يدل على ركاسة دينه إلى حد يجتريء على الكذب للأغراض الدنيوية . كيف وقد شرط في العدالة، التوقي عن بعض

(1) حافظ من نعمة المحنثين . ولد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق وتوفي بنيسابور عام 211 هـ/875 م . أشهر كتبه «صحيح مسلم» . جمع فيه (120.00) حديث . وقد شرحه كثيرون منهم «النووي» . الأعلام . ج8 . ص 117-118

(2) صحيح مسلم . للمصدر السابق ج1 صلى الله عليه وسلم 100

المباحات القاذحة في المروءة، نحو الأكل في الطريق . والبول في الشارع، وصحبة الأرزال والإفراط في المزاح " (1) .

وكذلك فعل " ابن صلاح " حيث قال : " أجمع جماهير أئمة الحديث والفقهاء على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً . ضابط لما يرويه . وتفصيله، أن يكون مسلماً بالغناً، عاقلاً . سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظاً غير مغفل . حافظاً إن حدث من حفظه . ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه . وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك، أن يكون عالماً بما يحيل المعاني ؟ . والله أعلم؟ " (2) .

وإن النهج النقدي السالف الذكر، أي " التجريح والتعديل "، هو ما يكون في " المنهجية العلمية للبحث التاريخي " المعاصرة، الجزء الأكبر من " النقد الباطني السلبي"، أو هو ما يسمى " بنقد المؤلف " . ولم يقتصر المؤرخون العرب والمسلمون في تقديمهم على الطريقة السابقة، بل اعملوا محاكمتهم للتمييز بين صحة المعلومات وزيفها، واتخذوا " الموازنة الزمنية " بين خبرين أو " الموازنة " بعامة، سبيلاً إلى ذلك . ومن بعض الأمثلة ما أورده " السخاوي " في كتابه حيث قال: " ومن الغريب ذكر الخطيب عبد الملك بن حبيب في الرواة عن مالك مع كونه لم يرحل إلا بدمونه بنحو ثلاثين سنة إنما ولد بعده، وروي سهيل بن زكوان أبو السندي عن عائشة وزعم أنه لقيها بواسط، وهكذا يكون الكذب. فموت عائشة كان قبل أن يخط الحجاج واسط بدهر " (3) بل أنهم استطاعوا بذلك النمط من الموازنة والمحاكمة الزمنية التاريخية أن ينتقدوا ما يدعى بأنه " وثائق "، ويظهروا زيفها (4) .

وإن المتتبع لحديث " ابن خلدون " عن " التاريخ " في مقدمته، ونقده للمؤرخين العرب، يرى بوضوح أنه كان مدركاً لمختلف عملياته وخطواته، حيث قال : إن المؤرخ

(1) المستصفي من علم الأصول . مصر . جزءان ج 1 ص 100

(2) اقتباس من أسد رستم : المصدر السابق . ص 107 .

(3) انظر : الإعلان بالتوبيخ: لمن ذم التاريخ . في فرانز روزنتال : المصدر السابق الذكر . ص 387، 390-391 .

(4) مثل على ذلك ما رواه للسخاوي في المصدر السابق ص 293 وفيه يقول: «لما أظهر بعض لليهود كتاباً وأدعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة للصحابة رضي الله عنهم، ونكروا أن خط علي رضي الله عنه فيه، وحمل الكتاب في سنة سبع وأربعين وأربعمائة إلى رئيس الروساء لي القاسم علي وزير القاتم، عرضه على الحافظ الحجة لي بكر الخطيب، فتأمله ثم قال هذا مزور . فقيل له : من أين لك هذا ؟ قال فيه شهادة معاوية وهو إنما أسلم من عام الفتح، وفتح خيبر كان سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بمئتين . فاستحسن ذلك منه . واعتمده، ولم يجز لليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره» .

" محتاج إلى مأخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن نظر و تثبت، يفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق " (1)

وبذلك يشجب «ابن خلدون» نقل المؤرخين عن بعضهم أو عن الرواة دون تدقيق أو تمحيص، ولا سيما أن بعضاً منهم رأى أن " النقل الدقيق " أمانة من الناقل، وضمناً لسلامة الحقيقة (2). ويحلل الأسباب التي تلزم المؤرخ على النقد و التمهيص بقوله : " ولما كان الكذب متطرفاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقضيه، فمنها التشيعات للأراء والمذاهب فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه في التمهيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو تحله قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحص فتقع في قبول الكذب ونقله . ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضاً، الثقة بالناقلين، وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح . ومنها الذهول عن المقاصد . فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع، وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب . ومنها توهم الصدق وهو كثير . وإنما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين . ومنها الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع، لأجل ما يداخلها من التلبس والتصنع، فينقلها المخبر كما رآها، وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه . ومنها تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجارة والمراتب، بالثناء والمدح، وتحسين الأحوال، وإشاعة الذكر، فستفيض الأخبار بها على غير حقيقة . فالنفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطلعون إلى الدنيا، وأسبابها، من جاه أو ثروة وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها . ومن الأسباب المقتضية له أيضاً، وهي سابقة على

(1) المقامة . ص 9 .

(2) لقد ذكر الطبري في مقامة كتابه ج 1 . ص . ما يلي: «في كتابنا هذا كان اعتمادي في كل ما لحضرت ذكره فيه مما شرطت إلي راسمة فيه إنما هو على ما رويت من الأخبار التي لنا ذكرها فيه . والآثار التي لنا مستندا إلى روايتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس إلا اليسير التليل منه... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضيين مما يستكره قارنه لو يستشعنه سامعه من أجل أن لم يعرف له وجاها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يزوت في ذلك من قلبنا وإنما من قبل بعض ناقليه إيتنا وأنا إنما لدينا ذلك على نحو ما أدى إيتنا»

جميع ما تقدم، الجهل بطبائع الأحوال في العمران، فإن كل حادث من الحوادث ذاتاً كان أو فعلاً لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض له من أحواله، فإذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث، والأحوال في الوجود ومقتضياتها، أعانه ذلك تمحيص الخبر، على تمييز الصدق من الكذب، وهذا أبلغ في التمحيص من كل وجه يعرض، وكثيراً ما يعرض للسامعين قبول الأخبار المستحيلة، وينقلونها وتؤثر عنهم⁽¹⁾.

وقد ميز " ابن خلدون " في عملية النقد التاريخي وقواعدها بين نوعين من الأخبار: الأخبار الشرعية، التي هي من صميم التشريع الإسلامي، والطريق إلى معرفة الصحيح فيها من الموضوع، استخدم " التعديل والتجريح "، لأن معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشارع العمل بها، حتى حصل للظن بصدقها، وسبيل صحة الظن، الثقة بالرواية، بالعدالة والضبط⁽²⁾.

أما النوع الثاني من الأخبار، فهو الأخبار عن الوقائع، فيها " لا يرجع (للتمييز بين الحق والباطل)، إلى تعديل الرواية، حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه، ممكن أو ممتنع. وأما إذا كان مستحيلاً . فلا فائدة للنظر في «التعديل والتجريح» . ولقد عد أهل النظر، من المطاعن في الخبر، استحالة مدلول اللفظ وتأويله، بما لا يقبله العقل، فالأخبار عن الوقائع لا بد في صدقها وصحتها من اعتبار " المطابقة "، فذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه، وصار فيها ذلك أهم من التعديل، ومقدماً عليه، إذ فائدة الإنشاء مقتبسة منه فقط، وفائدة الخبر منه، ومن الخارج، بالمطابقة . وإذا كان ذلك فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، بالإمكان والاستحالة، أن ننظر في الاجتماع البشري، الذي هو العمران، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته، وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضاً لا يعتد به، وما لا يمكن أن يعرض له . وإذا فعلنا ذلك، كان ذلك قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب، بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه .

وحينئذ، فإذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران، عملاً ما نحكم بقبوله، مما نحكم بتزييفه، وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً، يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب، فيما ينقلونه⁽³⁾ . و" قانون المطابقة " الذي قال به " ابن خلدون " هو

(1) المقدمة . ص 35-36

(2) المصدر نفسه . ص 37

(3) المصدر نفسه . ص 37-38

فسي واقعه . قياس مدى مطابقة " الخبر المطابقة " الذي قال به " ابن خلدون " هو في واقعه . قياس مدى مطابقة " الخبر المنقول " لقواعد العمران البشري (الاجتماع البشري) وأحواله في الماضي، والحاضر، على السواء .

ولذا فإنه ألح على أن " صاحب هذا الفن (أي التاريخ) " " يحتاج إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات، واختلاف الأمم، والبقاع، والإعصار، في السير، والأخلاق، والعوائد، والنحل، والمذاهب، وسائر الأحوال، والاحاطة بالحاضر من ذلك، ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق، وتعليل المتفق منها والمختلف، والقيام على أصول الدول والملل، ومبادئ ظهورها، وأسباب حدوثها، ودواعي كونها، وأحوال القائمين بها، وأخبارهم حتى يكون مستوعباً لأسباب كل خبره، وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول، فإن وافقها، وجرى على مقتضاها كان صحيحاً، وإلا زيفه واستغنى عنه " (1)

وقد نبه ابن خلدون المؤرخ إلى حقيقة هامة، وهي ضرورة عدم " الذهول عن تبديل الأحوال في الأجيال بتبديل الإعصار ومرور الأيام " (2)، عند القيام بعملية المطابقة أي عدم إغفال مفهوم التطور . " فربما يسمع السامع كثيراً من أخبار الماضيين ولا يتفطن لما وقع من تغير الأحوال وانقلابها، فيجربها لأول وهلة على ما عرف، ويقيسها بما شهد، وقد يكون الفرق بينهما كثيراً، فيقع في مهواة من اللغظ. (3)

وبذلك رسم " ابن خلدون " للمؤرخ طريقاً واضحاً في عملية نقد الخبر أو الواقعة. وهذا القانون الذي توصل إليه هو الذي دفعه في الحقيقة للبحث في " العمران البشري " وطبيعته وأحواله كي يصل إلى كنه الأمور فيه، فيكون قياسه للأخبار، وقياس زملائه لها، بقانون مطابقة سليمة وصحيحاً وهذا البحث الشامل في الاجتماع البشري أدخله في شعاب جميع المعارف سليماً وصحيحاً . وهذا البحث الشامل في الاجتماع البشري أدخله في شعاب المعارف في عصره ودفعه إلى استيعاب كل التاريخ العالمي، وأوصله إلى قوانين في التطور الاجتماعي والحضاري، وعلى فلسفة لذلك التاريخ . وقد جعل هذا البحث في كتابه الأول . من تاريخ " العبر وديوان المبتدأ والخبر " . والذي نطلق عليه نحن اليوم

(1) المصدر نفسه . ص 28.

(2) المصدر نفسه . الصفحة ذاتها .

(3) المصدر نفسه ص 29 .

اصطلاحاً، اسم "مقدمة ابن خلدون" . ورأي هذا المؤرخ الكبير، وبحق " أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة، غريب النزعة، غزير الفائدة " (1) وهو بالإضافة إلى كل ذلك، مجمل لما يجب أن تكون عليه معرفة المؤرخ وثقافته، ونبراس يهتدى بما حواه .

(1) المصدر نفسه ص 38 .

الفصل الثالث عشر

منهج التحقيق في العروة الخيرية

1- **تدوين الحديث النبوي** : من المؤكد أن بعض الصحابة كتبوا طائفة من الأحاديث في حياة (صلى الله عليه وسلم)، ومنهم من كتبها بإذن خاص من الرسول مستثنى من النهي العام، بيد أن أكثرهم قيدوا ما جمعه في السنوات الأخيرة من حياته عليه الصلاة والسلام بعد أن أذن بالكتابة لكل من رغب فيها وقدر عليها .

فقد روى الترمذي أن سعد بن عباد الأنصاري كان يملك صحيفة جمع فيها من أحاديث الرسول وسننه ... ويروي البخاري أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبد الله بن أبي لوفى الذي كان يكتب الأحاديث بيده، وكان الناس يقرؤون عليه ما جمعه بخطه... ومن أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي (الصحيفة الصادقة) التي كتبها جامعها عبد الله بن عمرو بن العاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اشتملت على ألف حديث كما يقول ابن الأثير، ومن الذين غنوا بكتابة الحديث عبد الله بن عباس (ت 69هـ) فقد كان يكتب سنة الرسول وسيرته في ألواح كان يحملها معه في مجالس العلم، ولقد تواتر أنه ترك حين وفاته حمل بعير من كتبه . وكان تلميذه سعيد بن جبير (ت 95هـ) يكتب عنه ما يُملى عليه، فإذا نفذ القرطاس كتب على لباسه ونعله، وربما كفه ثم نسخه في الصحف عند عودته إلى بيته (1) . إن كتابة الحديث كانت أمراً واقعاً في عهد الصحابة وفي حياته صلى الله عليه وسلم، ولكنها لم تكن كثيرة، فالصحف المكتوبة كانت قليلة، وعلى قلتها تثبت خطأ الاعتقاد بتناقل الحديث عن طريق الحفظ في الصدور وحده .

1 - الصالح، د . صبحي : مصطلح علوم الحديث، ص - ص : 23-31، بتصرف .

وقد تشدد الخلفاء الراشدون في أمر الكتابة، بل بلغ بهم الورع أن راحو يتشددون حتى في الرواية، فلم يعط أبو بكر الجدة سدس الميراث إلا بعد أن شهد المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة أن الرسول أعطاهما السدس، ولم يتساهل عمر مع أبي موسى الأشعري حين روى حديث الاستئذان، بل هدده بتعزيره إن لم يشهد أحد من الصحابة على صحة سماعه، وقال له: أقم عليه البينة وإلا أوجعتك .

فيذا رأينا كلاً من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - بعد هذا - يكتبان الحديث أو ينصحان بكتابته وقد شاعت عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه العبارة التي ردها كثير من الصحابة: " قيدا العلم بالكتاب " . وأن كثيراً من كبار الصحابة في عصرهما كانوا ينصحون بالكتابة ويأمرون بها أمراً صريحاً، أدركنا على ذلك التشدد الذي وصفناه قبل، وثبت لنا أن الصحابة " إنما كرهوا الكتابة، لأن من كان قبلكم اتخذوا الكتب، فأعجبوا بها فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن (2) .

و إذا انتقلنا إلى عصر التابعين هالتنا تلك الروايات المتضاربة على كراهة كبار التابعين وأوساطهم وأواخرهم للكتابة، ثم لا نلبث أن نجد كثيراً منهم يتساهلون في أمرها، أو يرخسون بها، أو يحضون عليها، ونجدها أصبحت أمراً " رسمياً " في عصر أوساطهم كما فعل الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت 101هـ) ... فالأسباب التي حملت الخلفاء الراشدين على الكراهة هي التي حملت التابعين عليها، فإذا تطلب أسباب هذه الكراهة قال الجميع قولاً واحداً، وأخذوا به وأجمعوا عليه : وهو جواز كتابة العلم، بل إثارة تقييده والتشجيع عليه (3) . فالحرص على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضيع كالخوف عليه أن يشيع منه غير الصحيح كانا عاملين كبيرين في توجيه العلماء نحو القول بكتابة الحديث تارة والنهي عنها تارة أخرى (4) .

و إذا كان أوساط التابعين قد بدؤوا يحذرون وضع الوضاعين فإن أواخر التابعين أمسوا يصادفون كثيراً من نماذج الوضاعين وصور وضعهم تأييداً للفرق والشيع المختلفة،

2- م. بن، ص. ص: 39-41، بتصرف .

3- م. بن، ص: 41، بتصرف .

4- م. بن، ص: 47 .

فقد أمسى ضرورياً أن يشيع التدوين وينتشر في عصرهم حفظاً للنصوص النبوية من عبث العابثين . وميزة التدوين في هذا العصر أن الحديث كان ممزوجاً غالباً بفتاوى الصحابة والتابعين : كما في موطأ الإمام مالك (ت179هـ) . وفي عصر أتباع التابعين، ممن كانوا على رأس المتنئين، عُنِيَ العلماء بتأليف المسانيد خالية من فتاوى الصحابة والتابعين، مقصورة على السنة النبوية وحدها، وأول من ألف تلك المسانيد أبو داود الطيالسي (ت204هـ) ، ويعتبر مسند الإمام أحمد بن حنبل (241هـ) أوفى تلك المسانيد وأوسعها إلا أن هذا الإمام محدود من أتباع أتباع التابعين، لأن وفاته بعد العشرين والمنتئين .

ولم تدون السنة الصحيحة وحدها مرتبة على الأبواب إلا في عصر أتباع أتباع التابعين ممن عاصر البخاري . وفي هذا العصر ألفت الكتب السنة الصحيحة : (البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي)، أما المتأخرون عن عصر الرواية فيكون عملهم - في نهاية المطاف - تهنئياً وشرحاً واختصاراً للكتب الصحيحة المشهورة، فيجمع أبو عبد الله الحميدي (ت448هـ) الصحيحين على ترتيب المسانيد، ثم أبو السعادات مبارك بن الأثير (ت606هـ) الكتب السنة بترتيب الأبواب، ثم نور الدين علي الهيثمي (ت807هـ) ما زاد عن الكتب السنة من المصنفات المشهورة في مجمع الزوائد وأخيراً السيوطي (ت911هـ) الكتب والمسانيد العشرة، وغيرها مما يزيد على خمسين مصنفات في جميع الجوامع المسمى (بالجامع الكبير) (5) .

2- الرحلة في طلب الحديث : في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم " دار السنة " التي عظم الرسول صلى الله عليه وسلم حرمتها ما بين حرمتها وحماها كله (6) نشأ الحديث النبوي نشأته الأولى ، فكان الصحابة يتناقلونه فيها مشافهة وتلقيناً، وإليهم يفزع التابعون ليأخذوه من أفواههم بالتلقين أيضاً .

و إذا كان أهل المدينة قد تفردوا - أول نشأة الحديث - برواية أكثر السنة النبوية، فإن بعض الأمصار الأخرى بدأت تفرد كذلك في عصر مبكر - بطائفة من الأحاديث تشتهر في

³ - م، ص، ص : 48-49، بتصرف .

⁶ - لحد بن حنبل، المسند : شرح أحمد محمد شاكر . ط3 . (القاهرة : 1949، دار المعارف) . الحديث رقم 959، ج2، ص، ص : 199، 198 .

إقليمها أولاً ثم تستفيض بعد مدة تطول أو تقصر على السنة الرواة في كثير من البلدان ... وما كان للرواة - تجاه هذا التفرد الإقليمي في الرواية - أن يقنعوا بأخذ العلم من أهل بلدهم، ولا بأخذه من المدينة المنورة وحدها سواء أكانت بعيدة عن مصرهم أو قريبة منه، فأصبحت الرحلة في طلب الحديث إلى البلاد النائية أشهى أمانيتهم، فبها بدأ طلب العلم بالمشافهة في القرن الأول للهجرة، فكان للصحابي الجليل أبو الدرداء يقول : لو أُعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها عليّ إلا رجل ببيرك الغماد لرحلتُ إليه، [وبيرك الغماد تبعد عن مكة خمس ليال]، أما الصحابي جابر بن عبد الله (ت 78هـ) إبتاع بعيراً فشدّ عليه رحله وسار شهراً حتى قَنِمَ الشام ليسأل (عبد الله بن أنيس) عن حديث القصاص . وكانت الرحلة في حديث واحد مألوفة عند كثير من السلف، فعن سعيد بن المسيب (ت 105هـ) : " إن كنت لأرحلُ الأيام وللليالي في طلب الحديث الواحد " (7).

واختلفت أشكال الرحلة وصورها باختلاف الأشخاص والأمصار والأجيال، فكان من الراحلين من يمشي على رجليه، ومن يرتحل وهو ابن خمس عشرة سنة أو ابن عشرين، ومن يوصف بأنه أحد من رحل وتعب، أو بأن له رحلة واسعة، أو أنه أكثر الترحال، أو أنه بقي في الرحلة بضع عشرة سنة، وكان يقال في أمثال هؤلاء أحياناً : تُضرب إليه أكباد المطي، أو رحل الناس إليه، أو كانت الرحلة إليه في زمانه (8) .

3- الجرح والتعديل : لقد دفع ذلك المحدثين منذ التقدم إلى التوثيق في رواية للحديث من الرواة الذين يحملونه، فدرسوهم ووزنوهم بمعايير سديدة، ورفضوا كل حديث تشوب سيرة صاحبه شائبة في دين أو خلق أو عدل أو أمانة و بحثوا رواياتهم، ورفضوا من كثر خطؤه أو من كثرت مخالفته للرواة السقاة، ورفضوا ما خالف الدين و نصوص القرآن، وليس هناك كتاب مهم في الحديث إلا أخضعوه لنقد واسع، و بذلك حفظوا للحديث النبوي نقاهه وصحته وصدقته، متوسلين إلى ذلك بتوثيق واسع، لرجاله ورواته، و تحقيق دقيق بنصوصه و كتبه .

فهذا البخاري يضع شروطاً للتوثق من صحة الأحاديث التي يرويها في صحيحه، فقد اشترط ما يلي :

7- د. صبحي الصالح : م.م، ص.ص : 53،54، بتصريف .
8- م.م، ص. ص - ص : 56،57، بتصريف .

أ- اشترط على نفسه أن لا يروي من الأحاديث إلا الصحيح، و هو ما اتصل إسناده من الراوي الأخير إلى الرسول عليه الصلاة و السلام .

ب- اشترط أن يكون حامل الحديث من العدول للضابطين، الذين عُرفوا بالحفظ و سلامة الذهن و صحة الاعتقاد .

ج- أن يكون الراوي قد ثبت لقاؤه لمن روى عنه الحديث ولو لقاء واحد .

فلم يكتب البخاري بالمعاصرة، بل طلب المشافهة تحرزاً في صحة الرواية، و توثقاً شديداً، و قسم الرواة على هذا الأساس درجات، فهم يختلفون بحسب ملازمتهم لمن يروون عنهم . أو ينقسمون إلى طبقات :

الطبقة الأولى : هم من يلزمون حامل الحديث أو المحدث في السفر و الحضر .
الطبقة الثانية : منهم من يلزمونه مدة قصيرة، ثم تأتي بعد ذلك طبقات للرواة أو درجات، و اشترط أن يكون رواته من رجال الطبقة الأولى، و قد يروي عن رجال للطبقة الثانية، ولكن في التعليقات على بعض الأحاديث، لا في رواية لأحاديث مستقلة .

هذا التوثيق لرواة الحديث تبعه توثيق مماثل لرواية كتبه و صحة نقلها عن مصنفها . وقد ظهر عملاً ضخماً من التوثيق العلمي أخذ يحوط رواية الحديث منذ القديم بسياج متين من الصحة و الدقة، و قد رافقه تحقيق واسع في صحة رواية النص، مشرطين لكل مخطوطة تحمله مقابلتها أو معارضتها على أصل لها و ثيق .

أما علم الرجال فيراد به معرفة رواة الحديث و كل ما يتصل بسيرتهم و بأحوالهم و بأشخاصهم و بوفياتهم، فكل حديث نبوي تعرض مصالره على النقد أو قل على التشريح، مما جعلهم يؤلفون مجلدات في الرواة، أو كما يسمونهم رجال الأسانيد يتبعونهم فيها تتبعاً دقيقاً، مصورين حياتهم و سلوكهم، و كل ما اضطربوا فيه من شؤون الحياة العملية، حتى يكونوا على بينة من جميع أمورهم ، و من أقدم من ترجم لرواة الحديث : ابن سعد في طبقاته، و البخاري في تاريخ الرجال، و الذهبي في ميزان الاعتدال، و ابن حجر في لسان الميزان . و التجريح لرواة للقرن الأول الهجري قليل، و ذلك قبل أن تتكاثر الأهواء و تتعدد النحل، فلا يوجد بينهم ضعيف إلا الواحد بعد للواحد، مثل : الحارث بن عبد الله الأعور (65هـ)، و المختار الثقفي الكذاب .

و كلما تقدمنا مع الزمن كثر المُجرِّحون، لكثرة الأهواء ولقلة الضبط ولم يكن الأئمة - أئمة المذاهب للفقيه الأربعة - حينئذ يروون إلا عن ثقافة، كما صنع الإمام مالك بن أنس (ت179هـ) في كتاب (الموطأ) . و تكلموا في بعض الرواة . و كان ممن جرَّحوه لا يندمل جرحه. ثم خلف يحيى بن معين (ت 133هـ)، و كان يحيى شديد التحرز في تعديل من عدل من الرواة و تجريح من جرَّح منهم، و قد بيَّن في كتابه (التاريخ والعلل) الثقة كالثهاب الساطع، و الضعيف الذي لا تزال به مسك من الصحة، و الجريح الذي ليس فيه أي فضل من صحة، و الذي يجب أن يسقط حديثه. و كان يعاصره (علي بن عبد الله العديني، ت243هـ)، وله تصنيفات كثيرة في العلل و للرجال، و أخذ كثيرون من معاصرهما، و من خلفوهما يؤلفون في الجرح و للتعديل، و في مقدمتهم (البخاري ت 256هـ)، و كان لا يجرِّح إلا بأئني تصريح، فكان يقول في الرجل المتروك أو الساقط : (فيه نظر أو سكتوا عنه)، و لا يكاد يقول : فلان كذاب، و لا فلان يضع الحديث، لشدة ورعه، و أبلغُ تضعيفه وأشدّه في المجروح قوله : منكر الحديث . و عن ابن القطَّان، قال، قال البخاري : كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحلَّ الرواية عنه . و أجمع السابقون على أن كتابه في تاريخ الرجال أو الرواة كتاب لم يُسبقَ إليه .

وكان التعديل يقوم على أساس اتصاف الراوي بالعدالة و ثبوت الأهلية للرواية، فلا بد أن يكون ممن عُرفوا بالتقوى و الصدق و الأمانة، و لا بد أن يكون له من الدراية باللغة ما يمكنه من رواية الحديث، كما يكون له من الفهم ما يجعله ينطق به صحيحاً دون تحريف، أي أنه لا بد أن يكون حانقاً بضبط الأحاديث، محسناً للنطق بها نطقاً سليماً، و لا بد أن تكون ذاكرته جيدة حتى لا يخطب و لا يخلط فيما يروي، و كانوا يتتبعون الراوي المعدل طوال حياته حتى إذا ضعفت ذاكرته أو غيَّرَ الكِبَرُ حافظته نصوا على ذلك حتى تبطل الرواية عنه حينئذ، و قد يكون الراوي الصالح منساهلاً في الرواية و الأخذ عن الشيوخ، فيكثر الخطأ عنده غفلة دون أن يدري، و لذلك جرَّحوه مثل هذا الراوي و لم يقبلوا منه ما يرويه، لما يدخل على روايته من الخطأ غير المقصود .

أما التجريح فكان يقوم على اتصاف الراوي بنقص العدالة و الصدور عن الهوى أو عن الكذب أو عن التخليط فإذا عرف الراوي بإحداها سقطت روايته .

و إذا كان كل حديث نبوي يحقق سنده أو قل مصدره على هذا النمط، فإن كتب الحديث و مصنفاته حَقَّت و فحصت فحصاً واسعاً، فحص رجالها أو رواتها على نحو ما فحصوا رواة السند الواحد، حتى الصحيح منها الذي لا يرمى إليه، أي شك، مثل نصحيح البخاري و صحيح مسلم نجدهما يفحصون رواتهما فحصاً واسعاً، و يؤلفون فيهم مصنفات مختلفة، وقد اشتهر (الدارقطني) بأنه تعقب في كتابه الاستدراكات وجوه الضعف في بعض أحاديث رواها (الشيخان)، و كان جلالة قدرهما لم تقف حائلاً بين الحفاظ و نقدهما، فقد مضوا يتصفحون كتابيهما، بل يمتحنون كل حديث فيهما، محاولين بكل ما استطاعوا أن يزنوا الأحاديث بموازين النقد العلمي الدقيق . وفي الوقت نفسه نرى (الحاكم النيسابوري) يضع نصب عينيه ما اشترطه البخاري و مسلم في روايتهما من شروط دقيقة، ابتغاء الصحة و الثقة غاية الثقة بما يرويان، و يأخذ في درس ما لم يروياه من الأحاديث و رواه غيرهما محاولاً أن يستخرج منها ما تنطبق عليه شروطهما أو شروط تساهل في مستدركه، أو بعبارة أدق دخل عليه فيه شيء من الأحاديث الموضوععة فضلاً عن الضعيفة .

أما علم العلل فيبحث في الأسباب الخفية التي تقدر في صحة الحديث، و من أشهر كتبه، كتاب (الدارقطني)، و منه تعرف أن من المعلل الحديث الذي ينفرد به راوٍ مخالفاً به غيره، مع تجمع قرأتين تكل على علة فيه كسقوط بعض رجاله أو رواته، و مثله الحديث الذي لم يثبت سماع راويه الثقة من حامله الأصلي، و نحو ذلك من علل كثيرة أفردت لها المصنفات الجليلة .

4- أقسام الحديث : إما مقبول وهو الصحيح، وإما مردود وهو الضعيف، لكن المحدثين اصطالحوا على تقسيم ثلاثي للحديث هو :

1- الحديث الصحيح : هو الحديث المسند الذي يتصل إسناذه بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط، حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى منتهاه من صحابي أو من دونه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً⁽⁹⁾، ومنه :

أ- المتواتر : الذي روته جماعة عن جماعة يحيل العقل كما تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

⁹ - ابن كثير : اختصار علوم الحديث، تد : أحمد محمد شاكر، ط2 . (القاهرة، 1951) . ص: 21.

ب- المشهور : وهو ما تشترك فيه جماعة عن شيخ ثقة.

ج- الغريب : الذي ينفرد بروايته أحد الثقات . وتكون غرابته في المتن تارة، وفي الإسناد تارة أخرى .

د- العزيز : أي القوي لتداوله بين كثيرين، فلا يرويه أقل من اثنين، وسُميَ بذلك إما لقلّة وجوده، وإما لكونه عز : أي قوي بمجيبه من طريق أخرى . وخير كتبه و أعلاها (صحيح البخاري و صحيح مسلم) .

2- الحديث الحسن : هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط، وسلم من الشذوذ والعلّة . والحديث الحسن نوعان : حسن لذاته وحسن لغيره، و رواته عادة يعرفون بالصدق والأمانة، ولكنهم أقل رتبة من رواة الحديث الصحيح، إما لأن من بينهم مستورين لم تتحقق أهليتهم أو قاصرين في الحفظ و الإتقان، و خير الكتب التي تتضمن أحاديث من هذا النوع، كتاب (سنن الترمذي و سنن أبي داود، و سنن النسائي) .

3- الحديث الضعيف، وهو ما لم يجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن . منه :
أ- المرسل : و هو ما سقط منه الصحابي .

ب- المنقطع : و هو ما سقط منه أحد الرواة، أو ذكر فيه رجل مبهم .

ج- المعضل : و هو ما سقط منه راويان فأكثر بشرط التوالي .

د - المدلس : و هو ما رواه شخص عن آخر لم يلقه أو لم يعاصره.

هـ- المعلل : و هو ما تداخله علّة تقدح في صحته .

و - المنكر و المتروك إلى غير ذلك من ألقاب وضعها المحدثون لتصور درجة ضعفه .

ز - الموضوع : ولا يسمى حديثاً إلا عند واضعه إن صح هذا الاستثناء (10) .

وقد وضع علماء الحديث قواعد محددة للتمييز بين الرواية الصحيحة من المختلفة

المفتراة، ويكفي وجود إحداها في خبر ما للحكم بوضعه، وهي الآتية :

القاعدة الأولى : اعتراف الواضع نفسه، باختلاقه الأحاديث . كما فعل (أبو عصمة نوح بن

أبي مريم)، فإنه أقر بوضعه على (ابن عباس) أحاديث في فضائل القرآن سورة سورة .

¹⁰ - صبحي الصالح : م، ص، صفحات متفرقة .

القاعدة الثانية: أن يكون في الروي لحن في العبارة أو ركة في المعنى .

القاعدة الثالثة : أن يكون المروري مخالفاً للعقل أو الحس والمشاهدة، غير قابل للتأويل .

القاعدة الرابعة : أن يتضمن المروري وعيداً شديداً على أمر صغير، أو وعداً عظيماً على أمر حقير . فقد كان القصاص مؤلعيين بوضع أخبار من هذا النوع يستميلون بها قلوب العوام إليهم .

القاعدة الخامسة : أن يكون واضح الخبر مشهوراً بالكذب، رقيق الدين لا يتورع عن اختلاق الأحاديث والأسانيد انتصاراً لهوى شخصي⁽¹¹⁾.

ومن يرجع إلى كتب الحديث و أهله تروعه الدقة الشديدة في روايته و الحذر البالغ في الأخذ عن روايته، و كأنهم على مر العصور يشبهون مدينة يتعارف أهلها جميعاً، وأي أهل ؟ إنهم مئات، بل آلاف . و كل محدث أو حافظ كبير يعرفهم فرداً فرداً، و يحفظ أسماءهم و أحاديثهم حفظاً متقناً، يصور ذلك من بعض الوجوه، ما يروى عن (إسحاق بن راهويه) المحدث الكبير المتوفى سنة 238هـ، من أنه كان يحفظ آلاف الأحاديث، قال أبو داود الخفاف تلميذه : أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً و لا نقص حرفاً . أما (البخاري شيخ المحققين) وإمامهم فكان يحفظ سبعين ألف حديث بروايتها و أسانيدها لا يخرم منها حرفاً .

وعلى نحو ما يتعارف أهل المدينة الواحدة كان يتعارف المحدثون ورواة الحديث في أطراف العالم الإسلامي تعارفاً تاماً دون ستر أو حجاب إلا في القليل النادر، وبذلك ميزوا السقاة من الضعفاء والمنهمين، ومضوا يتحرون منتهى التحري، فهم لا يتهمون إلا عن بيته، وهم لا يقبلون من الراوي إلا بعد التوثق الشديد، و إذا كانوا قد تصفحوا رواية الحديث تصفحاً دقيقاً و اشترطوا فيهم شروطاً كثيرة تركيهم، فإنهم اشترطوا شروطاً أكثر قسوة فيمن يقعدون إلى الناس يحدثونهم ويوردون على أسماعهم أحاديث (رسول الله، صلى الله عليه وسلم)، وفي ذلك يقول (التاج السبكي) في كتابه : (معيد النعم و مبيد النقم) : إنما للمحدث من عرف الأسانيد و الحلل وأسماء الرجال والعالي من الأحاديث والنازل، وحفظ من

¹¹ - السيوطي : للتريب : تريب الراوي شرح " تريب " لنواوي . د. ط. (مصر، 1307 هـ) ص 99-100.

ذلك جملة مستكثرة، وسمع الكتب الستة : (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، و سنن النسائي، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومسنند الإمام ابن حنبل، وسنن البيهقي، ومعجم الطبراني)، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثة . هذا أقل درجاته، فإذا سمع ما ذكرناه، و كتب الطبقات، ودار على الشيوخ، و تكلم في العلل والوفيات والأسانيد كان في أولى درجات المحدثين (. فإذا كانت هذه أولى الدرجات فما بالنا بكبار الحفاظ، وما كانوا يحوزون من ثقافة واسعة بالحديث ووجوه صحته وحسنه وضعفه وعلة وطرقه ورواته .

5- صور الأداء : و إذا كانوا قد اشترطوا في الحافظ كل هذه الشروط، فإنهم اشترطوا فيمن يروي حديثاً عنه أن يكون قد تحمله بطريقة من طرق ثمان، هي : السماع و القراءة والإجازة و المناولة و المكاتبه و الإعلام و الوصية و الوجادة .

1- السماع : فهو أعلى الطرق و يراد به المشافهة التي تجعل التلميذ يقول : (سمعت) أو يقول : (قال لنا) أو (حدثنا) أو (أخبرنا) أو (أنبأنا) أو (ذكر لنا فلان) .

ويقول (عبد الله بن وهب) للقية المصري، صاحب الإمام مالك إنما هي أربعة : إذا قلت (حدثني)، فهو ما سمعته من العالم وحدي، و إذا قلت : (حدثنا) فهو ما سمعته مع الجماعة، و إذا قلت : (أخبرني) فهو ما قرأت على المحدث، و أنا أسمع .

2- القراءة : هي قراءة التلميذ على شيخه استظهاراً من صدره أو من كتاب ينظر فيه، ويسمى صنيعه إذا كان ينظر في كتاب عرضاً، و عادة يقول في مفتاح الكتاب : قرأت على شَيْخِي فلان و هو يسمع . إذا كان هو القارئ، و إذا كان القارئ غيره يقول : قُرئ على شَيْخِي فلان و هو يسمع و أنا كذلك أسمع . وقد يقول : حدثنا الشيخ قراءة عليه أو أخبرنا الشيخ قراءة عليه، ولا بد أن يذكر لفظ القراءة حتى يميز هذه الصورة من التحمل عن صورة السماع .

3- الإجازة : إنَّ الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته، و عادة كانوا يكتبونها في نهاية مصنفاتهم، و قد يفردون بها، و كأنها شهادة تعطى للتلميذ دلالة على ثقة الأستاذ به ثقة عالية، و من أقدم الإجازات إجازة (أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة) (زهير بن حرب النسائي) البغدادي

تلميذ (أحمد بن حنبل) و هو من جلة المحدثين، و قد منحها أحد تلاميذه، و (هو أبو زكريا أحمد بن مسلمة) قائلاً : أن يروي عني ما أحب من كتاب التاريخ الذي سمعته مني (يريد كتاب التاريخ الكبير في تعديل رواة الحديث و تجريحهم) و أنت له ذلك و لمن أحب من أصحابه، فإن أحب أن تكون الإجازة بعد هذا فلنا أجزت له ذلك بكتابي هذا، و كتب (أحمد بن أبي خيثمه) بيده في شوال من سنة ست و سبعين و مائتين . و تسمى هذه الإجازة سماعاً و إذا كانت إقراء نص فيها على أنها إجازة إقراء . و قد أخذت بتكاثر منذ للقرن الخامس الهجري، في جميع الكتب و المصنفات .

4- المناولة : فهي نوعان : مقرونة بالإجازة و غير مقرونة، أو قل مجردة منها . و المقرونة تعد أعلى أنواع الإجازات، و هي أن يدفع للشيخ إلى تلميذه أصل سماعه أو نسخة مقابلة عليه، و يقول له : هذا سمعني أو روايتي عن فلان فاروه عني، أو أجزت لك روايتي عني، أو أجزت لك روايتي.

5- للمكتوبة : أن يكتب للشيخ مسموعه لغائب أو لحاضر . بخطه أو بأمره، و كان يكثر ذلك بين العلماء، و المحدثين في العصور السالفة . و من هذا الباب الرسائل المتبادلة بينهم التي تحمل بعض الأحاديث كرسائل (الإمام مالك)، و (الليث بن سعد) فقيه مصر في عصره . و ينبغي أن ينص المحدث في هذا النوع من الأحاديث على أن فلاناً كتب إلي أو يقول مثلاً : حدثني فلان مكتوبة أو كتابة ونحوه، ولا يجوز أن يقول : حدثنا فلان وأخبرنا إطلاقاً دون تقييد، وجوزّه الليث بن سعد وجماعة .

6- الإعلام : وهو أن يُعلم الشيخ تلميذه أن كتاباً بعينه سماعه مقتصرأ على ذلك . و اختلف المحدثون في صحة رواية التلميذ لمثل هذا الكتاب .

7- الوصية : فهي أن يوصي الشيخ عند وفاته أو سفره لبعض تلاميذه برواية كتاب عنه، فاختلف فيها أيضاً أئمة الحديث فجزرتها جماعة و منعتها جماعة .

8- للوجدة : وهي أن يقف شخص على أحاديث بخط أحد الحفاظ، و له أن يرويها و لكن مع التحري بحيث يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو يقول قرأت في كتاب فلان بخطه، و يسوق الإسناد و المتن⁽¹²⁾ . لقد استفادت جُل علوم العربية التي دونت في فترة لاحقة لتدوين الحديث

¹² - السيوطي : م، ص، ص - ص : 129-149 . بتصريف .

النبوي، من القواعد السديدة والشديدة التي وضعها المحدثون للتوثق من صحة الحديث النبوي ودقة روايته، ورواية مصنفاته، فظهر ذلك جليلاً في تطبيق هذه القواعد في مجال الشعر القديم ورواياته، وكما ظهر أيضاً في علم التاريخ وغيره ... الخ .

6- توثيق الحديث النبوي الشريف في البحث العلمي :

مثال تطبيقي : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت .

يوثق كما يلي في الهامش :

- البخاري، الصحيح : كتاب الألب، باب من لم ير إكفراً من قال ذلك متارلاً أو جاهلاً . رقم الحديث، رقم الطبعة .
(مكان النشر، تاريخ النشر) رقم الجزء، رقم الصفحة .

- مسلم، الصحيح : كتاب الإيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، ثم تتبع التوثيق كما سبق .

- مالك، الموطأ : كتاب النذور والأيمان، باب جامع الأيمان، الحديث : 14، (رقم الطبعة، مكان النشر، تاريخ النشر)
ج3، ص: 480 .

- أبو داود، السنن : كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بغير الله، رقم الحديث : 1573، (معلومات النشر)
ج3، ص: 569 .

- أحمد، المسند : الكتاب، الباب، رقم الحديث، ط (معلومات النشر)، ج، ص .

- الترمذي، الجامع : الكتاب، الباب، رقم الحديث، ط (معلومات النشر)، ج، ص .

7- مختصرات ورموز في علم الحديث : هناك مختصرات تستخدم في علم الحديث

نذكر منها : البخاري (خ) ، مسلم (م) ، النسائي (ن) ، أبو داود (د) ،

الموطأ (ط) ، ابن ماجه (جه) ، مسند أحمد (حم) ، الترمذي (ت) ، الحاكم

(ك) ، صلى الله عليه وسلم (ص) ، صلعم () ، رضي الله عنه (رضه) ، تعالى

(تع) ، انتهى (أهـ) ، حدثنا (ثنا) ، أنبأنا (أنبا) ، أخبرنا (أنا) ، لفظ

الجلالة الله (أ.ه) ، ابن حبان في صحيحه (حب) ، البيهقي في شعب الإيمان

(هب) ، الدار قطنى (قط) ، الطبراني في الكبير (طب) ، صحيح مسلم

والبخاري (ق) ، قارن بين و .. (قا) .

الفصل الرابع عشر

تحقيق المخطوطات

يقال : حَقَّ الأمر : صح وثبت ووجب . وأحق الأمر : أحكمه وصححه . وحقق الرجل القول : صدقه . وفي اللسان تحقق عنده الخير أي صح . وحققت الأمر وأحقته : كنت على يقين منه⁽¹⁾ . أما في الاصطلاح فالتحقيق هو : إثبات المسألة بدليلها . والجاحظ سمى العالم (مُحَقِّقاً) فقال : " إنه لم يخل زمن من الأزمان فيما مضى من القرون الذاهية إلا وفيه علماء محقِّون، وقرأوا كتب من تعلمهم، ودارسوا أهلها " .

فالتحقيق تصحيح الأخبار من جهة، وإثبات المسائل بأدلتها من جهة أخرى . ولذلك سمي صاحب هذا المنهج من العلماء محققاً . والكتاب المحقق في الاصطلاح المعاصر هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان منته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه . وهكذا فقد اشترك المعنى اللغوي للتحقيق الاصطلاحي القديم والحديث من جهة: الإثبات والتصحيح والإحكام .

مبادئ نسخ الأصول و تحقيقها : هناك عدة مراحل ضرورية لتحقيق أي أثر، و منها يأتي:

1- إن أول أداة من أدوات التحقيق جمع نسخ الكتاب المخطوطة من المكتبات في البلاد العربية و الأجنبية .

2- نقوم بترتيب النسخ المجموعة حسب القدم .

3- تعتمد نسخة المؤلف أو أقرب فروعها إليها الأم التي ننشر على أساسها الكتاب .

4- لا نترك نسخة المؤلف إلا إذا أثبت لنا أنها كانت مسودة لكتابه عدل عنها، وأدخل عليه زيادات مختلفة، و كذلك إذا كثرت فيها الحزوم، أو كثر فيها المحو و للتأكل، و حينئذ نقم عليها نسخة أحد تلاميذه، فإن لم توجد قمنا للنسخة المنسوية إلى بعض العلماء النقاة .

¹ - ابن منظور : لسان العرب . ج 11 ص: 333 .

5- في حال عدم وجود نسخة منسوبة، و لا أخرى مسندة أو مروية نظرنا في النسخ، و حاولنا تسميها إلى عشار متقابلة، مفردين كل عشيرة على حدة بميزاتها التي تستقل بها من حيث الضبط المتناظر فيها و الأخطاء المتماثلة .

6- بعد تقسيم النسخ إلى مجموعات متماثلة، ننظر في مدى صلة كل مجموعة بالمجموعة الأخرى، و جعلنا دائماً أقدم النسخ في كل عشيرة أما لها .

7- إذا لم نستطع أن نميز في النسخ بين عشار متقابلة أثبتنا في الهولمش الفروق بينها جميعاً. متخذين أقدمها أصلاً للتحقيق .

8- لا نهمل للنسخ غير الموثقة، فقد لا يكون لكتاب مهم سوى نسخة متأخرة مليئة بالأخطاء، و إذ ينبغي نشرها منه، حتى تظهر نسخة خيراً منها فيعيد الناشر تحقيق الكتاب على أساسها .

9- دائماً ترتفع قيمة النسخة التي يوجد عليها إجازة بالسماح أو القراءة أو الوقف على مكتبة مهمة، أو المقابلة و المعارضة على نسخ قديمة . و كانوا يكتبون تاريخ فراغهم من كتابة النسخة .

10- وعادة حين تتعد مخطوطات ديوان أو كتاب يضع المحققون لها رموزاً، إما من اسم الرواية مثلاً، وإما من اسم المكتبة التي توجد بها للمخطوطة، أو اسم البلدة الموجودة فيها، فمثلاً قد يسلون على مخطوطة بدار الكتب المصرية بحرف (د) و قد يطلون عليها بالحرف (ق) إشارة إلى القاهرة إذا لم يكن بها سوى هذه المخطوطة، أما إذا كانت هناك مثلاً ثلاث مخطوطات منسوبة إلى القاهرة فيمكن أن يضاف (ا) إلى الأولى فتصبح (قا)، و ب إلى الثانية فتصبح (قب)، و ج إلى الثالثة فتصبح (قج) . و كذلك يرمز لأصحابها، فمثلاً : ص: رمزاً للأصمعي، و م : رمزاً لمسلم، و ن للترمذي .

11- وهناك واجبات تقع على عاتق المحقق نذكر منها :

1- ينبغي تقديم ترجمة مختصرة عن مؤلف الكتاب أو مؤلفيه، ثم يوضع منهج تأليفه، ويتحدث عن مصارره ويشير إلى اعتماد صاحبه على المشافهة والمشااهدة إن كان قد اعتمد عليهما الكتاب في نصوصه .

2- يتحدث المحقق عن قيمة الكتاب و مدى إضافته لاختصاصه، مبيناً صلته ببعض الفروع التي أخذت عنه .

3- يبين المحقق للباحثين مدى إغاثتهم منه ووضعاُ أمامهم من الأضواء ما يجعلهم ينتفعون به أكبر نفع .

4- يقوم بوصف نسخته، أو للنسخة التي اعتمد عليها في نشره وصفاً دقيقاً، يتضمن : وصف خطها و نوعه، ومدى نقطه و تشكيله، و عدد أوراقها، و طول الورقة و عرضها ومساحة المكتوب منها، و عدد سطورها، و ما دخل عليها من خروم أو تمزيق أو لختلاط أو نقص، و المداد الذي كتبت به، و ما عليها من تاريخ يحدد زمن كتابتها، و ما عليها من وقف أو تملك، أو إجازة أو سماح، أو قراءه لبعض العلماء، و ما قد يكون عليها من حواش .

5- على المحقق إصلاح النص من حيث : (1)

أولاً- علاج النقص (التخريج، الإلحاق) : اللحق : الشيء للزائد . واللحق مشتق للحاق، أي الإدراك، واصطلاحاً : ما سقط من أصل الكتاب فالحق بالحاشية أو بين السطور (2) .

ويكون علاج النقص بإثبات ما سقط من الكتاب في حواشيه وطريقته أن يخرج من موضع سقوطه من السطر خطأ صاعداً ثم يحنيه بين السطر إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق هكذا ([أو]) ويكتب في الحاشية الكلام الساقط مقابلاً للخط المنضي، ثم يكتب في آخره كلمة (صح) وبعضهم يكتب (صح) الكلمة التي تلي آخر الكلام في متن الكلام علامة على اتصال الكلام (3) . ويكون كتب لساقط (من أي جهة كان التخريج) صاعداً لفوق إلى أعلى الورقة لا نازلاً به إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده فلا يجد له محلاً (4) .

وقد فرق بعضهم في كتابة التخريج بين جهة اليمين واليسار فقال : بأنه ينبغي أن يسحب للساقط وما يجيء منه من الأسطر قبل أن يكتبها، فيجعل آخر سطر فيها يلي للكتابة إن كان

¹ - مصري، د. محمود : تاصيل قواعد تحقيق النصوص عند العرب المسلمين . محاضرة أقيمت في دورة تحقيق المخطوطات، التي أقامتها الجمعية السورية لتاريخ العلوم في كلية الآداب جامعة حلب من 2003/12/21 إلى 2004/1/29 . بتصرف .

² - التبصرة 137/2 .

³ - تنكرة السامع والمتكلم/341 .

⁴ - تنكرة السامع والمتكلم/341 .

التخريج عن يمينها وإن كان التخريج عن يسارها جعل أول السطر مما يليها⁽¹⁾ . ولا يستحسن كتابة السقط بين السطور لاسيما إذا كانت ضيقة متلاصقة⁽²⁾ .

ثم إنهم استحسنوا البدء بجهة اليمين من الحواشي . يقول العامل : إن جهة اليمين من الحواشي أولى إن اتسعت لشرقها فلو خرج الأول إلى اليسار ثم ظهر سقط آخر من السطر فإن اليسار أيضاً لثبته محل السقطين بمحل آخر أو إلى اليمين طرف التخريجين⁽³⁾ .

ب - علاج الزيادة : (أو للكشط أو المحو أو الضرب) : إذا وقع في الكتاب زيادة أو كتب فيه شيء على غير وجهة لمكن معالجته بطرق ثلاث :

الأولى الكشط : وهو سلخ الورق بسكين وغيرها، ويعبر عنه بالبشر وبالْحَك . وهو جيد لإزالة نقطة أو شكلة، وإلا فهو تهمة عند المحنثين والضرب أجود⁽⁴⁾ .

لأن ما يبشر قد يصح من رواية أخرى فقد يسمع على شيخ آخر ويكون ما بُشِرَ صحيحاً⁽⁵⁾ .
الثانية المحو : وهو إزالة الزائد الذي يقع في الكتاب مما ليس منه إما بإصبع أو بخرقاة أو بغير ذلك، دون سلخ، وهو أولى من الكشط .

الثالثة الضرب : وهو أولى منهما، لأنه لا يحرك تهمة ولا يفسد الورق .

الضرب لغة : الإبطال والإلقاء . واصطلاحاً ما يقع في الكتاب مما ليس منه وللضرب أنواع خمسة :
الأول : أن يصل بالحروف المضروب عليها ويخط بها خطأ ممتداً بيناً على إبطاله ولا يطمسه بل يكون ممكن للقراءة، ويسمى الشق عند أهل المغرب مأخوذ من للصدع أو من شق العصا وهو التقريق فكأنه فرق بين الزائد وما بعده من الثابت بالضرب وأجوده ما كان رقيقاً لا يسود الورق ولا يطمس الحروف .

الثاني : أن يجعل الخط فوق الحروف منفصلاً عنها منعطفاً طرفاه على أول المَبْطَلِ وآخره هكذا [...]

الثالث : أن يكتب فوق أول لفظة (لا) أو لفظة (من)، وفوق آخر لفظة (إلى) ومثل هذا يحسن

¹ - تذكرة السامع / 341، منية المرید / 175 .

² - الإلماع / 126 .

³ - منية المرید / 175 .

⁴ - منية المرید / 173 .

⁵ - الإلماع / 171 .

فيما صح في رواية وسقط في أخرى .

الرابع : أن يكتب في أول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة، ومثاله هكذا : (.....) وقد يجعل أول سطر وآخره، وإن ضاق المحل جعله في أعلى كل جانب هكذا : " ... " .

الخامس : أن يكتب في أول المبطل وفي آخره صفراً، وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لإشعارها بخلو ما بينهما من الصحة وترسم هكذا : 0 0 . وإن ضاق المحل جعل ذلك في أعلى كل جانب هكذا : 0..... 0 . ونكر ابن جماعة ضرباً سادساً وهو أن يوصل بين المبطل مكان الخط نقطاً متتالية هكذا : (....) . إذا ضرب على شيء ثم تبين له أنه كان صحيحاً وأراد عود إثباته كتب في أوله وآخره صح صغيرة، وله أن يكررها ما لم يؤدي إلى تسويد الورق، ويختار للتكرار فيما إذا ضرب بالخط المتصل أو المنفصل أو للنقط المتتالية وعمه فيما إذا ضرب بغير ذلك من العلاقات (1) .

ج- علاج المكرر : إذا تكررت كلمة أو أكثر سهواً ضرب على الثانية لوقوع الأولى صواباً في موضعها وقيل يبقى على أحسنهما صورة وأبينهما (2) . وإذا كانت الكلمة الأولى آخر سطر فالضرب عليها أولى صيانة لأول السطر . وإذا كانا أول سطر ضرب على الثاني أو آخره فعلى الأولى (3) . وإن تكرر المضاف والمضاف إليه أو الموصوف والصفة ونحوه روعي لتصالهما (4) .

د- علاج الخطأ : اختلف العلماء سابقاً في إصلاح الخطأ في الكتاب هل يقونه على الخطأ ويصحونه في الهامش صيانة للأمانة العلمية، أم يصحح الخطأ ويشار إلى ذلك في الهامش وكان لكل رأي مؤيد من العلماء كما هو الحال اليوم .

1- ما كان محلاً للشك عند مطالعته أو تطرق له احتمال وكان قد صححه وضبطه في الكتاب يكتب عليه (صح) صغيرة ويسمى التصحيح . ويستعمل من أجل أن يعرف بأنه لم يغفل عنه، وأنه قد ضبطه على هذا الوجه، وأنه صحيح رواية ومعنى (5) .

2- ما وقع في النسخ وهو خطأ يكتب عليه (كذا) صغيرة، أي : هكذا رأيت، ويكتب في الحاشية

1 - منية المرید/174 .

2 - تنكرة السامع /342 .

3 - الإلماع/171 .

4 - التقريب، 84/2 .

5 - تدريب الراوي /82/2 .

(صوابه كذا) إن كان يتحققه، أو (لعله كذا) إن غلب على ظنه أنه كذلك .

3- ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه يمد عليه خطأ أوله مثل الصادر ولا يلزق بالكلمة كيلا يظن ضرباً وصورته هكذا : (ص) ويسمى للتضبيب أو التمريض .

ويستعمل في الكلام الذي صح من حيث النقل غير أنه فاسد لفظاً أو معنى أو ضعيف أو ناقص كأن يكون غير جائز من حيث العربية أو يكون شاذاً أو مصحفاً فإن صح بعد ذلك وتحققه هو أو غيره يصلها بحاء فتصبح (صح) أو يكتب للصواب في الحاشية⁽¹⁾ . وقد أشاروا بكتابة الصاد إلى أمرين:

الأول : أن الصحة لم تكتمل فأنشئ إلى ذلك بحرف ناقص إشعاراً بوجود النقص مع صحة الرواية.
الثاني : تنبيه فيه على أنه مثبت في نقله غير غافل، فلا يظن أنه غلط فيصلحه، وقد وقع في ذلك كثير من المتجاسرين الذين غيروا وظهر لهم الصواب فيما أنكروه وفسدوا فيما أصلحوه .
وأصل التضبيب من الضبة التي هي حديدة عريضة يضرب بها الباب أي يغلغق واستعملت هنا لكون الحرف مقلاً بها لا يتجه لقراءة كما أن الضبة مقول بها⁽²⁾ .

هـ - علاج اللحن : اللحن هو الخطأ في الإعراب، وقد اختلف العلماء في إصلاح اللحن وتقويمه . منهم من رأى إيقاءه وعدم تقويمه، لاسيما اللحن في الحديث ومن هؤلاء القاضي عياض الذي يقول: وحماية باب الإصلاح والتغيير أولى لتلا بجر على ذلك من لا يحسن ويتسلط عليه من لا يعلم، ومنهم من رأى إصلاحه كابن عبد البر الذي يقول : لا بأس أن يقوم اللحن في الحديث ويقول أيضاً : أعربوا الحديث فإن للقوم كانوا عرباً .

ثانياً : ضبط النص : اتفق العلماء على أنه ينبغي للكاتب أن يعجم المعجم، ويشكل المشكل ويضبط المتنبس ويتقدم مواضع التصحيف⁽³⁾ .

أ - النقاط والشكل : حرص العلماء على ضبط للنصوص بالنقط والشكل على وجه يؤمن منه الاتباس، ولم يعتمدوا في ذلك على ذكرتهم لتعرض الإنسان للتسبين، إذ أول ناس أول الناس .
وربما وقع النزاع في حكم مستبطن من حديث يكون متوقفاً على إعرابه كحديث : (نكاة للجنين نكاة

1 - الدر المنضيد/321 .

2 - علوم الحديث/175 .

3 - الإلماع/150 .

أمه)، فالجمهور لا يوجبون نكاته لبناء على رفع (نكاة أمه) بالابتدائية والخبر، والحنفية يوجبونها بناء على نصب (نكاة) الثانية على التشبيه . أي ينكى مثل نكاة أمه . وقالوا : إن ما يفهم بلا نقط ولا شكل فلا يعتى به لعدم الفائدة . وقيل : إنما يُشكّل ما يُشكّل، ولما النقط فلا بد منه، واختلفوا في الشكل فقالوا : يجب شكل ما أشكل وما لا يشكل لأنه الصواب لاسيما للمبتدئ وغير المتبحر في العلم فإنه لا يميز ما أشكل مما لا يشكل (1) .

ب- ضبط الحروف المهملة : ضبط العلماء الحروف المهملة بعلامة تكل على عدم إعجابها (أي عدم نقطها) واتخذوا من أجل ذلك طرقاً مختلفة ينبغي التنبيه إليها حذراً من الوقوع بالالتباس . ونذكر من هذه الطرق :

1- قلب النقط : أي جعل للنقط الذي فوق المعجمات تحت ما يشبهها من المهملات فتوضع نقطة تحت الراء والصاد والعين هكذا : (رص، ع، ...)، واستثنيت الحاء كيلا تلتبس بالجيم .

2- جعل النقط فوق السين المهملة مبسوطة صفاً هكذا : س .

3- منهم من يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كعلامة الظفر مضجعة على قفاها هكذا : (س، ر، ...) .

4- منهم من يجعل تحت الحرف المهمل رسماً مصغراً لنفس الحرف مفرداً، كالحاء والدال والطاء والصاد ... والأولى أن يجعل تحته .

5- أن يخط عليها خطاً صغيراً وهو قليل الاستعمال ولا يظن له .

6- أن يجعل تحت المهمل صورة همزة وإن كان بعضهم يقول : إن الهمزة مما يلحق بضبط المعجم .

7- أن يكتب في باطن الكاف المعطاة كفاً صغيرة وفي باطن الكاف الأخيرة كفاً صغيرة أو همزة، وفي باطن اللام الأخيرة كلمة (لام)، ولا يكتب صورة لام هكذا (ل) كيلا تلتبس بالكاف (2) .

8- منهم من لا يعترض لها ويجعل الإهمال علامة عليها، ولم يوافق عليه بعض العلماء خوفاً من التباس المعجم بالمهمل .

ج- ضبط الألفاظ المشكّلة : إن أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه لا يدخله القياس، ولا قبله

1 - الإلماع/150 .

2 - الدرر المنضيد/175 .

شيء يدل عليه ولا بعده شيء يدل عليه⁽¹⁾ .

واستحبوا في الألفاظ المشككة أن يكرر ضبطها . أي تضبط في متن الكتاب، ثم تكتب مقابل ذلك في الحاشية ويعاد ضبطها فتكتب على صورتها موضحة الأحرف والشكل والإعجام . ومن الأفضل أن يضبطها بقوله : بالحاء للمهملة، والباء للموحدة⁽²⁾ . ويكتب بلزاتها كلمة بيان أو (ن) لئلا تظن إلحاقاً. وربما تكون للكلمة مشكلة لسواد كثير من القلم فيوضحها أيضاً في الحاشية .

12- صنع الحواشي : ويقصد بالحاشية الفراغ الموجود على جانبي الصفحة، وليس الهامش الذي يكون أسفل الصفحة . والحواشي لا تكون من صنع المؤلف عادة، بل من صنع غيره ممن قرأ الكتاب وعلق عليه، فالمؤلف يعلم أن كل شيء لا يدون في المتن عرضة لأن يحذفه النساخ، ولذلك كانوا يدرجون في المتن تعليقاتهم مسبوقة بما يوضح ذلك كقولهم : تنبيه أو فائدة أو تعليق أو حاشية . ويكتب في الحاشية للتنبيه والتفسير والفوائد واختلاف الضبط واختلاف النسخ، ولا يخرج له خط لئلا يشبه باللحق ويظن أنه من الأصل نفسه، ولا يكتب في آخر ذلك (صح) .
ولصنع الحواشي طرق متعددة :

منها : أن يجعل على الموضوع المقصود بالحاشية علامة كالضبة أو التصحيح . وهو اختيار للقاضي⁽³⁾ .

ومنها : أن يخرج لها خطأ يشبه الخط المتحني الذي يوضع للحق ويفرق عنه بأن خط للتخريج للحق يقع بين الكلمتين التي سقط بينهما الساقط، بينما يقع خط للتخريج للحاشية على نفس الكلمة التي من أجلها كتبت الحاشية . وهو اختيار ابن الصلاح .
ومنها : أن يجعل في الحاشية علامة على هيئة لحاء في أول الكلام متصلاً بخط عليه نقط كالشين هكذا : حشـ

ومنها : أن يكتب في أول المكتوب في الحاشية : حاشية أو فائدة أو يكتب في آخره .
ونبهوا على عدم الكتابة بين الأسطر . وقد فعله بعضهم بلون مختلف، إلا أن ترك ذلك أولى مطلقاً.
كما نبهوا على أن يكتب بالحواشي التي تساعد في التنبيه على إشكال أو خطأ أو فائدة مهمة، وبينوا

1 - الإلماع/149 .
2 - تذكرة السمع/340 .
3 - الإلماع/164 .

أن الإكثار من الحواشي كثرة يظلم منها الكتاب هو مما يفسده، ولا يكون هذا من العلماء⁽¹⁾ .

وكل هذه الاصطلاحات ينبغي التنبه إليها كيلا تلتبس الحاشية باللحق الذي هو من أصل للكتاب .

13- قواعد للكتابة⁽²⁾: عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معاوية، ألقِ النواة، وحرف القلم، وانصب لياء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد للرحمن، وجود للرحيم، وضع قلمك على إلتك ليسرى فإنه لذكر لك .

لكد للعلماء أنه على المشتغل بالكتابة أن يعنى بأمرين أساسيين : الأول تقويم للحروف على أشكالها للموضوعة لها، ولثاني ضبط ما لثتبه منها بالنقط والأشكال المميزة لها . ونصوا على قواعد يجب مراعاتها أثناء الكتابة نذكر منها :

أ- عدم المبالغة بحسن الخط فقط بل توجيه العناية إلى صحته وتصحيحه، لأن المبالغة في تحسينه تشغل طالب العلم عن الحفظ والنظر .

ب- تجنب الكتابة الدقيقة حتى ينتفع بكتابه وقت الحاجة عند الكبر وضعف البصر، ويتسلمح في ذلك إذا عجز عن ثمن الورق أو لأجل سهولة الحمل في السفر، إلا أنهم قالوا بأن هذا وإن كان قصداً صحيحاً، إلا أن المصلحة للفائدة في آخر الأمر أعظم من المصلحة للحاصلة الآن .

ت- تجنب التعليق الذي هو خلط الحروف التي ينبغي التفريق بينها .

ث- تجنب المشق الذي هو سرعة للكتابة مع بعثرة للحروف قال عمر رضي الله عنه : شر للكتابة المشق وشر القراءة الهزمية وأجود الخط أيبه .

ج- الكتابة بالحبر أولى من المداد .

ح- ألا يكون للقلم صلابة جداً فيمنع سرعة للجري، ولا رخاوة فيسرع إليه الجفا .

خ- أن تكون السكين للمستعملة لبراية الأقلام وكشط الورق حادة جداً .

د- ينصح باستعمال اللصّب الفارسي والأبنوس للصلب للتقيل في الأقلام .

ذ- استحسنوا كتابة الأبواب والفصول باللون الأحمر، لأنه أظهر في البيان وفي فواصل للكلام.

ر- ينبغي للكتابة على طريقة واحدة، حتى لا يعسر على القارئ استخراج المقصود .

14 - لا بد للمحقق من التقيد بالتقسيمات التي وضعها المؤلف لكتابه، و ينبغي ألا ندخل إليها

¹ تذكرة السامع /341-342، الدر النضيد/80 .

² - المعيد في أدب المفيد والمستفيد /130، وما بعد، تذكرة السامع والمتكلم /163، وما بعد .

عناوين جديدة إلا عند الضرورة القصوى، كما ينبغي العناية بالترقيم، و هو وضع العلامات الفاصلة بين الجمل و خاصة للنقطة، و لتحري الشديد في معرفة موضعها، و عادة توضع في نهاية كل فقرة، و كان الأسلاف يرسمونها 0، أما إذا داخلها نقطة هكذا 0، كان معنى ذلك أن النسخة معارضة أو مقرّوة .

15- يحسن تمييز العنونة بحروف كبيرة، أما إسناد الحديث في كتبها الخاصة، فيحسن أن تميز بحروف أصغر من حروف المتن . و ينبغي ضبط الأعلام ضبطاً دقيقاً و شكل ما يلتبس منها شكلاً كاملاً، و بالمثل ينبغي شكل الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية، و كذلك ينبغي شكل الأشعار والألفاظ الغريبة و الأمثال، فبدون الشكل لا يعتبر تحقيقاً لكثير من الكتب التراثية .

16- وضع أرقام الأصل أساس في التحقيق، و هي توضع على جوانب للكتاب في الطبع مشيرة إلى أرقام الأوراق، و عادة يقرن وجه الورقة من المخطوطة بالحرف (و) هكذا (65و) أي وجه الورقة الخامسة و الستين، على حين يقرن ظهرها بالحرف (ظ) هكذا (65ظ) أي ظهر الورقة الخامسة و الستين، و هناك عدة رموز يمكن ذكر بعضها :

- 89ظ = ظهر للصفحة التاسعة و الثمانين من الجزء الرابع .

- 3و : وجه الورقة الثالثة من الجزء الثالث .

- [] : علامة الإلحاق التي توضع لإثبات بعض الأسقاط خارج سطور الكتاب، تتجه يمينا أو يسارا إلى الجهة التي توضع فيها السقط، و بعضهم يمد هذه للعلامة حتى تصل إلى الكتابة الملحقة التي يكتب إلى جوارها كلمة ((صح)) أو ((رجع)) . و بعض النساخ يكتب ما يريد لإحاقه بين الأسطر في صلب الكتاب .

- ص: علامة التمرّيب، توضع فوق العبارة التي هي صحيحة في نقلها، و لكنها خطأ في ذاتها.

- (Π)، (ه ه)، () : توضع هذه العلامات إذا كان هناك خطأ ناشئ من زيادة بعض الكلمات .

- (لا) أو (من) أو (زائدة) : توضع فوق أول كلمة من الزيادة ثم توضع كلمة (إلى) فوق آخر كلمة منها .

17- ينبغي على المحقق لأي كتاب أو ديوان أن يلحق به فهرس تزيد النفع به، و تعتبر مفاتيح لمادته .

18- قد لا يحمل الكتاب المحقق نظرية جديدة، و لكنه يحمل قيماً أدبية و تاريخية مهمة، على المحقق بسطها و توضيحها .

وواضح من كل ما تقدم أن تحقيق أي كتاب أو ديوان ليس عملاً هيناً يسيراً، بل هو عمل شاق مرهق، إذ تمتد فيه صعوبات لا تكاد تحصر : صعاب في جمع للنسخ، و في فحص عناوينها و الوثائق من نسبتها إلى مؤلفيها، و من مادتها و مضمونها، و صعاب في مقابلة النسخ و معارضتها على كل ما أخذت منه أو استمدت، و على ما اشتق منها من روايات فرعية و من اقتباسات و نقول، و صعاب في التدرج على قراءة خطوطها، و صعاب في إصلاحات سقوط للكلام، و تصحيحات النسخ و تحريفاتهم، و صعاب في سد ثغراتها و ترتيب أوراقها إن كانت قد أفسدها للتداول و للقدم و أيدي الجهالة، و صعاب في رد للكتاب إلى صورته الأصلية إن كانت قد دخلت عليه زيادات، و صعاب في ردم ما تآكل منه و تطمس، مع إقامة للمرصد للمختلفة من كتب المكتبة العربية على كل ما ينكر في النص من أحداث و من أشعار و أبيات كلام و أماكن و أعلام، وهي صعاب ما تزال تأخذ بخناق للمحققين للكتب و الدواوين، و ما يزالون ينفقون في تنقيحها الأعيان الطوال، حتى يستطيعوا أن يستخلصوا من نسخ للكتاب الذي يحققونه نصاً نقيماً صافياً مهيباً لينتفع به الباحثون أكبر انتفاع و يفيدوا و يفيدوا منه أعظم فائدة .

19- فهرس المحتويات (الفهرس العام) : لا يمكن إغفال هذا الفهرس في أي بحث أو رسالة أو كتاب، و يوضع في نهاية الرسالة، حسب للنظام الفرنسي، أو في أولها حسب للنظام الإنكليزي، و لا بد من ذكر عناوين الفصول من خلال مقمة للرسالة، أما في الفهرس، فيشتمل على أبواب، و فصول، و فقرات، مع ذكر صفحاتها، لنظر فهرس موضوعات الكتاب مثلاً تطبيقي مقترح .

ولا تزال المخطوطات العربية الإسلامية كنوزاً تحتاج إلى البحث و التنقيب و التصنيف و إزالة غبار السنين عن صفحاتها، وهي موزعة في أنحاء المعمورة و بأعداد تصل إلى أحاد الملايين، أما ما تبقى منها بين أيدينا فيصل إلى مئات الألوف، و هذه الآثار العلمية الثمينة المخطوطة تنتظر همة و سواعد الباحثين من أبناء هذه الأمة .

من أنواع الخط العربي للفنان الحوري

الطغراء

الكوفي

الفتاح

الفنسي

الإجازة

الفارسي

الديواني

الرقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الديواني الجلي

رضي الله عنه ورضي الله عنه ورضي الله عنه ورضي الله عنه ورضي الله عنه
 هو واضح المشهور واستشهد به ذلك ثم رأينا غير من يثبت له رضي الله عنه قد روي
 على ما تنوعوا أن يكون ما يبعد النبي صلى الله عليه وسلم باجماع السامع والأخبار غير يروي
 على وانما سر ذلك حاشاها ولو كان في ذلك شيء لم يجمعوا عليه ثم يجمعوا على ذلك في الجملة
 للمسلمين وهذا يصدق صحة الاجماع لان الله تعالى لم يبعدهم من الاجماع بعد ما روي انما يقعد
 بظاهرهم وانما كان كذلك في حصول الاجماع والاتفاق وعلى امامة ابن بكر رضي الله عنه و
 ثبتت امامة العبد من رضي الله عنه ثبتت امامة العاروف رضي الله عنه لان العبد من رضي الله عنه
 عليه وعقله لا يخفى واخباره لا يوافقون بعضهم بعد ذلك ليرضي الله عنهما وتثبت امامة عثمان
 رضي الله عنه بما عرفت رضي الله عنه بعقد من عقده له الامامة من اصحاب الشورى الذين رضي الله عنهم
 محمد رضي الله عنه فالتاريخ ورواها امامته واجمعوا على فضله وعده له وتثبت امامته في
 يد عثمان رضي الله عنه بعقد من عقده له من الصحابة رضي الله عنهم من اهل الخلفاء والعقد وكالة
 يد عينا احسن من اهل الشورى غير ورواها في وقتها اجتمع على فضله وعده له وانما ساعه عن عوي
 الامر ليس في وقت الخلافة كان حاله ان ذلك ليس يوقت فانه وانه فلهما من نفسه
 وقت الخلافة كان حاله ان ذلك ليس يوقت فانه صار التمامه واخروله بعرضه حتى
 وارثا كما مضى قبله من خلفاء اربعة العبد من اسمه له والارشاد مشهور في كتابهم وستة منهم
 هو الامامة لثلاثة الجمع على عهدهم وفضلهم رضي الله عنهم اجمعين ورواها من العبد
 فلا يخرج من امامته من عهده بزجهان قال في سبعة قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الذي بعده امتي الا ان سبعة بعد ذلك ثم قال في سبعة اسد خلافة النبي وفضلته ثم روي
 عن ابي بكر خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين قال في سبعة ثمانية سنة ورواها
 اربعة لاجمة لا يجمع رضي الله عنهم اجمعين ثم روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
 اجمعين وانما علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ورواها الامامة وفيه شبهة لهم التي
 حتى يدعيه ولم يجمعوا عليه ورواها في سبعة ثمانية سنة ورواها في سبعة ثمانية سنة
 من سبعة ثمانية سنة ورواها في سبعة ثمانية سنة ورواها في سبعة ثمانية سنة
 من سبعة ثمانية سنة ورواها في سبعة ثمانية سنة ورواها في سبعة ثمانية سنة

لصفحة الأخيرة من مخطوط (الإبارة عن أصول الديانة) للأشعري

تحقيق : د. عباس صباغ

المصادر و المراجع المستخدمة :

- 1- ضيف، دشوقي . البحث الأبي. ط2 . (دار المعارف بمصر، دت)ص:149.
- 2- الصالح، د صبحي . علوم الحديث و مصطلحه . ط8. (دار العلم للملايين، بيروت :1975) .
- 3- المنجد، صلاح الدين . قواعد تحقيق المخطوطات. ط3. (دار الكتب الجديد، د . ت) .
- 4- هارون، عبد السلام . تحقيق النصوص و نشرها. ط1. (مكتبة الخاتجي بمصر، و مكتبة المثنى ببغداد : 1954) .
- 5- ألتونجي ، د. محمد : المنهاج في تكليف البحوث و تحقيق المخطوطات . دط. (عالم الكتب ، بيروت) .
- 6- محاضرات أقيمت في دورة تحقيق المخطوطات : أقامتها الجمعية السورية لتاريخ العلوم . بكلية الآداب . جامعة حلب من 2003/12/21 إلى 2004/1/29 .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- إبراهيم، د. علي مصباح : منهجية البحث الفلثوني . ط1. (دن، دم:ن: 1997) .
- 2- إبراهيم أبو سليمان، د. عبد الوهاب : كتابة البحث العلمي . ط3. (دار الشروق، جدة : 1987) .
- 5- ابن خلدون : المقدمة . د.ط. (دار الكتاب اللبناني، بيروت : 1980) .
- 6- إسماعيل، عزت سيد : علم النفس للتجربيي . ط1. (عالم المطبوعات، الكويت : د.ت) .
- 7- ألتونجي، د. محمد : في النهاج . د.ط. (بيروت . عالم الكتب) .
- 9- بدر، أحمد : أصول البحث العلمي ومناهجه . د.ط. (القاهرة، المكتبة الأكاديمية : 1996) .
- 10- بدوي، د. عبد الرحمن : مناهج البحث العلمي . د.ط. (النهضة العربية، القاهرة: 1963) .
- 11- برنار، كلود : منخل دراسة الطب التجربيي . ترجمة : يوسف مراد، حمد الله سلطان . د.ط. (القاهرة : 1944، دن) .
- 12- بروكلمان، كارل : تاريخ الألب العربي . تر : السيد يعقوب ورمضان عبد السواب. د.ط. (دار المعارف بمصر : 1975) .
- 13- البسبوني، محمود : أسس التربية الفنية . د.ط. (دار المعارف المصرية، القاهرة: 1972) .
- 14- بول موي : المنطق وفلسفة العلوم . تر : د. فولاذ زكريا . ط2 (النهضة المصرية، القاهرة : 1974) .
- 15- بيفرديج : فن البحث العلمي . ترجمة : زكريا فهمي . د.ط. (للمجلس الأعلى للعلوم، دار النهضة العربية، القاهرة : 1963) .
- 16- جار الله، د. زهدي : الكتلفة الصحيحة . ط3. (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت : 1981) .
- 17- حافظ طوقان، ثدري : العلوم عند العرب ، سلسلة الألف كتاب (4) . د.ط. (مكتبة مصر: 1965) .
- 19- حسن، د. أحمد عبد المنعم : أصول كتلفة البحث العلمي . ط1 (القاهرة المكتبة الأكاديمية: 1996) ج 1 .
- 20- حمادة، د. محمد ماهر : المصادر العربية والمعربة . ط3. (مؤسسة الرسالة، بيروت : 1982) .
- 21- خان، د. ظفر الإسلام : دليل للبحث إلى إعداد الرسائل الجامعية والبحوث العلمية. ط1. (مؤسسة الرسالة، بيروت : 1996) .
- 22- خليل، د. عماد الدين : كتلفات إسلامية . ط1. (المكتب الإسلامي، بيروت : 1982) .
- 23- ديكرات، رينيه : مقالة في الطريقة، ترجمة : جميل صليبا . ط2. (دار الكتاب اللبناني ، بيروت : 1970)
- 24- رستم، د. أسد : مصطلح للتاريخ . د.ط. (المطبعة الأمريكية، بيروت : 1939) .
- 25- روز نتال، فرانتز : مناهج طعام المسلمين في البحث العلمي، تر : أنيس فريحة، ومراجعة : وليد عرفات . ط3. (دار الثقافة، بيروت : 1980) .
- 26- زكي، أحمد : الترقيم وعلامته في اللغة العربية . د.ط. (المطبعة الأميرية بمصر : 1912) .
- 27- زكي، جمال، والسيد يسن : أسس البحث الاجتماعي . د.ط. (دار الفكر العربي، القاهرة: 1962) .
- 28- سالم، سيد عبد العزيز : التاريخ والمؤرخون العرب . (دار النهضة العربية، بيروت: 1984) .
- 29- شلبي، د. أحمد : كيف تكتب بحثاً أو رسالة . د.ط. (مكتبة النهضة المصرية: 1952) .
- 31- الصالح، د. صبحي : علوم الحديث ومصطلحه . ط8 (دار العلم للملايين، بيروت: 1975) .

- 32- الصباغ، د. نيلى : دراسة في منهجية البحث التاريخي . ط8 . (منشورات جامعة دمشق: 1990) .
- 33- ضيف، د. شوقي : البحث الأدبي طبيعته أصوله مصلده . ط2 . (دار المعارف بمصر : د.ت) .
- 34- عبد الباقي، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . د.ط . (دار ومطابع الشعب، القاهرة : د.ت) .
- 35- عبد الرحمن مرجبا، د. محمد : الموجز في تاريخ العلوم عند العرب . د.ط . (دار الكتاب اللبناني، بيروت : 1970) .
- 36- عبد الفتاح عاشور، د.مسجد : المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية . ط1 . (دار النهضة العربية، القاهرة : 1963) .
- 37- عبد القادر، د.ماهر : المنطق ومناهج البحث . د.ط . (دار النهضة العربية، بيروت : 1985) .
- 38- عبد القادر محمد، د. ماهر : مقدمة في تاريخ الطب العربي . ط1 . (دار العلوم العربية، بيروت : 1988) .
- 39- عبيدات، نوقان، ورفلقة : البحث العلمي . د.ط . (عمان، دار مجدلاوي : د.ت) .
- 41- عميرة، د. عبد الرحمن : أضواء على البحث والمصادر . ط4 . (دار الجيل، بيروت : 1986) .
- 44- غرايبه، د.غزوي، ورفلقة : أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية . ط3 . (دار الثقة، عمان : 1990) .
- 45- فروخ، د. عمر : عبقرية العرب في العلم والفلسفة . ط4 . (المكتبة المصرية، صيدا : 1985) .
- 46- قاسم، د. محمد محمد : المدخل إلى مناهج البحث العلمي . ط1 . (دار النهضة العربية، بيروت : 1999) .
- 47- كبية، د.محمد : مبادئ الإحصاء . ط1 . (جريدة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية : 2002) .
- 49- المجذوب، د. أنور طلال : منهج البحث وإعداده . د.ط . (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت : 1993) .
- 50- محمد، د. محمد علي : علم الاجتماع والمنهج العلمي . د.ط . (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية : 1984) .
- 51- مكاوي، د. عبد الغفار : لم الفلسفة . د.ط . (منشأة المصارف الإسكندرية : 1918) .
- 52- ملحس، د. ثريا : منهج البحوث العلمية . ط3 . (دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت : 1983) .
- 54- المنجد، د.صلاح الدين : قواعد تحقيق المخطوطات . ط3 . (دار الكتاب الجديد، بيروت : 1962) .
- 55- المنصور، زهير : مقدمة في منهج الإبداع . ط1 . (ذات السلاسل، الكويت : 1985) .
- 56- موسى، جلال : منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكوتية . د.ط . (دار الكتاب اللبناني، بيروت : 1972) .
- 57- النشار، د. علي سلمي : مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي . د.ط . (دار النهضة العربية، بيروت : 1984) .
- 58- هارون، عيد السلام : تحقيق النصوص ونشرها . ط1 . (مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المشى ببغداد : 1945) .
- 59- اليازجي، د. كمال : إعداد الأطروحة الجامعية مع تمهيد في مقدمات الدراسة الجامعية ط1 . (دار الجيل، بيروت : 1986) .
- 60- يعقوب، د.إميل : كيف تكتب بحثاً أو منهجية للبحث . د.ط . (جروس برس، طرابلس، لبنان : د.ت) .

فهرس المحتويات

المقدمة :

أ.... ر

16-1

الفصل الأول : مناهج البحث :

28-17

الفصل الثاني : ثلاثية البحث والباحث والإشراف العلمي :

44-29

الفصل الثالث : خطوات كتابة البحث العلمي :

64-45

الفصل الرابع : أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي :

70-65

الفصل الخامس : وظيفية الهامش في البحث العلمي :

82-71

الفصل السادس : إعداد حلقة البحث وكتابة تقرير البحث والمقالة :

100-83

الفصل السابع : إرشادات لغوية في البحث العلمي :

114-101

الفصل الثامن هيئة الرسالة (البحث) وشكلها :

126-115

الفصل التاسع : أهمية الإحصاء في العلوم الإنسانية :

150-127

الفصل العاشر : عرض وتبويب البيانات الإحصائية :

186-151

الفصل الحادي عشر : مصادر المنهج التجريبي وعناصره :

210-187

الفصل الثاني عشر : منهجية البحث الوثائقي والتاريخي :

222-211

الفصل الثالث عشر : منهج التحقيق في الحديث النبوي الشريف :

238-223

الفصل الرابع عشر : تحقيق المخطوطات :

240-239

فهرس المصادر والمراجع :

240-241

فهرس المحتويات :